

ANCORA IMPARO



# الفُصُورُ

التي تروى

---

ديسمبر ١٩٢٩ اعرف نفسك بنفسك: فيثاغورس مجلد العدد ٢٨

---

بين الدين والعلم

بحث في تاريخ الصراع بينهما في العصور الوسطى أراه

[http://www.archive.org/details/علوم\\_الفلك\\_والجغرافيا\\_والنجوم](http://www.archive.org/details/علوم_الفلك_والجغرافيا_والنجوم)

مقدمة كتاب سيصدر عن دار العصور في منتصف ديسمبر المقبل في نصف  
وثلاثمائة صفحة مترجمة عن العلامة ، جون ديكون وايت ، المؤلف الحجة في هذا  
الموضوع بقلم اساعيل ، ظهر محرر مجلة العصور ،

« إننا نستشق من الهواء بلا كد ، تلك الأفكار  
التي تحطمت في سيلها القلوب الكبيرة » لويويل

\*\*\*

« الحقيقة بثت الرمان » باكون

\*\*\*

و تعرفون الحق والحق يحرككم .

القديس يوحنا : اصحاح ٨ : ٢٢



## بين الدين والعلم

العداء بين اللاهوت والعلم لا بين الدين والعلم — العلم موضوعي والدين ذاتي

مقدمة بقلم المترجم

١ — تمهيد

كثير ما علت الصيحة في هذه الأيام أن بين الدين والعلم عداء وأن في طبيعة الدين شيئاً يعاند طبيعة العلم أو بالعكس . والحقيقة أن هذا القول له مبرراته القديمة والحديثة . وله فوق ذلك وقائع يذكرها التاريخ ووقائع تقع تحت أعيننا . غير أن مجرد القول بأن بين الدين والعلم عداء وصراعاً ، ومجرد رواية الوقائع التاريخية أو حدوث وقائع في زماننا هذا تؤيد ما يرويه التاريخ ، ليست بدليل قاطع على أن في طبيعة الدين شيئاً يعاند طبيعة العلم أو أن في طبيعة العلم شيئاً يعاند طبيعة الدين . ولو أنك نظرت نظرة أولية في حالات الحضارة الحديثة لوقعت لأول وهلة على أشياء تدلك على صحة ما نذهب إليه . فإن العلم يجري تياره بأقصى ما يجري تيار من التقدم في كل العصور ، وتجذب بجانبه روح الدين قائمة بالقواعد ، وأنها لم تكن في عصر من العصور الماضية بأكثر ثباتاً في النفوس منها في عصرنا هذا . نعم أننا لا ننكر أنه مرت على المدنية عصور خفت فيها صوت الدين لعلو صوت المادية حيناً ، ولكننا نجد مع هذا أنه مهما خفت صوته في الخارج فإن ثباته في النفوس لم يضعف ، وركيزته في اليقين لم تهين . ولو صح أن بين الدين والعلم عداء وصراعاً ، فكيف أن هذا الصراع الذي ظل قائماً بينهما خمسة وعشرين قرناً من الزمان لم ينته بان يصرع أحدهما الآخر ؟ وهل خمسة وعشرون قرناً غير كافية لانتهى المعركة وتنصر فريقاً ؟

الحقيقة أن الصراع ليس قائماً بين العلم والدين . والحقيقة أن الدين والعلم كل منهما يستمد من ناحية من نواحي التكوين الفكري في الإنسان . لهذا ظل الدين باقياً وظل العلم ثابتاً . لأن كلا منهما مظهر من مظاهر الفكر الإنساني . ولكن إذا اعتقدنا هذا فبأي شيء نعلل ذلك التاريخ الطويل الذي حاول فيه رؤساء الدين أن يخفوا صوت العلم ، وبأي شيء سوف نعلل ذلك الصراع الذي سيجاول فيه رجال العلم أن يخفوا صوت الدين في المستقبل ؟



إذا اعتقدنا أن الصراع لم يقم بين الدين على اعتبار أنه شيء مستمد من طبيعة الإنسان ، وبين العلم على اعتبار أنه شيء مستمد من القوة العلقية التي تخص بها الحيوان الناطق ، واعتقدنا أن الصراع قام في الواقع بين اللاهوت المذهبي وبين العلم ، استطعنا أن نحل حوادث التاريخ بل استطعنا أن نظهر على شيء مما سوف يقع في المستقبل .

\*\*\*

## ٢ - الجود ضروري للاجتماع مفيد للحضارة

الجماعات تشعر ولا تفكر . بل قبل بأن رقي الجماعات من حيث الشعور والتفكير يقاس في الحقيقة بنسبة أضعف فرد من أفرادها تفكيراً وأهوجها شعوراً مضروباً في عدد الجماعة . ولكن الناظرين في حالات الاجتماع نسوا أن يذكروا بجانب هذا أن الجماعات جامدة صرفة كما هي شاعرة صرفة ، وأن جودها هذا ضروري للاحتفاظ بتوازن خطاها التي تخطوها نحو الارتقاء في كل ضروية وعلى اختلاف ألوانه

مر على الناظرين في حالات الاجتماع عقود من الزمن وهم يقولون بما قال جوستاف لوبون : ولم يمر بهم خاطر أن الجماعات كائنات جامدة بطيئة القبول لحالات التغير والنشوء . وإني لاثبت هنا أن أول من عثرت له على قول في هذا الموضوع الخطير هو العلامة كارل بيرسون الإنجليزي . إذ يقول <http://Archive.org>

«إن ما نجد في مباحث داروين من قوة البصيرة وقوة الإدراك وما عنيها من مؤلفات سبسر ، تلك المؤلفات التي هي على قوتها وبالغ أثرها سوف تكون أقل ثباتاً وأسرع زوالاً من مؤلفات دارين ، وما زودتنا به مبادئ النشوء في الحياة الفردية والاجتماعية قد اضطررنا إلى تعديل أفكارنا القديمة وتقويمها ، وأخذت تقوى من دعائم مثلنا الأدبية وتوسع من ميدانها ، ولكن يخطئ تدرجي . ولا يجب أن يحزننا هذا البطء ولا أن يشنا . لأن من أقوى المؤثرات التي تحفظ الثبات الاجتماعي وتحول دون تخلخله ، تلك الصفة التي نغضها ، صفة الجود على القديم ، لا بل نقول بلن العداء الصارخ الذي تقابل به الجماعات الإنسانية على الأفكار الجديدة ، لمن أخص تلك المؤثرات ، وإن هذه الصفات هي بمثابة الكور المتلظية بيرانه ، والذي بدوره لا نستطيع أن نقص بين المحدث الصحيح والفضلات الزائفة ، وهي التي تحمي الجسم الاجتماعي من أن يترك معرضاً لتغيرات تخريرية نهائية ، قد تكون غير مفيدة آناً ، أو بالغة أقصى الضرر آناً آخر



والظاهر أن بين بناء العالم المادى وبين تكوين الجماعات الانسانية أوجه من التشابه تمثلها عناصر لازمة لحفظ النظام في كليهما : ففي الجوهر الفرد كقارب إبحائية وأخرى سلبية ، وفي الدقائق المادية قوتا جذب ودفع . وفي الاجتماع تقدم وجود ، وفي الحياة موت هو لازم لوجودها . وعلى هذا النقط نجد أن الصفات السلبية التي ينفذها في المجتمع هي في الواقع أشياء لازمة للمحافظة على كيانه باعتباره اجتماعا انسانيا تنعكس على صفحته صور الصفات الفردية والاجتماعية .

خذ بين يديك قطعة من المادة اللينة واضغطها فانها تأخذ شكلا ما ، ثم اضغطها ثانية فانها تتبدل من شكلها الاول شكلا آخر . وهكذا فإن كل ضغطة تصورها في صورة جديدة ، وتمثل بعد هذا أن المجتمع الانساني فيه من صفات اللبونة ما في هذه المادة ، وأنه فقد كل صفات الجود والمحافظة على القديم ، ألست ترى أن ذلك يكون متجعا لقوى عظيمة في نظام الاشياء الانسانية ، وإن تحبل كل جديد ليهدم ما قبله ، وليهدمه ما بعده ، يكون في هذه الحالة افسادا لبناء المجتمع وتحطيا للنظامات التي تقوم عليها المدنية ؟ عدد من مذاهب الفلسفة العملية ما شئت أن تعدد ، وأرجع الى مذهب سقراط ثم الكلبيين ثم السيريين ثم الى مذهب الابيقوريين ثم الى الرواقيين ؛ واعدل عن هذا الى تضارب جهات الفكر والمعتقد ، وتصور بعد هذا أن المجتمع الانساني كان فيه من الصفات ما تحتمل قبل كل هذا ثم رفضه على تالى الأجيال وعلى تقارب الفترات التي كانت تظهر فيها المذاهب والآراء الفلسفية واحدا تلو الآخر ، فهل كنت تجد في بناء المجتمع ما تجد فيه الآن من الثبات ؟ وهل كنت تجد أن للحق ماله الآن من صفات البقاء والخلود ؟

وكذلك تجد الحال في السياسة والدين واللغة وفي كل ما تقوم عليه الحضارة من الصفات الاجتماعية . وعلى هذا تجد أن التقدم والارتقاء قوة إبحائية بعضها ، وإن كانت تقاومها ، قوة سلبية هي الجود والمحافظة على القديم ، كما لو كان المجتمع الانساني دقيقة من المادة تجذب جواهرها بعضها بعضا ، في حين أنها تدافع . وهذا لازم لبقائها دقيقة مادية محاللة ، كما أن الارتقاء والجود صفتان لازمتان لبقاء المجتمع الانساني مجتمعا مستكملا لصفات النشوء والارتقاء .



لهذا لا يجب أن ننظر في الجامدين نظرة من يعتقد أنهم رجعيون ، لأن الرجعي هو الذي ينكص الى الخطأ على الرغم من أنه يعلم أنه سائر في سبيل الحق والصواب . أما الجامدون فهم القوة السلبية التي تحفظ على الجماعات نصيبها من التوازن اللازم لثباتها ، وخطوها نحو الارتقاء في خطأ متعاقبة بطيئة ، ولكنها تدرجية .



### ٣ — مافرق العقل والعقل

بدأ الفيلسوف هيربرت سبنسر كتابه مبادئ علم النظام الاجتماعي يبحث في تطور ما بعد الآليات ، فقال بان التطور على ثلاثة أوضاع . الاول التطور غير العضوى ، وهو يتناول بناء السماوات واليابس الارضى ، والثانى التطور العضوى وهو يتناول الظواهر الطبيعية التى نشاهدتها حشر الطبيعة الحية وتراكيبها من نبات وحيوان على اختلاف درجاتها ومراتبها ، ثم الظواهر الخاصة التى تعرف فى مباحث العلوم بالظواهر النفسية — البسيكولوجية — وهى التى تختص بها الصور الحية التى بلغت من الترقى حدا أصبح بطبيعة التطور مجالا لتلك الظواهر . والثالث تطور ما بعد الآليات أو ما بعد العضويات وهى فى الواقع بلوغ الحالة الاجتماعية واقتسام العمل بين أفراد الجماعة .

فاذا أردنا أن ننظر فى هذا المبدأ نظرة تحليل نطبقها على موضوعنا هذا ، اعتقدنا أن تطور ما بعد الآليات هى آخر الخطى الفشوتية التى وصلت اليها جماعات الحيوان من الرقى . ولقد شاركها الانسان فى كل هذا وبلغ الى ارقى ما يمكن أن يبلغ حيوان من تطور ما بعد الآليات . فهاذا يمتاز على بقية الخلق ؟ يمتاز بأنه يستمد ما بعد عقلية قوة تستعين بها على قوته العاقلة لينخضعها دائما لصالح الكل الاجتماعى

إن الفرد والجماعة لا يتفقان ، بل هما كائنان متضادان . ولكل منهما طبيعة تختلف عن طبيعة الآخر . يدلك على هذا أن العديد الاكبر من الافراد التى تعيش فى زمان ما ، لا تعير تطور الجماعة التى تلحق بها شيئا من الالتباء لمظاهرها ولا تحاول أن تصرفها الى طريق الخير والسلام . فالفرد يتطور بتطور الجماعة ، خضوعا لروحها ، من غير أن يدرك من هذا التطور ، حين وقوعه ، شيئا . والجماعة ذاتها تساق الى التطور



من غير أن نحس بشيء منه ، حتى يظهر الزمان فرقا بين حالة الجماعة في زمانين مختلفين  
تدركه الأجيال المستقبلية .

وخضوع الفرد لشعور الجماعة يبعده عن عقلية المستقلة . فيجرفه تيار الشعور  
العام إلى حيث يراد به ، إلى الخطأ أو إلى الصواب ، إلى الشر أو إلى الخير ، حسب  
المنهج الذي يملك شعور الكل الاجتماعي . والشجار القائم بين شعور الجماعة وعقلية  
الأفراد كون التاريخ الإنساني برمه . فما من حادث من حوادث الحروب ، أو مظهر  
من مظاهر الثورات الاجتماعية ، أو قيام المدينيات المختلفة ، إلا وتجد تلك الروح  
متجولة فيه تسوق أمامها الإنسانية سوفا إلى حيث يريد بها مقدار ما أثر فيها شعور  
بكرة قومية أو احساس بكرة النفس أو خيال الدفاع عن شيء أكثر ما كان موهوما  
لا واقعا بالفعل .

ولكن بأي شيء استطاع الإنسان أن يحتفظ بخضوع عقلية الفرد لشعور الجماعة ؟  
هنالك في معتقداته الدينية وجد الإنسان القوة التي استقرى بها على عقلية الفردية  
فأخضعها لقوة احساسه بالشريعة الأدبية . أما وخلفه تلك المعتقدات فتجهزها الفرد  
بقوة نفسية تسوقه إلى الخضوع لمجموعة من آداب السلوك ومبادئ من الأخلاق تبقى  
عقلية واقعة تحت الاحساس بواجباته الأدبية ، أي أنها تخضع العقلية الإنسانية لقوة  
مستمدة مما بعد العقلية . وتلك ظاهرة لازمت قيام المدينيات في كل عصر من عصور  
التاريخ .

يقول الأستاذ بنيامين كيد صاحب كتاب التطور الاجتماعي المعروف :

« ان الروح الحربية التي تملك زمام المدنية في عصور الوثنية هي التي شكلت  
تاريخ الغرب برمه ، فخرجت الشعوب الغربية من تلك المعامع : معامع التدمير  
والتخريب ، بمدينة هي أغرب ما وصل إليه الإنسان في تاريخ الدنيا . وما من نتاج من  
نمار هذه المدنية ، وما من نظام من نظمها الاجتماعية أو شكل من أشكالها ، إلا وتجد  
للروح القديم أثرا فيه كبيرا . يرجع ذلك إلى اعتقاد ثابت راسخ في روع الشعوب  
منذ نشأتها حتى أن حيازة القوة والانتفاع بشمراتها هو المبدأ الذي يجب أن تعتمد إليه  
الأمم إذا ما شاءت أنه تحتفظ بكيانها . غير أن هذا السكان الناطق الذي خرج من



جوف الازمان الاول ويده آلات الحرب والتخريب ، كان ذا عقيدة دينية ، عقيدة تخالف في أسسها ومبعضها الذي تركز عليه في طبيعة الرغبات الانسانية ، نزعت الى القوة من أية طريق أتاهها وبأية من الوسائل التي تنزع اليها ، وظلت نزعة الانسان الى القوة تحارب تلك العقيدة الموروثة حرباً عنواناً شهرها على ذلك المعتقد نزعت الانسان وبراغمات انفعالاته طوال القرون الاولى . ولا يزال الشجار قائماً حتى الآن . وانك ان قلبت تاريخ الانسان لتجلى لك مقدار ما جالد ذلك الحيوان الناطق المفكر في سبيل التخلص من قيود تلك الوراثة الدينية التي خرج بها من حياته الاولى مستعيناً بها على هدم ذلك المعتقد بكل ما أوتي من قوة الفلسفة والعقل ، فكم زجت تلك النزعة بالانسان في غمرات حروب تدمر بها ما أقام السلم من صروح العمران ، ولم تمزق بها عاربت شريعة الآداب من صدور الانسانية ۝

تلك روح عالدة في الجماعات قد تغير مظاهرها ، وجوهرها ثابت في الزمان ، متركز على طبيعة الانسان المفكر المعتقد المدرك لحقيقة الشريعة الادبية ، المحكوم بوازع مما فوق عقليته يخضع عقله لحاجات الاجتماع . تلك الصفات التي تركز عليها أصول المدنية .

عاش ما حاول بعض الفلاسفة أن يقاوموا تلك الروح بمنحعب فلسفي في النفعية ، يستغوي الفرد ليخرج عن شعور الجماعة وروحها . كثر في أوروبا من حاول ذلك في أواخر القرن الفارط ، ونشر بعض المشتغلين بالآداب كتباً في «دين الطبيعة» ، ما لبثت أن قتلها روح الجماعات ، شأنها في كل شيء . يصد طريقها العمودي الصرف . حاول هؤلاء أن يجعلوا العقل حد الدين ، فوقع الانسان في مأزق من مأزق البعد عن الشريعة الادبية كاد يتداعى معه أساس المدنية . ولا يزال بعض المفكرين يتابعون ذلك الرأي ، قائلين بأن دين المستقبل سوف يكون معتقداً بعيداً عما تبعته في أهل هذا العصر معتقدات ما بعد العقلية البشرية . حاول هؤلاء أن يجدوا في عقل الانسان وحده هادياً ومرشداً أميناً بصفته فرداً صالحاً من مجموع انساني ، يخطط له خطة من السلوك والاخلاق جديدة بأن تحفظ نظام الهيئة البشرية التي يجب أن تقوم على أساس من الاحساس الادبي . أخفقوا سعيًا وحلوا سبيلاً . لان الطبيعة لم تحب الانسان بشيء من هذا . رجح الناس بعد ذلك مؤمنين بأن وازع ما بعد العقلية ، أول عنصر من عناصر المعتقد الديني



بل نواته ، وأنه الضابط الذي يضبط علاقة الفرد بالجماعة في كل حالة من الحالات  
وتحت تأثير أى ظرف من الظروف

على أنك تجد أن في النظام الاجتماعى قوتين متضادتين تتنازعان  
بقائه : قوة مفرقة ، وقوة مؤلفة . فالقوة المفرقة يمثلها عقل الفرد الانانى المحب لذاته  
والقوة المؤلفة يمثلها معتقد دينى يستمد عما فوق عقلية الفرد . وتنحصر وظيفته في أن  
يحفظ في تطور الجماعات باختصاص مصالح الافراد ومطامعهم لصالح الكل الاجتماعى .  
وأن الدين في طبيعته ضرب من ضروب المعتقدية . الانسان بوازع مما فوق عقلية  
يضبط سلوكه نحو المجموع .

فاذا أيقنا بعد كل هذا ان الانسان كائن معتقد كما هو مجتمع ، وأن الدين من بين كل  
معتقداته هو الذى يهتد بوازع ما فوق عقلية ، استطعنا أن ندرك كيف أن الخصومة  
الموهومة بين الدين والعلم مستحيلة . والا فلو كان بين الدين والعلم خصومة وعدااء  
لتحطمت قواعد العلم قبل أن يهتز ركن واحد من أركان الدين .

الدين في النفس الانسانية ثابت لا تتغير ماهيته وان تغيرت مظاهره . وهو فوق  
ذلك صفة غريزية تلازم طبيعة الانسان مادام قد تكون ليكون انسانا فيه من التكوين  
الطبيعى ما يجعل للدين ركيزة أثبت في نفسه من ركيزة العلم والفلسفة . وتلى هذا  
لا يمكن أن يكون بين الدين والعلم تجاليد وصراع ، لانهما على الرغم من الفوارق الطبيعية  
الكائنة بينهما والتي لا تجعل للصراع بينهما مجالاً . يستمدان من ناحيتين متباعدتين من  
بواحي التكوين الانسانى

#### ٤ - الفرق بين العلم والفلسفة والدين

ضرورات الحالة الاجتماعية كثيرة متباينة ، وهى على كثرتها وتباينها بل وان شئت  
فقل تناظرها ، انما تستمد من طبيعة الكائن المجتمع وليس من هذه الضرورات ما ينزل  
عن حد الضرورة ليكون أكثر ضرورة أو أقل ضرورة من غيره . وليس منها ما هو  
أقرب الى الكفايات من الحاجيات ، فان هذه الضرورات كلها تنزل منزلة واحدة من  
حاجة المجتمع إليها .

وهى فوق ذلك مستمدة من صفات غريزية في الكائن المجتمع تتشكل في صور



مختلفة بمقتضى اجتماعه ليكون كلا اجتماعيا ، أو كائنا اجتماعيا كما يقول سبنسر . ومن أول هذه الضرورات أن يكون في الإنسان صفات نفسية وأخرى عقلية . وهذه الصفات ، بصرف النظر عن مظاهرها الخارجية وباعتبار أنها أشياء دائمة في تخاضع القطرة ، لا يمكن أن يكون بين ما تنتج تضارب وتجادل ، أو عداوة وصراع . قد يكون بين بعض ما تنتج من الحالات الاجتماعية جمود ، يناظره في أخرى نزعة إلى التقدم والارتقاء . وقد يكون في ناحية منها حركة ، في حين أن ناحية أخرى تتطلب الهدوء والسكون النسبي لتعادل الكفة ويحدث التبات الاجتماعي الذي هو أول صفة من الصفات المطلوبة في جماعة إنسانية يصح أن يقال فيها إنها متحضرة ، وأنها تقيم عمرانا .

فالعلم مثلا صفة عقلية أصبحت الآن ضرورة من ضرورات المجتمع الحديث وإن كان العقل وهو تبعها الفياض ، صفة من الصفات الاصلية في حياة الإنسان الاجتماعية ، بل وفي غيره من كثير من الحيوانات الأخرى . وكذلك الدين فهو صفة تستند عما فوق العقلية البشرية ليسد فراغا في الاجتماع لا يسده العلم . وبين العلم والدين فجوة لا تسدها إلا الفلسفة ؛ فهذه الدرجات الثلاث أو هذه الصفات الثلاث : صفة أن الإنسان يعلم ، ووصفة أنه يتدين ، ووصفة أنه يتفلسف ليوفق بين طرق العقل وما بعد العقل ، صفات فطرية في الإنسان أصبحت بطبيعتها ضرورات اجتماعية ، ولا يمكن أن يكون بين شيء منها عداوة وصراع ، وإلا أصبح الإنسان عبارة عن مجموعة صفات متناقضة وهيكلا من الفروض المتحركة . هي في الواقع متناقضة متكاملة كالقضية المنطقية التي تتكون من طرفين ووسط . موضوع ومحمول ووسط . وهي فوق ذلك لا تنتج اتجاها صحيحا إلا إذا حجت مقدماتها . هذا مثل الإنسان في العلم والفلسفة والدين . وكلها ضرورات لا بد منها ، وإن استمدت من نواح مختلفة من نواحي القطرة الإنسانية . هي ضرورات اجتماعية من ناحية أن الإنسان مجتمع ، وضرورات فطرية من ناحية أن الإنسان كون على ما فيه غير مخير هوأ

على أننا لا نترك الموضوع عند هذا الحد فلا بد من أن نظهر أن هذه المنتجات لا تتخالط مطلقا وبذلك لا تتعاضد ولا تتصارع

يقال إن العلم ذو صفات ثلاثة يقال إنه تلم ، إيجابي ، موضوعي ، وأن الفرق بينه وبين صور الفكر الأخرى أن هذه غير تامة ، مبهجة ذاتية . إن العلم يؤدي للعقل



تواتجه أو فكراته في اصطلاحات محدودة بالتعريف ، مباشرة المعنى ، بينما تجد أن هنالك عالما في الادب والتوانج العقلية غير محدود بالتعريف ، رمزي في قوامه ، غير مباشر المعنى والتعبير . إن العلم يسلم بأن ليس له من دعامة الادعامة المعرفة ، على أن تكون يثة جلية تامة الوضع . لهذا تجده مناظرا في طبيعته لنواحي الفكر الاخرى المرتكزة على الآراء والاعتقاد والايان . ولا يغيب عنا أن هذه المصطلحات اما أن تشير إلى الاسلوب الذي يتحى في البحث و اما أن تشير إلى موضوع البحث ذاته . أما العلم فيفخر بأن له اسلوبا ثابتا لا يمتثل الجدل ولا يسم التورط . في المسائل الخلافية النظرية أما بقية فروع الفكر فلما أن تستعير أساليبها من الاسلوب العلمي وإما أن تطبق أساليب متغايرة لم يجمع عليها الاجماع كله ، وإما أن تأبى الخضوع لاسلوب ما على وجه عام (١) فالعلم يتناول كل الاشياء أو الموضوعات التي تطرأ على أذهان السواد الأعظم من الناس أو تهم مصالحهم وهي موضوعات قد يبلغ إلى الاحاطة بها كثير من الناس . ولهذا يفخر العلم دائما بأن مشاهداته واستنتاجاته خاضعة دائما للتحقيق والبحث آنا بعد أن . لذلك تجد أن شطرا عظيما من المشاهدات والاستنتاجات العلمية قد تؤخذ في أكثر الأحيان على أنها حقائق تامة أجمع على صحتها وثباتها ، فيعصى الذين لا بأسون من أنفسهم القدرة على تمحيصها وبحثها ، أو الذين تقعد بهم المهمة ، دون فحص براهينها ، قانعين بأنها أشياء بديهية ثابتة لا مبدل لها . غير أن هنالك أشياء كثيرة تقوم في عقل كل فرد من الافراد ، شخصية في طبيعتها ذاتية في مبثها ، ولهذه الاشياء في أنفسنا من الشأن والخطر ما يجعلها من مطالب الحياة وحاجاتها . وأن هذه الأشياء هي المادة الحقيقية التي يتركب منها الفكر الخارج عن ميدان العلم . وهي في جوهرها ومظهرها مناظرة للعلم اليقيني . وفي هذا الشطر من الفكر لا يستطيع شخص بذاته أن يقوم بعمل يتفق به الكثيرون على نفس الطريقة التي تتخذ في العلم . فالأخذ بالبرهان في ذلك الشطر مستحيل ، والاجماع على شيء فيه لا يضم تحت لوائه الا عددا قليلا من الناس . فالأقوال والنظريات لا يمكن أن تأخذ في هذا الشطر على أنها حقائق ضرورية لا تختمل الجدل ، كما هي الحال في العلم ، بل أن كل شخص لا بد من أن يجتاز فيها السبيل

(١) راجع الاستاذ جون تيودور مارتز في تاريخ الفكر الاوربي في القرن التاسع عشر



الذي اجتازه الذين تقدموه ، قبل أن يأتي في نفسه القدرة على قبول ما انتهى إليه  
والإتفاق بشعراته

إن الصفة الوحيدة التي تلازم هذا الشطر من الفكر أنه فردي ذاتي ، في حين أن  
العلم مهما كانت صيغته ومهما كان أصله ، عام موضوعي ، أي أنه غير ذاتي ، يرجع إلى  
الموضوع . لا إلى الذات التي تفكر في الموضوع وتخصص عنه ، فإذا مثلت للفكر شيء  
في طرفين متاخرين ألفيت أن العلم الرياضي في أحد طرفي الفكر وإن الدين في الطرف  
الآخر . وأنت لتجد أن الاتفاق في الطرف الأول صفة ملازمة ، لا اختلاف والتباين  
في الطرف الثاني . تلحظ أن وحدة الفكر صفة ثابتة في الطرف الأول ، في حين أنك  
لم تقع لها على ظل في الطرف الثاني . إنها لم تعرف في الدين ولم تعرف . وأنت إذا  
أردت أن تعبر عن ذلك بالكلام الخارج استطعت أن تقول إن المعرفة والتحقيق  
لزام الأول ، وأن الإيمان والاعتقاد لزام الثاني . على أنك فيما بين الطرفين تقع على  
فراغ كبير يفصل بينهما . إن هذا الفراغ شيء في الفكر صوراً يصل بين الطرفين  
يميز حيناً في هيكلي من المعرفة ، وحيناً في مثالي من الإيمان ، يختلط فيها قليل من  
الاشياء المحققة بكثير من الإيمان والاعتقاد المجهول . تلك المسافة الكبيرة وهذه المقاربة  
المترامية الأطراف ، والتي تتوارد عليها صور التخير والاختلاف سريعة متعاقبة ،  
هي سكن الفلسفة الحقيقي ومنبثها الاصل . الفلسفة التي تتناول الحقائق ولا تأغى من  
الإيمان ، الفلسفة أصل المعرفة ، ومصدر الاعتقاد واليقين . الفلسفة حلقة الوصل  
الواقعة بين الطرفين : طرف العلم وطرف الدين . ( ١ )

بعد هذا التحليل الدقيق نسأل . هل يمكن للإنسان أن يكون بلا عقل ليكون  
بلا علم ؟ وهل يمكن أن يكون بلا وازع من فوق عقليته ليكون بلا دين ؟ وهل يمكن  
أن يكون بلا تأمل في الناحيتين ليكون بلا فلسفة ؟ هذا مستحيل . مستحيل على  
الإنسان أن يلقى عقله ، أو يلقى وازع ما فوق عقليته ، أو يلقى تأمله في حقائق الاشياء .  
ثم نسأل ثانية هل يمكن أن يقوم بين هذه الضرورات العقلية والنفسية صراع  
وتجالة ، بحيث يمكن أن يظوم بجانب هذا الصراع الشديد حياة اجتماعية لا تجري فيها  
الدماء ، ولا يعبك فيها بأخص الصفات الانسانية ؟ أما دليلنا الملموس على أن الصراع



بين الدين والعلم شيء موهوم ، فبقاؤه بناء الاجتماع الانساني بما فيه من مختلف الصور الناتجة من العقل والشعور ، وثباته وبعده عن التناقض والانشاب

• الصراع بين اللاهوت والعلم لا بين الدين والعلم

اذا صح لدينا أن لا نزاع بين الدين والعلم فما هو السبب إذن في تلك الفجائع التي يرونها التاريخ خلال القرون الوسطى ، بل وفي الأزمان القديمة ، وما هو الباحث على تلك الحروب التي قامت بين العلماء والفلاسفة من ناحية ، وبين من نسميهم رؤساء الدين من ناحية أخرى ؟

إذا كانت حقائق التحليل النفسي والعقلي تدلنا على أنه لا يمكن أن يقوم صراع بين الدين والعلم ، لأن هذا مستحيل فطرة واجتماعا ، وقفنا أمام وقائع التاريخ ، وعلى الأخص ، تاريخ النشوء العقلي والفكري ، نلتس أسبابا نعزو إليها البواعث التي كونت تلك العناصر التي انطلوت عليها صفحات الماضي وكانت سببا في تكوين عها كم التفتيش في القرون الوسطى **وتقتل تحت عنوان الهرطقة والخروج على الدين كل من** نزح الى جديده في العلم وكل من كشف عن حقيقة من حقائق الطبيعة

لم تبلغ الخصومة بين العلم واللاهوت من الشدة ما بلغت في القرون الوسطى وبين أحضان النصرانية ، فأنك لا تعثر في تاريخ الاذيان كلها على تاريخ يشابه تاريخ مذاهب اللاهوت النصراني في قيامها في وجه العلم أزمانا طويلا ، بل قرونا متعاقبة . والسبب في هذا أنه قامت لدى اللاهوتيين فكرة ثابتة في أن العلم لا يحجب مطلقا أن يبشر بشيء فيه أقل مخالفة لظاهر ما جاءت به الاسفار المقدسة والمحتون ورسائل الحواريين . ولست تعلم لماذا يكون هذا لزاما على العلماء والفلاسفة ، مع أن طبيعة الدين لاتع هذا ولا تدعو اليه . فان وظيفة الدين في الواقع اجتماعية ارشادية ، لا تعليمية . ولكن شاءت عقول اللاهوتيين أن تكون وظيفته تعليمية . لهذا نشأ ما يسمونه الخصومة بين الدين والعلم ، وما هي في الواقع الاخصومة بين اللاهوت والعلم . وكم من لاهوتي ظهر خلال القرون الوسطى وساول أن يشبث ان الدين لا شأن له بالعلم وان وظيفته تنحصر في أن يعرف الناس طريقة الخلاص في الآخرة ، لأحركات الاجرام السماوية أو تكوين الارض كيف يكون ١١ ولكن المذاهب الشائعة في اللاهوت ، ومن ورائها عها كم التفتيش ، لم تكن تترك لامثال هؤلاء مجالا . وزاد الطين بلة ان اللاهوتيين ومن



وراثهم الكنيسة ، وعلى رأسها البابوات المعصومون عن الخطأ كانت قد زكت  
المذاهب اللاهوتية التي ذاعت في تفسير الانجيل والتوراة بإجازتها حيناً بعد حين ،  
فأصبحت تلك التفسير في الواقع مقدسة بأصل المتن نفسها . لهذا كانت ثورة اللاهوت  
في القرون الوسطى حامية ونازهاً بحرقه تخلي .

□ □ □

٦ - هل بين الدين والعلم عداً حقيقى أو مجازى

يخيل الى الذين يقولون بأن بين الدين والعلم عداً ، وإن بينهما صراعاً وجلاًداً  
يقوم على شيء في طبيعة الدين يعاند طبيعة العلم ، أو أن في طبيعة العلم شيئاً يعاند  
طبيعة الدين ، أن الإنسان عبارة عن كائن كل ما فيه عقل صرف وتفكير محض في حين  
أن ما كشف عنه علم الاجتهاد الإنسانى مؤيداً بمباحث العلماء الاعلام في فروع علم  
البيولوجيا ، قد أثبت بما لا ريب الى ادخاله أن الإنسان عبارة عن مجموعة مشاعر  
حالة قوية ترتكبا نزعة غريزية بما فوق العقل تحكم رايته بما نسبته الجماعة ،  
أو المجتمع البشرى .

يقول ديكارت : أنا أفكر اذا اذن كائن . . والحقيقة أن الوجود والحياة أولى  
الحالات التي يقوم عليها أساس المجتمعات فلفكر قليلاً في حالة الحياة ذاتها وعلى الاخص  
في الإنسان الفكر المتمم لرى أن كان حياً للحياة ذاتها شيء بقودنا اليه العقل أو  
الشعور والخضوع لما بعد العقلية

إذا وازن انسان بين ما ينهم به في هذه الحياة من سعادة وبين ما ينزل به من ملات  
فاحسنت ، فلا شك في أن كفة آلامه ترجح كفة سعادته على حسب ما يصور له عقله  
اعتقافاً . فإن مطالب الحياة والسعى الجاد وراء ما نطلب من ضرورات لا تترك للفرد  
مجالاً للتمتع بما يصور له عقله أنه متعة حقيقية ، وإذا نظر فيها يحيط به من الحالات  
الطبيعية التي أن الطبيعة التي تحيط به والتي يعيش بين أحضانها خاضعاً لقوانينها إنما  
تأمره أشد العدا ، ويقابلها بأشد المقاومة . فهو في الواقع في حرب مستمرة مع  
العناصر التي تؤلف كيانه . فالجراثيم الفتالة والوحوش الضارية وتقلبات الطقس  
وتأثيرات المناخ والتناحر على الحياة والانتخاب الطبيعي وإبقاء الأصلح بل وكل ما يتطلب  
نظامات الطبيعة من جهود يذلها الإنسان ليعيش ويمحيا حياة طبيعية ، هي بناتها مانع



لا تجعل للحياة من قيمة حقيقية إذا نظر الإنسان فيها بعين العقل وحده وجرده نفسه من نوازع ما فوق عقله . ثم فكر قليلا بعد هذا في هذه الحياة ومساكن نفسك لماذا وجدت ، ولأي غرض خلقت ، وما هو القصد من هذه الحياة التي أحيانا ، ومن ذلك الموت الذي أنا بالعه يوما من الأيام ؟ وانظر بعد ذلك هل ترضى عن هذه الحياة وهل يكون وجودك فيها ممكناً أن تترك نزعات العقل تحتكم فيك وحدها ، أو أن لجأت إليها تلمس هدايتها لأخرج من هذه الظلمات .

إن العقل يوحى اليك بأن تفارق هذه الحياة فلاقادة منها ، وأنت فوق ذلك عاجز عن أن تعرف سر وجودك فيها ! أنها عيش في عيش وبدء ونهاية لا خلود ورائها ، ولا حياة أخرى تناب فيها على طياتك أو تعاقب فيها على سيناتك . يهس العقل في روعك دائماً بأن هذه الحياة التي نحيها وتلك المتاعب التي تحملها والمضائق التي تذللها إنما تعمل فيها لتعيرك لأنفسك وتحمل كدودتها للأجيال المقبلة التي ليس لك من علاقة بها ولا تعرف أن كانت تستحق منك ما تضحي به من صحة وعافية :

أليس هذا وحي العقل ؟ أليس هذه الأشياء هي أول ما يوحى اليك به العقل البصر المحرد عن المشاعر وقواسم ما فوق العقلية ، إذن نستطيع أن نقول إن بين العقل والوجود كله صراعاً يحكم أننا كائنات لا نعرف لماذا وجدنا ولا نفقه لوجودنا غرضاً يخفي وراء مظاهر هذه الحياة :

ثم أرجع بعد هذا إلى نظام الزوجية ، وجرده نفسك من المشاعر برة واحدة لحكم العقل في هذا النظام الذي لولاه لما كان للاجتماع الانساني على ما نراه اليوم من أثر

لماذا يفسر الرجل المرأة على أن تكون له وحده ولماذا تغار المرأة على الرجل إن هو جرى وراء أخرى ؟ ولأي شيء يحتمل الرجل والمرأة كلاهما تلك الواجبات ولماذا يلزمان تلك الحدود التي وضعتها الشرائع والقوانين وفي قناه الإباحة ما هو أرخص لعنانها وأقرب لما يرضى نزعتهما العقلية . يسعى الرجل ويكده كل كد ليعول امرأة أراد ، ولا يعرف لماذا ، أن يختص بها ويختص به ، وأن يقوم حفيظاً عليها زعماء بمطالبها في الحياة : يحتمل مرارة العيش ويواجه مصاعب الحياة بلذاتة وصبر



في سبيلها وفي سبيل شيء لا يعرفه - سائل نفسك لماذا أنت تخضع لنظام الزوجية ، ولماذا تجد فيه من السعادة مع مرارة السعي ، والالتجود مع راحة العقل واطمئنانه الى حياة خلو من المسؤوليات والواجبات ، وانت لا تعرف ان كنت تعيش في نظام اساسه العقل الصرف ام في نظام لا تعرف في الواقع لماذا تخضع له ان حكمت فيه العقل وارادت ان تسترحيه ليهديك في ظلمات ما أنت فيه من نظام ؟

ثم ارجع الى المرأة وحدها وتصور لحظة بنت حواء اذا بذتها الطبيعة في صحراء العقم وتركتها بلا عقب . وانظر كيف انها تغضب على الطبيعة وعلى الحياة وعلى الاحياء ، لان القدر شاء لها ان تكون عاقرا غير ولود .

وصور بجانب هذه الصفة المثالية متاعب المرأة في تربية اولادها والقيام عليهم ، وما تعرض له حياتها من المخاطر في الحمل والوضع ، وتصور كيف انها تنسى كل آلامها وتغيب عن عقلها كل متاعبها بمجرد ان تضم علفها الى صدرها ضمة تخفيض معها كل معاني الحياة ، لا كل حقائقها ، فتغمرها في بحر لحي من المشاعر يموت معه العقل ويحيا الوجدان .

ثم انظر في حياة المرأة في مفصلاتها . فذلك تجد انها انما تعيش للمستقبل الصرف الذي لا يعيشه من التطلع الى الحاضر غاشية . كل ما فيها من مشاعر ، وكل ما تأتيه من أعمال ، وكل ما تتعلمه من متاعب في هذه الحياة انما توجه به شعار المستقبل والاجيال التي سوف يتمتع عنها القدر في الايام الآتية . هذه هي أكبر فضائل المرأة الفريرية . تعيش لغيرها لا لنفسها . تعيش لرجلها ولاولادها وتضحى في سبيلهم كل شيء . تملك اولادها لا بملكك الا مجازا ، لتضع للمستقبل عمادا يقوم عليه ، واساسا يرتفع من فوقه بناؤه المشمخر .

جرد المرأة من هذه المشاعر ، وخلص نفسها من قواسر ما فوق العقلية التي تقوم عليها كل هذه الصفات ، وحكم العقل فيها وحده ، أو اجعلها تحكم العقل في كل ما تعمل أو تأتي من أفعال ، وانظر بعد ذلك كيف يكون المجتمع اذا زادت فيه نزعات المرأة العقلية . وكيف تهدم الحب ونموت الشفقة ، وتنفي الرحمة . وكيف تنك الشرائع السماوية . وتبديد سلطة القوانين الوضعية ؟ وماذا يبقى بعد كل هذا ؟ هل يبقى من المجتمع الانساني عين أو أثر ؟



وهنا أيضاً نستطيع أن نقول بأن بين العقل وبين نظام الزوجية وتوضيحية المرأة نزاعاً وصراعاً وإن بينهما جلاداً يجب أن تخضع فيه المشاعر لحكم العقل وحده ، كما نقول بأن بين الدين والعلم نقالاً ، يجب أن يتغلب فيه العلم وليد العقل ، على الدين وليد المشاعر ونزاعات ما فوق العقلية في الإنسان

تأمل في نفسك ساعة وانظر فيما يحف بك من النظم الاجتماعية والقيود الثابتة التي تربطك بالمجتمع الذي تعيش فيه ، والسلاسل والاعلال التي تثقل جسدك وتقص ظهرك ، من واجبات نحو الأسرة والآب والأم والزوجية والوطن والدين والتقاليد وفكرات الشرف والعرض وما إلى ذلك ، واستسلم إلى العقل وحده وانزل على حكمه في تلك الأمور عامتها ، وجرّد نفسك من المشاعر إن استطعت برهة واحدة ، فانك لا تأبت أن تجد عقلك وقد أخذ يجر خطاك إلى التخلص من هذه القيود التي لن نجد من عقلك ما يسونها أو ينزلها على حكم النعم المباشر ، لماذا تعيش في أسرة وتحمل نفسك من الأعباء ما تطيق وما لا تطيق ؟ ولماذا تحب أبك وتحترم واجبات الأمومة وتطأ على عجلها ، ولماذا تخضع لحيثة الزوجية وفي مقدورك أن تستعص عنها تعيش أرغم في نظر العقل واقرب إلى مطالب الحياة الحرة المطلقة من قيود الواجبات الأدبية ؟ ولماذا تحمل تربية أولادك وتحمل من أجلهم أمر مديقات الحياة باضطراب وسعادة ؟ ولماذا تحب وطنك وتضحى في سبيله نفسك ومالك وتريق من أجله دمك وأرض الله واسعة الفضاء ولماذا تقيد نفسك بدين تخضع له وفي منزع الاباحة ما هو أرحى لعقلك وأرحى لعنانك وأوجب في رضائك بالحياة ؟

هذه أسئلة يجيبك عليها الشعور جواباً لا يرضاه العقل ، ولا تكن إليه موحيات الانانية الرسيطة في طبيعتك . إنما الطبيعة قد خصت الإنسان بشيء عتاك ناصية عقله وتحكم فيه التحكم كله . شيء آت مما فوق عقله ينزل تلك المعاني من نفسه منزلة يخضع لها العقل قسراً عنه ، شيء يقال له الفكرة الدينية ، فيها من المشروعية المكتسبة بحكم الاجماع العام ما يخضع الفرد المجتمع بحكم المشاعر وتحد من شهوات الفرد المستقل الخاضع لحكم العقل . تلك هي وظيفة الدين الكبرى في الاجتماع الانساني (١)



هذه أمثال مقتضية بما في هذه الحياة من بواعث ما فوق العقلية لو أننا مضينا  
نضرب فيها الأمثال إذن لملانا صدر مجلد ضخم حتى نبلغ منها حداً يرضى نزعة البحث  
الصحيح . وما أثبتنا بهذه الأمثال إلا لظهر انه كما أن العلم لم يصارع بقية ما في الحياة  
من بواعث ما فوق العقلية الانسانية صراعاً واجهه بانه بالذات ، كذلك هو لا يصارع  
الدين وهو أخص ما في هذه الحياة من الاطمانات العلوية التي تحكم في ما فوق العقل  
لا في العقل نفسه .

إنما يصارع العلم صور اللاهوت المذهبي . لأن هذه الصور إنما تريد أن تنزل  
بالدين الى أفق العلم . تريد أن تجعله ديناً وتجعله علماً وهناك يقع الصراع بطبيعة الحال  
لم يشرف القرن التاسع عشر على الختام حتى ودعه العلماء بعدة مكتشفات  
خطيرة في الفوسيقى والكيمياء والتاريخ الطبيعي . غير أن أعظم استكشاف وصل  
اليه العقل البشري خلال القرن التاسع عشر على معتقدي ، يقن أهل العلم بأن العلم  
حداً يقف عنده ، هناك ترك العلم ادعاءه بحق التفرد بالوجود والتسلط وحده على  
كفايات العقل البشري ، إذ بان لاهله أن وظيفة العلم تنحصر في وصف حقائق الاشياء  
عناك تأمت بحجفة العلم وانتصرت الطبيعة على نزعات الوهم السائدة فيها ، وهناك تحدثت  
المعارف الانسانية بحسب كفايات العقل الانساني فترك للدين سلطانته وحدد للعلم حيزه  
٧ - وظيفة الدين ارشادية لا تعليلية

لقد أثبتنا في سياق هذا البحث أن العداء لا يمكن أن يقع بين الدين والعلم بصورة  
مباشرة ، وأثبتنا فوق ذلك أن العداء لا يقع الا بين صور اللاهوت المذهبي والعلم ،  
الاسباب هي في الواقع ذاتية أكثر منها موضوعية . فإن رجال اللاهوت عند ما أرادوا  
أن يفسروا نصوص الكتب المقدسة ويطبقوا هذه النصوص على الحقائق الكونية  
جنحوا في الواقع الى فكرة أساسية كانت السبب الكلي فيما ترى من نتائج ذلك الصراع  
الذي قام بين معاهد الدين ورجال العلم . وكان أول ماذنبوا اليه وأدى الى هذه  
النتائج الخطيرة قولهم بأن نصوص الكتب المقدسة لا قبل التأويل وإنما تؤخذ  
بمعارف الدنيا كما تؤدي بنا الى الخلاص في الآخرة وكان لهم في ذلك مذاهب كثيرة  
أخصها مذاهبهم المعروفة في علم الفلك والجغرافية والخلق وما الى ذلك

على أن جهلهم بحقائق التاريخ كان في الواقع من أكبر الاسباب التي حدث بهم  
الى الاستمالة بمثل هذه الآراء والوقوف في مثل تلك المواقف الخرجة التي كان من



شأنها أن تدفع في بعض العصور مذاهب بلغت من التطرف في الالحاد أقصى الحدود . فانهم لم يعرفوا مثلاً أن أكثر واجبات به الكتب المقدسة وأكثر التفاسير التي فسرت بها تلك الكتب إنما استمدت من أساطير وخرافات ذاعبت بين أهم العالم القديم ، في مصر والهند وأشورية وابل والكلدان ، وأن هذه التصورات الفرجية قد نأمتها الزمان وانتقلت بالقبح من جيل إلى جيل ومن أمة إلى أمة حتى أسست بها تطورات الاجتماع إلى العصور الحديثة بحكمة في صورة كتب مقدسة هي في الواقع ليست من الدين ولكنها مظهر من مظاهره .

لهذا لا نريد أن نتابع الكلام في وظيفة الدين باطناب . لأن مجال الكلام في هذا واسع كبير . وجل ما رمي إليه من هذه العجالة يتلخص في شيء واحد هو الاعتقاد بأن وظيفة الدين ارشادية لتعليمية . لأن القول بأن وظيفة تعليمية قد يجرأ إلى البحث في أصل الأديان ومنشأها ومقارنتها بعضها ببعض . وهذا بلا شك يؤدي حتماً إلى القضاء على المهمة الأصلية التي من أجلها وجدت الأديان ، مهمة الارشاد والتأثير من طريق الوازع في سلوك الأفراد .

على أننا إن قدما اليوم إلى القراء كتاب متأرجح تارة بين اللاهوت والعلم لمن العصور الوسطى ، فإنما نجد له طبقة من الطبقات المستقرة في أنحاء الشرق العربي مرتبة على مواجهة الحقائق وسكنت اليأس وعرفت أن أفضل ما يتصرف به الإنسان في هذه الحياة من خلق ، هو البحث وراء الحقائق لذاتها والسكون اليأس مهما كان فيها من المشاققة لما نشأ عليه المرء من التقاليد .

ولا ينبغي أن تمر في هذه الفرصة دون أن أنه على أن الأديان ذاتها إنما كانت لتعرفنا الحقيقة من طريق ما . فالوحي الوصايا العشرة التي نزلت على موسى وجرت عليها بقية الأديان وشرعتها للناس ؛ قد نزلت على قلب الإنسان من قبل عهد موسى ومضى المشرعون والمصلحون يتبعون مبادئها قروناً قبل أن يعرف الإنسان مذهب التزويل . فأنك تجد مثلاً في كتاب المورقة عند قدماء المصريين الواحاً كهذه الألواح

عندها عشرة تماماً ، وتجد ما يماثلها في دين زرادشت وماني وبوذا وكونفوشيوس وعلى هذا فاني أعقد اعتقاداً لا يبرهنه الشك بأننا إذا أردنا بعزم صادق أن نزيد الأديان وأن يكون لنا في هذه الحياة عقائد صالحة لأن تكون دستوراً قوياً في الحياة . فليبحث عن الحقائق ولنطرد الأوهام لنقوم الحياة الإنسانية على أساس ثابت لا يدخله الوهم ولا يعمل فيه يد التقاليد



## البحيرة

قصة البحيرة التي نظم فيها الشاعر الخالد امرتين قصيدته مشهورة لاحتياج إلى تعريفه .  
وقد توجهها الأستاذ بقول لاوس ثراً وكان لدينا لحضرة الشاعر المجد على أفندي محمود  
له ترجمة لهذه القصيدة عز مناعلي نشرها في شهر هذا . الموطن غير أنا تبادل نشرها  
بمناسبة نشر الترجمة الثرية :

### الترجمة : الشربة

هكذا قدر لنا ، أن نظل مدفوعين إلى شواطئ جديدة معطين من الليل الأبدى ، دون  
عود ولا رجعة ، فهل لا ينسى لنا يوماً ، أن نلقى بحرماناً في بحر الحياة ؟

\*\*\*

أيها البحيرة ! ما كاد العام يلفظ نفاسه ، حتى هدت وحيداً إليك : فأنظري بالقرب  
من أمواجك المعبودة ، التي كانت تود أن تزاها فانية ، اجلس منفرداً على هذه الصخرة  
التي أبصرتها تقعد عليها ؟

\*\*\*

لقد كنت تهديرين هكذا تحت هذه الصخور العميقة ، وكنت تكسرين على جنوبها  
الحادة الممزقة ، كما تفعلين الآن ، وكان الزرع يلقى بزبد أمواجك على قدميها المايودتين  
كما يفعل معي الآن .

\*\*\*

أنذرين عتية كنا نسير على صفحاتك الهادئة ونحن سكوت ، والطبيعة صامتة ، لا يعكر  
هدوء الماء ، ولا سكون الهواء ، غير حركة المجاذيف المتناسقة الوقع ، تغرب لججك  
المشجية المطرية ؟

\*\*\*

فارتفع فجأة ، صوت لأعبد للأرض مثله ، مردداً الساحل المأخوذ بسحره ، هدهاء  
المشيبي ، فأنصت الأمواج ، وأصفت الهضاب ، وأرهفت السماء مسامعها ، فأتى ذلك  
الصوت الحبيب لي ، يلقى ال بهذه الكلمات :

\*\*\*

أيها الزمن ، فبق عن طيرائك ، وأنت أيها الساعات الممالة لنا ، انقطعي عن



سيرك ، وأطرق بصرك عنا ، ودعينا تذوق لذائذ السعد أبانا ، ونرتشف هذا السريع الزوال .

\*\*\*

إن العناء كثيرون في هذه الحياة ، وهم يضربون اليك ، فسر بهم مقربا لهم آجالهم واحصرم خيط شقاتهم بانصرام أيام بؤسهم ، وانص العناء

\*\*\*

ولكني عبثا اتمس ، فالزمان حنين بينيات وجيزة ، والوقت بفلت من يدى ويهرب قابضت الى الليل لن يشد ، ولكن العجز ما علم ان يمد غيايب الظلام

\*\*\*

فتعذب سراعا ، وتقبل على الغرام خطايا تاركين ماعداء ، ولتعم بقلته وهناته قبل ان تفتت ساعة المولى ، فليس للإنسان في حياته مرفأ يرسوقه ، ولا الوقت ساحل يلجأ اليه ، فالزمن يسرى بنا ، ونحن نمر نمر تاركين عونا ولا أنرا .

\*\*\*

أيها الزمن الجالس المفقود ، هل في سرعة الانصاف ان تمر اربحات النشوة التي يساقنا الحب فيها كغروب النهار ، بنفس السرعة التي تدور بها أيام النعس والشقاء ؟

ARCHIVE

والف نفسي ، أليس بمقدورنا ان نبقى حتى على أنرها ؟ أولت دون عودة ؟ أخضعت باكملها دون أمل ولا رجاء ؟ وهذا الزمن الذي اجاد بها هزائمه الذي أنماها في غيايب العدم ، ألا يعيدها إلينا ثانية ؟

\*\*\*

أيها الازلية ، أيها العدم ، أيها الماضي ، لآتم هوات عذيفة معنعة ، ألا تخبروني ماذا تفعلون بالأيام التي تبخلونها ؟ أنردون علينا تلك الانشغاف الروحى ، وتلك الافتانات المسية التي تسلبونا إياها ؟

\*\*\*

أيها البحيرة ، أيها الصخور الصامنة ، أيها المغاور ، أيها الغابة الراجية انظلة ، اتنى اللان يبقى عليك الزمن ، أو بعد البكر زهر الحياة ، اذا ما دب قبك الموت والجذب ، ألا فاحفظن على الأقل ، بذكرى هذه الليلة الخالصة .



أنتدك الله أيتها البحيرة الجميلة ، إن ترددي ، سواء كان يسكون مياهلك وعموتها ،  
أو باصطخاب أمواجك وثورانها ، أو بمنظر سواحلك النضرة الضاحكة ، أو بأشجار  
الصنوبر السوداء التي على حوافك ، أو بصخورك المرحشة المعلقة فوق مياهلك :

\*\*\*

رددي ، سواء كان يسيحك المضطرب الساري ، أو بدوي منفك المثل من  
شاطيء إلى آخر ، أو بالكوكب ذي الجبهة القضة الذي يبر صفحاتك ، بضائه  
البيضاء الساحرة :

\*\*\*

رددي ، سواء أكان يرباحك الياكة المتحبة ، أم يزفقات اعشابك وورودك ، أو  
بمعرك المعطر فضائك ، أو بكل مانسعه الاذن ، وترافعين ، ويستشفه الفم ، رددي  
بكل ما فيك من حسن وشعر ، وحسن وجمال ، وروعة وبراء ، رددي هذه الكلمة التي  
هي ذرة القلب الناصي ، ونحيب الروح الحائرة :

لقد تحابا ، ولكن لم يهتف الزمان .

جورجي نيقولاوس

## القصيدة

كان عام ١٨١٧ وكان الربيع يملا باغاسه العيفة وادي السقوا حيث تشرف  
مدينة اكس من شرف نيه الساحر على شواطئ بورجيه تلك البحيرة الوادعة المتدفقة  
في منحرج شعابه .

وكان لامرئين أحده أولئك الذين قصدوا تلك الأودية والشطآن حيث تزهة  
أحلام الشباب ومسبح الشعر والخيال :

وكان في الغرفة المجاورة لغرفته في المنزل الذي سكن اليه فتاة بارعة الجمال تدعى (جولي)  
لمح لامرئين على وضوء صفحتها للفح من أحزان القلب وعمومه .

وكان الحياء يدفع بشاعرها عن ناحية الفتاة ويدفع بها عن ناحية ، فليس إلا تحية  
ثيلة يبدأ بها أحدها الآخر كل صباح ومساء .

ففي ليلة يينا سكنت الأحشاء في جوفها ، وقررت على الضفاف أمواج البحيرة سلعة



ساحبة نفيس الأهيئة الرياح البحرية في رقبها على الأشجار و صوت الخفاف يضرب به لأمرتين أديم العباب في ذورق برقائه حفاف الشواطئ . وقد تطلع عليها الربيع سابع الأفراق . إذ يصدى صرخة شديدة يحملها إليه الهواء . فأتته من أخذته يخفاف في مسارب اليم مصدر تلك الصوت وإذا به حيال زورق صغير يعمل فاته جولى وقد تحلق الماء ماحوقا فاحتظا لأمرتين إلى زورقه وتغل بها من صخرة إلى صخرة حيث أقرب سكن من الشاطئ . وهناك انتهت الفتاة من غشيتها قالت نفسها بين يدي ذلك الغريب الشاب الذى كانت تعلم به ويعلم بها

ومرت عليهما ليلات رغبة اختلافا بين الضفاف والأمواج !!

ولم تكن قاتما بالعدواء فقد كانت على خدانة عهدتها بالعباب زوجه شيخ من علماء باريس التى بها القدر فى حماة ظلمة وغادرها حيلة له سيدان روحها الشابة لم تجد في تلك الحياة عزاء ونحوها السقم فوطت تلك الأروية للاستشفاء بعد أن أودعت الآلام في قلبها شدا عظيم يزل حتى استأصل شأقة ذلك الالم . وهكذا أخذ ماء الحياة يقرب منه كما أخذت زهرة العباب تغل أو راقها . ولكن جولى أصابت من هوى لأمرتين حيلة جديدة من أشعة وحرارة ما ARCHIVE

وانقضى موسم العام وحال موعد الرحيل فصطحها لأمرتين في سفرها إلى باريس . وهى بين الصحة والسقم ، وافترة فى العاصفة بعد أن ضربها موعدا للقاء فوق الصخرة فى مثل عهدهما هذا من الحول القادم !!

ودارت السنة دورتها ويم لأمرتين شطر البحيرة يفترق آثار جولى وإذا به يلتقى بأوفاتها قبل اللقاء بثلاثة أشهر حيث قضت شدة حى خيبة أدوت عود شيابا فسقطت أوزاقه قبل أن تسقط أوزاق الخريف .

ومناك على الصخرة التى ضرباها موعدا للقاء ، على الصخرة التى حملتها مباركين في ظل الحب الأول ، قضى لأمرتين ليلة وهربتا إلى البحيرة وأمواجهما والطبيعة وآثرها بهذه السكينة الشاكية والقصيدة الباكية !!!

ليت شعري أهكذا نحن نغمض في عباب إلى شواطئ غمض  
ونجوس القبح في جنح ليل أبدي يحنى النفوس وينفض  
ومخاف الحياة نزعها البع ن فبعض يمر في أثر بعض



دون أن تمكث الرجوع إلى ما هلك منها ولا الرسو بأرض ٩١

\*\*\*

حدث القلب بأصيرة مالي لا أرى أول الفير (١) فوق خفافك  
أوشك الدام أنت يرو هذا سموع للقاء في مصطافك  
صخرة العهد وبك هاتذا عدت فلذا لديك عن أحيافك  
عدت وعدى أرض الخفاف بين سفك دمعها القبال السوانك

\*\*\*

كنت بالأحسن محذرين كما أن كنت هدير أجهز قلب السكون  
وحفاف أمواجها ينداء بن على هذه الصخور الجون  
والنجم الليل يحفل وهنا زبد الموج للرق والحزون  
ملقيا رغوها على قدمها ليل التي مستحب الأين

\*\*\*

أترى تذكرين ليلة كنا كنت فوق الأمواج بين الخفاف  
ومرى زودق بنا يلهى نوت جميع البحر وسر الخفاف  
في سكون فليس نسمع فوق الماء وجم إلا أغاني المجداف  
متلافي على الريا والحواني بأناسيد موجدك المراف ٩٢

\*\*\*

وعلى حين غرة زنى صوت لم يعود سماعه أنى  
هبط الشاطئ الاخذ فاب مع فيه للكائنات ترى  
ولذا بالليل سام حكن النور اليه وأنت البحر  
ينطق عن بناء الصوت نغوى كالك التي بين نهي

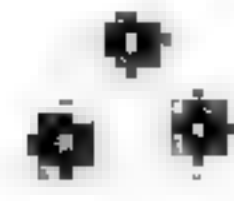
\*\*\*

بازمانا يمر كالظير ميلا طائرات؟ وبك قلب حيرانك ٩٣

(١) أول فير الاسم الشغرى الجول



أثناء الساعات تجري وتعدو      يا عطاشا فقف بنا جربانك ؟  
وبك دعنا نخرج بأجل أيا      م ونلقى من بعد خوف أمانك  
واذا نحن لنة العيش ذقنا      هاومرت بنا قدر دورائك ؟



يد أن الشقاء قد غمر الارض      من وقاض الوجود بالناعية  
كلهم ضارع اليك يرجيك      فسرع الأسرع !! إلى الضارعينا  
واقترس مشقيات أيامهم واه      من رحن بطحن الشقاء طحونا  
رحمة ؟ فاذكر النفوس الحرائق !!      وانى يادهر أقسى الناعية !!



عينا أشد البقاء لعدد      يفلت اليوم من يدى ويقر  
ومويعات غبطة ما أراها      ووشيكما ما تنقضى وتقر  
وأناذى بالية الوصل قرى      إن بعد السرى بطيب المقر  
أسفا الصبا / وفر ليلى      ليس يفي على صباهن لخر



فلتحب القعدة ولنحى حبا      ولكن فى الحياة بعضا لبعض  
ولفسارح فتقتفى إثر ساعا      ت فقد تؤذن النوى بالتقضى  
أنا فى الحياة فى عرض بحر      ليس نلقى المرساة فيه بأرض  
مابه مرقا بين ولكن      نحن نمتنى من بينه وهو يمضى ؟



أكذا أنت أيتها الزمن الحيا      قد تغتال تشوة اللحظات ؟  
حيث يزجى لنا السعادة أموا      جا من الحب زأخر اللجات ؟  
أكذا أنت ذاهب بليالى الص      فو عنا سريرة الخطوات ؟  
أكذا تنقضى ملاءة نعا      ها كما ينقضى شقاء الحياة ؟



كيف حدث : أنا لهما منك صرف      فى أيدى الزمان حيث طواها ؟



وبك قل لي أليس نملك يوما أن نراها أما تبين خطاها ؟  
أتراها ولت جميعا ولما تبقى حتى آثارها — أتراها ؟  
أو ذاك الدهر الذي أفن في صوغ صباها هو الذي قد نجاها ؟

\*\*\*

أي أيد الزمان والعدم المد أنى غريقين في سكون وصمت ؟  
أي عميق اللجج ماذا بأب سام صباها ، ماذا بين صمت ؟  
حدثني أما تعبدن ما من سكرات الغرام منا اختلطت ؟  
أو ما تطلقينا من دجاجيرك ؟ أما تبعثينا بعد موت ؟

\*\*\*

أنت يا هذه البحيرة ماذا يكتم اللجج فيك والشيطان  
أبها الغابة القليلة ردى أنت يا من أبقي عليها الزمان  
وهو يستطيع أن يحدك حسنا **احفظي** إلا أصابك النسيان !!  
قل حفظا أن تذكرى ليلة موت رائي للطبيعة الحسان

\*\*\*

ليكن في حدود موجاتك هذا وليكن في هدره واصطخاها  
في مجالك دائما تترامى ضاحكات على سفوح هضابك !



السيف واللبش

للكثوري

شعير، ونفسي، وأديت عام  
طالب من الطبيعة السافية بالمشاهدة ومن الميكانيكية الشهيرة



## قائمة الزهر

مثل الأزهر في هذه الأيام كمثل الأساطير القديمة نسمع عنها وترى لنا أخبارها، فهي تعيش بيننا بالرواية لا بالذات. وتنقل من ذهن إلى ذهن بالخير لا بالخير، فالأزهر الآن أقرب ما يكون لقوله تعالى: «فجعلهم أحاديث».

جامعة معروف بأنها أكبر الجامعات الشرقية وأقدمها تاريخاً وأمتها بين جامعات الشرق حصناً وأشرقها اسمها. وهي في الوقت ذاته عنوان الشرق واللسان الناطق باسم مصر عند الغربين من رواد هذه البلاد ومن يستمعون إليهم ويتلقون عنهم أخبار رحلاتهم. هذه الجامعة لا تزال تخطر بين أوجام القرون الماضية، ولا تزال تربع على عرش القرون الوسطى متوجة على دنت تلك العقيلة التي أبادها العلم وقضى عليها الاستكشاف الحديث.

واتخذت هذه الجامعة طوأل العصر الحديث مقبرة لكل مصلح مفسدة لكل إصلاح. حاول الأئمة الإمام محمد عبده أن يصلح من شأنها وأن يدخل إليها بعض فروع العلوم الحديثة التي هي صلاح لأمر الدنيا وأمر الدين معاً، فأهنت كرامته وأعطته. والعلماء، الإعلام والبلد من قذائفهم القديمة التي كانوا يرمون بها الكفرة الفجرة. من أهل الأديان الأخرى، وسلطت عليه الجرائد الساقطة تنال من كرامته وتنهش من عرضه نهشاً والعلماء الإعلام، ساعهم اقتفرت ثغورهم عن إتساع الانتصار التي يرسلها الجهل والجهلاء على العلم والعلماء، لدى هزيمة ما أن يتنفس صبح الحرية حتى تقلب انتصاراً رغم اتوف المنكابين.

وحاول الأستاذ المرائي، مثل التضحية الأعلى ورجلها الأوحدين علماء هذا الجيل، أنه ينتشل الجامعة الأزهرية العتيقة ويتنقل معها الدين الخفيف من تحكم أصحاب القوائم الجامعين، ويرسل من أشعة العصر الحديث نوراً يضيء في جوارب الأزهر المظلمة، ويدد أنيرة القرون التي تراكمت على عقلية أمه وعلى عظامه عليه السلام، فتحركت الأفاعي القديمة فأشيرة أفواها المسمة تحو المصلح العظيم، وجرت مياه المسائس لينة سهلة تحت قدميه، فصرخا وحده على أفاعيتها حتى إذا رأى أن مد هذه المياه الكدرة كاذ يصل إلى كرامته واستقلال رأيه، فصنع بالوظيفة في سبيل الانتصار للفكرة.



يخضرب المثل جيداً على أن العقيدة القديمة لا توافق مقتضى هذا العصر ، ولا

تسبق وحاجات المدنية الحديثة

وانا ان كنت اليوم هذه الكلمة التقديرية فانما اوجه بها الى الاسناد المراعى قانون بان

البزرة التي رماها في أرض الارزهر لا بد من أن تخرج يوماً وبأنها لا بد من أن تشب وتؤتي

كلها في أقرب حين ، وان أصحاب العقيدة القديمة لا بد من هزيمون يوماً

على انا ان وجهنا هذه الكلمات للاسناد المراعى بالذات فلا يفوتنا أن نقول ان

الحرية العقلية أساس المدنية الحديثة ، فاما ان تحرر وانما ان تفي ، أحد أمرين لا ثالث

لها ، فليحرر أهل مصر ايها اعدى سيلا .



THE  
BEE  
KINGDOM

مملكة النحل

مجلة شهريّة في الخبائث والعصيريّة

THE  
BEE  
KINGDOM

مستصدرة شهرياً عن د. داء العصور ، ابتداء من يناير سنة ١٩٣٠

بدل الاشتراك السنوي ثلاثون قرشاً يدفع مقدماً ، والخاصة مع صاحبها ورئيس

تحريرها الدكتور أحمد زكي أبو شادي بشارع الملك المعز رقم ٩ بصاحبة المطبعة بالقاهرة .



# منبر العصور

## بين الأدب والعلم

حضرة الأستاذ الفاضل محمد ( العصور )

تردد اسمي في أكثر من صحيفة ومجلة — وبينها ( العصور ) — مناسبة تجدد العناية بالثبيل الفئاني ، ولكن أمتيتي أن أقل بعداً عن مجال المنازعات المفرحة التي لا تأنس عنها بتأللادب ، ولها المتأفرون في جلبة الإشارات والزعامات الأدبية ، — أولئك المسوقون بالفخر الكاذب والأهواء الشخصية ، لا أكثر ولا أقل ، إلى هذه النعائيات والآكاذيب التي لا طائل تحتها ، وكل ما يطلبه عاجز مثلي أن يتوكل بعمل في هدوء على قدر طاقته المحدودة ، محاور لا يروى الزمان أن يذهب من جوده ، مستديراً بالنقد النزيه ، متخلياً عن كل ما يشغره من مظاهر التفتحة الأدبية ، مثلاً لهم بقول خليل بك مطران :

حرام علينا الفخر بالشعر إن تقع هـ نـور معاليه وقوم ذباب

وما كبرياء القول حين نفوسنا هـ تجار يقارص في انتفاخ روابي ١٩

\*\*\*

وبعد فاشكر لصدقي الأستاذ المكنور شيخ شيرى بك تفضله بتقد كتابي ( الطيب والمعمل ) كما أشكر له نبالة قصده وكرم نفسه وإخلاصه العلي الوافر ، ويسرني أن أجيب هنا على أسئلة التي طرحها علي في مقاله المنشور بعدد نوفمبر من مجلتكم .

سأني حضرتته ( ص ٦٨٩ — ٦٩١ من العصور ) عن مغزى تفاعل فازرمان بالنسبة للحالة المرحية مادامت هذه لا ترتبط ارتباطاً دائماً بصورة هذا التفاعل . والجواب على هذا السؤال استغرقني عشر احدى صفحات كتابي السالف الذكر ، فخصي هنا أن أقول إن تفاعل فازرمان الإيجابي هو عادة قرين السفايس ، والعكس بالعكس .



بر أن هناك تفاعلات كاذبة معقولة التفسير وقد ذكرتها بالتفصيل في كتابي . ولا أرى في الامكان التسليم بأن التراكم الوريخي التي تستعمل لمقاومة السفلس تؤثر من طريق تقوية مناعة الجسم في حين أن التجارب تدل على أنها ذات تأثير سحي خاص على لوليات السفلس . وليس يستغرب احتماء هذه اللوليات أحياناً في مستعمرات متكيسة، إذ من المعروف فيولوجياً أن توزع المواد الكيميائية عن طريق الدم إلى جميع اجزاء الجسم لا يتساوى ، وبعبارة أخرى أنه يتضائل جداً داخل الاجزاء المصابة المتليفة ، وهكذا تسلم هذه اللوليات من تأثيرها مادامت تبقى محتبة في مستعمراتها . كذلك اعترض الدكتور شخاشيري بك على قولى عن البقر بأنه لا يكفي الاعتماد على فحص ميكروسكوبى بل لابد من الزرع ، وإن نعم الفحص الأول كمرشد لا عطاء المصل العلاجي الذي يجب اعطاؤه على أى حال ولو بجرعة متوسطة إذا عظم الاشتباه في الحالة ، فقال الدكتور الفاضل : ليس لي حديق أن أضيف إلى جملة الأخيرة ، إذا عظم الاشتباه كلية أو قل ، والواقع يبرهن على وجوب الأخذ بهذه النظرية ، فإذا كان هناك اشتباه ما — ولو أنه ضئيل — فالواجب يقضى بحق المصاب بجرعة من المصل لا تقل عن ثمانية آلاف وحدة ، وبصفة مثله إذا أيضاً المصل في اختبار النتيجة بعد مضي ١٢ ساعة وقل الاشتباه على حالة من الضائقة أو تضائل قليلاً ، لأن التحسن الذي يظهر على أثر الحقنة الأولى يبرهان على أن الاشتباه في عقله ، ومازواله أو أحداث تغير فيه إلا الحكم على وجوده وتأثير المصل فيه ، ولا ضرر من اعطاء المصل بحال . . وإن على اتفاق تام مع ما ذكره حضرة الصديق الزميل كاندل كتابتي (ص ٣٠ — ٣١ من الكتاب) ، وقولى إذا عظم الاشتباه ، يشير إلى امتحان مسحة الحلق مكرسكوبياً قبل الزرع منها لاللى الزرع ، كذلك لا يشير بحال إلى الاشتباه الكليتي لأن وجود هذا الاشتباه الكليتي يستدعي حتماً اعطاء المصل ، والتشخيص الكليتي الإيجابي مقدم على تشخيص المصل الذي يعتمد على عينة قد لا يكون أخذها موثقاً ، وإلا كان المريض عرضة للخطر إذا تأثر الطبيب بالمعالج نتيجة المصل السلبية وحدها ، ولم يلتفت إلى الأراض الكليتيكية الملحة عليه . إن اعطاء مصل الدمقيريا لا ضرر منه الا في حالات الاستهداف أو فرط الحسية (anaphylaxis) فيجب قبل اعطائه الاستفهام عن تاريخ المريض سابقاً لتوق وقوع هذا الخطر ، وذلك باعطاء حقنة من الأدرينالين وبجرعة اعطاء



المطل: كأن يعطى مقدار ستيشر مكعب منه أولاً ، ثم يعطى الباقي بعد نصف ساعة ، غير خاف أن الاشتباه في تحطير ميكروكوبي من مسحة حلق قبل الزرع هو بمثابة احتياط عظيم ، فإن كثيراً من المعامل تكفى بالزرع ، وبهذه لا يراوح إلى نتيجة الفحص قبل الزرع ، فما ذكرناه من هذا القليل ينفع وما يذهب إليه الدكتور شخاشيري بك من الرغبة في الحيلة .

بقى أن الجرعة التي يشير بإعطائها ( ٨ آلاف وحدة ) ويعدها ذات قيمة هي في نظري بالنسبة للاختبار الحديث قليلة ، وعندى أن الجرعة المتوسطة هي من ١٥ ألفاً إلى ١٨ ألفاً من الوحدات حينها الجرعة الكبيرة قد تتجاوز ثلاثة أضعاف ذلك ومن الخير أن يعالج المريض عند التشخيص الإيجابي أو عند الاشتباه القوي بجرعات كبيرة على ثلاثة أيام متوالية ، وأن يكفى عند الاشتباه القليل بإعطاء جرعة متوسطة كالسابقين ، بأنها ولا تخوف من حدوث الاستهداف في حالة لم تعالج فيلما يحصل ما نعلم يعطى المصل في خلال أسبوع مثلاً .

وأما عن التحسين على أثر إعطاء المصل فليس علامة حتمية على الإصابة بالدفتيريا إذا كثيراً ما يكون المصل مفيداً في العدوى الميكروبية الأخرى كعدوى الأميتشوكوك ، ومن الحسنة على كل حال تقوية القلب أثناء العلاج الجهازي لحالات الميسوط الاستثنائية من تأثير التسمم الميكروبي عامة ، أو من القسم البشري المصلي قادراً .

وأنطرق من هذا التعليق إلى كلمة يعني الاصطلاحات الطبية المناسبة ما ذكرته ( المجلة الجديدة ) عن كتابي في عهد نوفمبر إذ قالت في معرض النقد : « وقد استعمل لفظة متجانس ترجمة لكلمة الإنجليزية *homogeneous* والتاسق هو الترتيب » وفي رأينا أن لا علاقة له بمعنى هذه الكلمة وإنما الترجمة البديهة هي التجانس ، فالترتيب تجانس ويصعب في قوام واحد وليكن لا يتناسق وأه ، والواقع أنه من الخطأ استعمال كلمة التجانس بمعنى الانسجام الكلي لأجزاء مماثل أو مزيج ، فقد يوجد مثلاً من تجان متجانس بالنسبة لتركيبها العام ولكن قد يكونان وقد لا يكونان متجانسين ( أي متجانسين ) بالنسبة لآليات أجزائهما وتوزعها المماثل في المجموع ، فمن الخطأ إذن الاعتماد على لفظة واحدة مقابلة للاصطلاح القرين الذي قد يستعمل لمعنيين مختلفين حسب القرائن ، مادامت الألفاظ العربية المية ميسورة لدينا أو من السهل توليدها . وقد



اكتسبت كلمة «التناسق» هذا المعنى العلى وإن لم تذكر في المعاجم - شأنت كثير من الالفاظ التي تفرعت لها معان جديدة وأغفل تدوينها، ومن هذا القيل كلمة «نسق» بمعنى نظم أو طراز أو أسلوب، واتي أشكر (المجلة الجديدة) هذا الحرص على الدقة اللغوية وأقول إن هذا هو في الواقع مذهبي منذ تشوئي الأدب سواء في الكتابة العلمية أو الأدبية، وهذا الدافع كتبته مقال (في سبيل العربية) الذي نشره (المقتطف) في يوليو الماضي كما كتبت في معنى ذلك تكراراً من قبل.

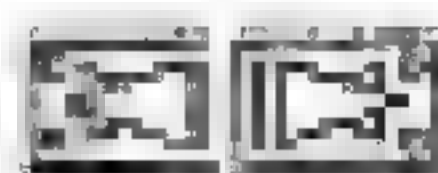
\*\*\*

وأخيراً أود أن أشكر لأهل العلم والأدب المهادين تربية النحل ما تلقينته من تشجيعهم لمناسبة ما أذيع عن مجلتي العربية والانجليزية (The Bee Kingdom - مملكة النحل) التي تصدر عن دار العصور، في يناير الآتي - ودفعاً لأى الناس أقول إن الغرض من نشر هذه المجلة الشهرية المتواضعة التي لا أقصد إلى أى ربح مادي من وراءها بشمل : (١) نشر المعارف الحديثة عن تربية النحل، (٢) رفع مستوى هذه التربية سواء كانت هواية أو مهنة في القطر المصري وفي غيره من الأقطار العربية، (٣) إيجاد رابطة علمية وأدبية لما بين النحالين في الشرق والغرب لتيسر بذلك صتوف التعاون الفكري والاقتصادي بينهم - (٤) تشجيع الأبحاث العلمية الصعبة الخاصة بالنحالة. وهذه هي تقريبا نفس الأسس العامة التي كونت عليها نادى النحل الدولي (تدريسي - كلوب - The Apis Club) في سنة ١٩١٩ ومجلته عالم النحل (The Bee World) التي ما تزال تصدر في إنجلترا إلى الآن تحت رعاية النادى المذكور. فلعل أنال من التوفيق في وطني مالا يقل عن نظيره في إنجلترا.

وتفضلوا بقبول شكري الجزيل وتحياتي

أحمد زكى أبو ماري

القاهرة





## حول البهائية

تبادر الى ذهن الكثير من اناضر دعوة البهائية في هذه البلاد وتحاول تأييدها على صورة من الصور . مع أننا كنا أول من عابها في الصور ، وأول من نشر رأى أصارها . وهذا مبتدأ . فانه من العصف الشديد بل من الحرق والحقاقه أن نصح لأهنا مهاجمة عقيدة أو مذهب أو رأى أو نظرية من غير أن نصح لأصاره بحال الدفاع عن أنفسه .

إن رأينا في البهائية على ما فهمناها حتى الآن أنها من التعصبات الفلسفية الخطرة ، لأعلى الدين وحده ، بل على الله العقل نفسه . فهي بيتا تؤمن بالعلم اليقيني ، تؤمن بما وراء الطبيعة . وبيتا هي تؤمن بالنجلى ، ولا أعلم ما هو تحفيظاً ، لا تؤمن بالحلول ، وبيتا هي تؤمن بالله لا تؤمن بوحده الموجود . وبيتا هي تؤمن بالعقلية البشريه ، تبادر الى تقديس العقلية الأخرى ، وتفهم في الواقع من يبع من العقلية الاسيوية فيه نشوز عن القاعدة الأصلية للأديان الكبرى نصح الأيمان بعلم الغرب على القواعد الإثباتية . وتجدها فضلاً عن كل هذا لا تتركز إلا على الجواز في تفسير النصوص المقدسة التي تحت عليها الكتب الدينية . هذا مع أن للجواز طرفين في التأويل . فهي تأخذ بالطرف الذي يوافقها وترفض الطرف الذي لا يمتشى مع ميلها وفضلاً لاستد قبه الى دليل مائة مقبول .

نقول كل هذا مع احترامنا لعقيدة أصحاب الدين البهائي ومشاعرهم واحساناتهم ، غير متجانسين لأنهم ولا نازعين الى تخرج ، معتقدين انها عقيدة كبقية العقائد الصغرى التي تحلا وجه الارض ، أما قائمتها وضررها فسيبان على كل حال

اسماعيل مظهر



# على السقود



وَالسَّقُودُ نَارٌ لَوْ تَلَقَّتْ بِحَاجِبِهَا حَدِيدًا ظَنَّ شَحْمًا  
وَيَشْرِي الصَّخْرَ يَسْرُكُهُ رَمَادًا فَكَيْفَ وَقَدَرِ مِثْلُكَ فِيهِ لَمَاءُ

الفيلسوف ...

بقي من أوصاف العقاد الشاعر المراحضي (أو صاحب مراحضه) وصف  
لم تعرض له فيما أسلفنا من الكلام عليه وهو وصفه بالفيلسوف مع أن هذا  
لمراحضي عند نفسه شديد التحقق بهذا الوصف ينزل عن إحدى عينيّه لمن يقلعها  
نفساً 11 ولا ينزل عن كونه فيلسوفاً وفيلسوفاً وفيلسوفاً ...  
وما أضحكنا ذات مرة أن كاتباً من خرقاء الشيوعيين الحرير علي جند العقاد



كما تمر القلم هيئة لينة إلى أن تنفس خرطومها ، فكتب مقالة في جريدة البلاغ  
يصف فلسفة المراحضى ويقر ظلم ثم غس خرطومه بته العقاد إلى مدح وحنونة  
الوجود . فتناوله العقاد كما يتناول أحد البرابرة قطعة من قفاز ا وكان عما كتب قوله :  
ان الكاتب الذى تبسط أمامه آراء جميع الفلاسفة ( تأمل ) ليتصرف فيها ( تأملا )  
لا يحتاج أن يهيمه في آخر الزمان ( تأملوا ) من ذكره بوحدة الوجود الخ الخ . فالتقاد  
يتصرف في جميع فلاسفة الدنيا حتى كأن الله لم يخلقهم إلا ليفسكروا له ويقتنوا لمنه  
الجبار جزية أفكارهم الذليلة الضعيفة وينادوه من وراء الغيب يا مولانا صاحب  
مرحاضه املا مرحاضك الفكرى . . وما على مصر غير أن يحتلها الانجليز ، فان في  
مصر جبار ذم من احتل دول الارض كلها وحكمها من فلاسفتها ! ومن شعرائها ؟  
ومن كتابها !!

لما انشا المجلس البلدى في مدينة ( كذا ) خزاناً للماء أقامه على عمد طوال من  
الحديد الصلب وملاؤه بماء النيل لينحدر منه الماء فيصعد في أنابيب إلى منازل المدينة .  
قال الخزان للنيل ما شألك وحبك ؟ وما مقامك في هذا البلد الذى أنا ، أنا فيه .  
وحبك أن أقول أنا لتعرف من أنا . ألا ترى أيها الأعمى أنى أنا النهر الحقيقى  
وأنى جبار الماء وأن المدينة بناسها وبهاجمها وشوارعها لا تشرب ولا تنضح إلا منى  
فلو أمسكت عنها يوماً أو بعض يوم هلكت ولغاد الناس من جفاف حلقهم  
وتضرع أحشائهم في مثل حالة نزع الميت واحتضاره ؟ قالوا فما زاد النيل على أن  
انفت اليه وقال : أيها الخزان أما مع المنازل وأشياء المنازل من قراء الجرائد ؟  
فتكلم كيف تعطى ، وأما معى أنا فقل وبلك من أين تأخذ ؟

هذا هو مثل الفيلسوف المراحضى يرجع الى ما قررناه مراراً من انه مترجم  
ناقل و تنقصه أمانة الترجمة لأنه يأبى إلا أن يدعى والا أن يتصرف بعباوته فيفسد  
في الجهتين ولا تبقى فيه إلا الدعوى ويكابر في هذه الدعوى ويقاتل عليها فلا تبقى  
فيه إلا الرقاقة . إنما يريد الناس من يقول هذا رأى لا رأى فلان وفلان ، قلت أنا  
لا يقال فلان وفلان وساعات بين مؤلفاتى لا ( ساعات بين الكتب ) ا وأنا أفضل من  
يكتب صفحة واحدة في اللغة العربية بأسلوب بديع ومعان طريفة وخيال سام  
وشخصية ظاهرة في كل سطر ، على من يترجم كتاباً تأملا من لغة أجنبية وإن كان  
لهذا فضله في معناه وطقته . لأن الاول هو ثروة اللغة وبه وبأمثاله تعامل التاريخ  
هو الذى يحقق فيها فن ألفاظها وصورها وهو بذلك امتدادها الزمنى وانتقالها



التاريخي وتخلقها مع أهلها انسانية بعد انسانية ، ولا تجديد ولا تطور الا في هذا التخلق متى جاء من أهل والجديرين به . أما الثاني فله فضل داية الحمل وفضل عملها الشاق النافع الذي لا بد منه . ولكن لا ينبغي للعقاد أن يقول للعقائنا أوجدت وأنا فعلت الا إذا جاز للممار الذي يحمل شيئاً الى بيتك أن يقول لقيم الممار : خذ هذا ما صنعت لكم ؟ وما عليك باحمار لو استكملت فضيلتك ، وقله ما صنعت لكم ؟

للمراحضي رأي فلسفي في تعريف الجمال — وتأهيك من ذوق من يقول في شعره : مرحاضه أغفر أثوابنا ، وما الذوق الا أداة الجمال وسيل فيه وتصويره كما هو مفرد فيقول العقاد ، ان الجمال هو الحرية ، ويرى ان هذا ابتكارات به الفلاسفة ويكاد يقول العقل الانساني بعد هذا الابتكار لم يبق ريبه وبين الألوهية الا وثقتان أو ثلاثة يمثل هذه القوة الجارية

وانما ذكرنا هذا للرأي لانه مهمنا جداً في بيان مخافة هذا الرجل وغروره وحماته ثم هو في رأي المراحضي ابتكاره الخاص به ونموه فلسفته مع انه لو عقل لشعره على نفسه ولكن الرجل ضعيف ملكة التوليد فيشبهه له فيشبه عليه ، ويخيل اليه فيخال ، ويقول ابتكرت وتقول الحقيقة بل أقصدت ، ويقول هذا نوعي وتقول ألسنة النقد قل هذا سوء فهمك .

أما ان للعقاد توليداً في شعره وآرائه بما يفرده ويضع عليه أو يخرسه ويشاهده فهذا صحيح ولو لم يثله الله بالغرور بقصد عليه تحبسه وامتحان آرائه لكان يرجى أن تسر عنه الملكة ويبلغ مبلغاً ، ولكن ماذا تقول في رجل لسانه من شؤمه ولؤمه لا يكون دائماً الا امام تكبره ؟ قال لمرقاوي كبير — امام الاستاذ عمر والمقتطف — نعم ثلاثة أشهر باعتقاد عند ما نقرأ في كتابي الجديد كلمة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في تقريري . فرد المغمور : الشيخ محمد عبده لا يعرفك . مع ان الشيخ توفي قبل أن يكون العقاد معروفاً وقبل أن يكتب مقالة ، ولم يكن هذا العقاد من ذوي مجلسه أو ذوي جماعته أو من خاصته بكتاب الشيخ بخطه في يد الاديب . ولكن لمن الله الحقد ولعن الله الخافه .

وماذا تقول في رجل عقاد مراحضي رأي سعد باشا ذغلول نابغة دنياه ودهره يقرظ كتاب ، إعجاز القرآن ، فيقول بصف بلاغته وبيانه : كأنه تنزيل من التنزيل ونشر تقرير سعد في كل الصحف وهو حي بعد في سنة ١٩٢٧ فيجن العقاد — امام عمر والمقتطف أيضاً — وبهم صاحب الكتاب في وجهه بأنه زور . . تقرير سعد ؟



مع أن كتاب سعد باشا في يد صاحب الاعجاز ومع أن كتاب الاعجاز هذا أمر جلالة  
 مولانا الملك بطبعه على نفقته الخاصة ونشر كتاب سعد في صدر هذه الطبعة الملكية  
 اللهم أنك تخلق ما تشاء وما لا تشاء وقد يكون العقاد بقية السانية ونحن لا ندري .  
 يرى القاري . من هذين المثليين وما قدمناه في السطور الثالث من زعم العقاد أمام  
 عمود التنظير أيضاً — أنه أذكر من سعد باشا وأبلغ من سعد باشا — أن هذا العقاد  
 كالآلة البخارية الحرة من بعض جهاتها ، تعمل ولكنها تضد ، وتصور يقول الناس  
 ليس لها لا تدور ، وهي بخارية من آخر طراز ، ولكنها حفاء كذلك من آخر طراز  
 بتلك الحفاة المبرورة أضمت ملكة التوليد عند المراحضى وظل البوع هو في  
 هذه الملكة واستحكمتها . فلن يفلح العقاد من بعدها ولن يكون الا كما كان ولن يخرج  
 إلا الآراء المضحكة من مثل قوله أن الجبال هي الحرة .

كيف جاء بهذا الرأي أعني كيف كان تولده إياه . أنه رأى الفيلسوف شوبنهاور  
 الألماني (١) يقسم الدنيا إلى فكرة وإرادة ويقول أن الدنيا هي الفكرة ، هي الدنيا  
 المكشوفة قبل أن تظهر في حيز الأسباب والقوانين وعلاقات الأشياء بعضها ببعض . وأن  
 الإرادة هي هذه الدنيا التي تكاد أوصافها وفرائدها لا تنفوق السرور فيها إلا بسبب  
 من الأسباب التي تصور عليها أغراضنا وشهواتنا . ولما كان شوبنهاور (الجال) سروراً  
 بلا سبب ولا منتهى (أ كذلك هو ؟) فهو من قبل الفكرة المجردة وتظهر إليها كما هي  
 في عالمها المنزه عن الأسباب والعلاقات . (إذا نظرت أنت إليها فكيف يكون لها  
 حيثك عالم منزه عن الأسباب والعلاقات وأين يوجد هذا العالم وكيف تعرفه أنت )  
 قال : والسرف في وضوح احسانات الباب (وجمالها) السكالي هو كما يقول شوبنهاور  
 أننا في عهد الصغر نرى فكرة النوع وراء صورة الفرد إذ تلوح لنا لأول مرة لأننا  
 نمثل في كل فرد نموذجاً جديداً لم تسبق لنا معرفة به ولم تظهر لنا أية دلالة أخرى  
 عليه . فالشجرة الأولى التي نراها تمثل لنا فكرة الشجر كله أي نموذج هذا النوع الجديد  
 الذي لا عهد لنا به قبل ذلك ولا تقتصر على تمثيل شجرة واحدة زائلة هو شأنها عند  
 من تواردت عليهم مناظر الأشجار الكثيرة . ولهذا نرى فيها الفكرة الأفلاطونية التي  
 هي في الحقيقة جوهر (الجال) .

هذا ضبط العقاد في تلخيصه رأي شوبنهاور وبعضه ينقص بعضه إلا عند مثل  
 هذا الرجل الذي لا يكاد يميز بل يأخذ بأول ما يبدو له . فإن ما أراد من هذا الصغر حين



نرى الشجرة الاولى التي لا عهد لنا بحسبها ولا بنوعها قبل ذلك مما يجعل هذه الشجرة الواحدة هي الشجر كله - ان هذه حالة ان تكون هي ذاتها الا الحالة القائمة بنفس الشاب فتكون - السر في وضوح احساسات الشباب وجمالها الكمال .

ثم ترى المراحضى يقول لك « الفرد والنوع » والصواب الفرد والجنس لان الشجرة الاولى التي يراها الطفل ان كانت شجرة تفاح مثلا فهي لا تمثل لي نوع اشجار التفاح وحده بل جنس الشجر على أنواعه . ولنا بصدد تصحيح رأس شوبنهاور فقد يكون العقاد نسخة بسوء فهمه أو تعمد الاقتضاب كيلا يظهر موضع تولده أو فساد تولده . بيد أن العقاد يقول بعد ذلك : اين تنفي في هذا الرأي واين تفرق ( ما شاء الله اين يتفق العقاد وشوبنهاور واين يفرقان ٥٠٠ ) واين يساوى القول بأن الجمال - فكرة - والقول بأن الجمال - حرية - ؟ يساويان حين نذكر - ان الفكرة هي رأس شوبنهاور لا بد ان تكون بعيدة عن عالم الاسباب والضرورات ومن ثم لا بد ان تكون مطلقة - من أسر الاسباب والضرورات ( ففكرة من تكون هذه الفكرة البعيدة عن عالم الاسباب والضرورات ؟

ثم اين يتعارض الفيلسوفان العظيمان : المراحضى ١١١ وشوبنهاور ؟ فيقول العقاد : يتعارفان حين نذكر ان الحرية لا تكون بغير ارادة وان شوبنهاور يخرج الجمال كله من علم - الارادة المسببة - أي علم - الفكرة - المفردة -

وما الذي يرجع رأي فيلوفنا ١١١ المراحضى ؟! بأن الجمال هو الحرية . على رأي شوبنهاور بأن الجمال - فكرة - ؟ يقول العقاد : يرجع ان الجمال يتفاوت في نفوسنا ويتفاضل في مقاييس افكارنا - ولو كان الممول على ادراك - الفكرة - وحدها في تقدير الجمال لوجب ان تكون الاشياء كلها جميلة على حد سواء .

ونوضح ذلك فنقول : لو كانت الشجرة جميلة لانها فكرة - فقط - لما كان هناك داع لتفصيل فكرة الانسان على فكرة الشجرة ( افهموا يا ناس ) ولا يصح لنا ان نزع ان الناس اجمل من الاشجار ( يرافو مراحضى ) . ولكننا نعلم ان فكرة الانسان غير فكرة الشجرة ( تمام تمام ١١١ ) . وان الفكرتين تتفاضلان في تقدير الجمال ) . صحيح لان الشجرة تفقد جمال الناس كما يفقد الناس جمالها ١١١ ) . ولا بد ان يكون تتفاضلها بمزية أخرى : فاهي تلك المزية ؟

قال المراحضى : هي الحرية : فالانسان اوفر من الشجرة نصيبا من الحرية ( يرافو يرافو ١١١ ) ولذلك هو اجمل منها ( بسلام بسلام على هذا المنعاق في رأي من هو اجمل منها ؟ فدرأي الجبل بالطبع لانه لا بد من حكم بينهما يحكم أيهما الاجمل .



والأفلا الذي يمنع الشجرة أن تحكم لنفسها كما حكم الإنسان لنفسه ؟ ( ١ ) .  
قال المراحضي الفيلسوف : ١ ، وكذلك تنقازت ، الفكرات ، فلا يفتينا القول  
بان الجمال ففكرة عن القول بأن الحرية هي المعنى الجميل في الفكرة ، أو هي التي تب  
الفكرة ما فيها من الجمال ( ١ )

إلى هنا يظهر أن العقاد يفكر ويصحح لشوبنهاور ، ولكنه سقط بعد ذلك على  
أم وأسمو أظهر الجملة التي منها سرق ، فقال : وقرر شوبنهاور أن المادة الصياء لا جمال  
فيها ولا أس لديها ، وإنما تقيض الصدر وتثقل على الطبع ( كالماس والزمرد والذهب  
مثلا فهي مادة صياء ولا جمال فيها وتقيض الصدر وتثقل على الطبع ١١ )

قال : فلم كانت كذلك ؟ لأنها عارية عن الفكرة ؟ كلا فما من شيء محسوس  
إلا له فكرة مكنونة في رأي شوبنهاور . ولكنها تقيض الصدر وتثقل على الطبع  
لأنها تمثل الركود والجود أو تمثل الجزء من الإرادة والحرمان من ( الحرية ) .  
وقد ذكر شوبنهاور نفسه بعض هذه العلة وقال : ٢ : إن الجزء الذي تقيضه ، المادة غير  
العضوية ، في قلوبنا آت من أن هذه المادة تطيع قانون ، الجذب ، طاعة تامة في  
حيث تتجه الأشياء ، أما النباتات فإن منظره ، يشرح صدرنا ويسرنا سرورا كبيرا  
( كلما ترك شأنه ) . وسبب ذلك أن قانون الجذب يقول لنا كالمعطى في عالم النبات  
لأنه ينحى إلى خلاف الجهة التي يجذبه إليها ذلك القانون . وهنا تتخذ ظاهرة الحياة  
لنفسها طبقة جديدة عالية بين طبقات الموجودات تنحى نحن إليها وتتصل هي بنا  
ويقوم عليها عنصر وجودنا فترتاح إليها قلوبنا . الخ

قال العقاد : وإلى هنا يسبق إلى ظنك أن شوبنهاور سيخلص من هذا القول إلى  
نتيجته القرية فيقول إن الأشياء تحزننا بما فيها من معاني الخضوع ١ وتفرحنا بما فيها  
من معاني الحرية ١ أو أنها تحزننا كلما قل نصيبها من الإرادة وتفرحنا كلما عظم  
نصيبها من هذه الصفة . ولكنه يدع هذه النتيجة القرية إلى نتيجة أخرى لا تؤدي  
إليها ( تريد لا تؤدي إليها كلامه السابق )

معنى كل هذا أن العقاد استخرج النتيجة القرية وقال : إن الجمال هو الحرية وأما  
شوبنهاور صاحب البحث والرأي فتعقل جاهل لأنه وضع البحث كله ولكنه استخرج  
نتيجة أخرى كأن الذي وضع النحو وقسم الكلام إلى اسم وفعل وحرف فعل ذلك  
وهو لا يعرف ماهو الاسم ولا ماهو الفعل !

( ١ ) كل ما قلناه هو من الصفحات ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ من كتاب مراجعات العقاد



أنى الأرض معنوء واحد يصدق أن شو ينهور يعنى من النتيجة القريبة لكلامه هو بأن الأعمى هو العقاد الذى لم يفهم ما يريد شو ينهور من أول كلامه إلى آخره .  
 فإن محصل كلام هذا الفيلسوف ( ١ ) أن ما تراه بسبب من ارادتك وغرضك وشهواتك لجهلك فبك أنت لافيه . لانه صورة الاستجابة إلى ما فيك ، فلو لم يكن فيك أنت هذا الغرض لم يكن فيه هو ما تحيل لك من الجمال ، فهو على الحقيقة باعتبار الفكرة المجردة لأجمال فيه ، وإنما أنت صيغته وأنت أوقفته ذلك الموضع من نفسك .  
 فالنتيجة من ذلك ، أن الأشياء تحزننا ( أى لانراها جميلة ) كلها ابتعدت عن عالم الفكرة

( ١ ) زريد من العقاد وأمثاله إذا ترجموا ان يقولوا ترجمنا وأن يأتوا بالكلام المنقول على نصه ليفهم منه كل قارى . على ما يفتح له . ولكن العقاد على انه مترجم يأتى أن يكون مترجماً فيأخذ ما يريد أن يأخذ ويدع ما يستحسن أن يدع ، لامن حكمة أو فائدة بل على ما توجه إليه خطته في السرقة والافتراء على الناس واتحال آرائهم وأفكارهم وكل كتب مشحونة مثل هذا فأنت تجد فيها كل كاتب أو شاعر أو فيلسوف إنجليزى ومن كل ما نقل إلى الإنجليزية على انه **العقاد لا أصحابه** . فل جاء منه شيء معزواً لصاحبه جاء خليطاً بما رأيت في كلام شو ينهور . تستطيع ان تتفقه وفردك بأيسر التحييص لانه على قدر فهم العقاد لأصل ما وضعه فأنه أو كتابه ، وليس هذا وحده بل مع فهم العقاد وشعوذته على القراء وسوء قصده من الغرور والوقاحة ، فالامر كما ترى أشبه برقيع يدعى النبوة والوحى ويعمل على انه نبى ويكافرك انه غير نبى ، فكل ملجأ به غالباً علياً لم يجيء به طبيعة وطبيعة عمله الاسافلا سافلا .

ولاجل هذا فنحن لا نثق ان ترجمة العقاد عن شو ينهور هي نص معانى شو ينهور على أغراضها وسياتها فلا تعرض لهذه الآراء ولا تقول في تفسيرها وإنما نذهب إلى ما نظنه الأصل في غرض الفيلسوف بعملا غير ، ففصل وخاصة بالجمال وحده دون ما نخرج من هذا الأصل .

والرأى الفلسفى الصحيح ان الحواس الانسانية زائفة لا تستطيع ان تحكم على الأشياء في ذواتها وحقائقها ، ولا ان تبين ماهى في كنه انفسها . فليس فينا الا نسبة هذه الأشياء اليها ككافة تلاحم مادة أو تقاربها أو نداخلها أو تضادها .

أما فكرة الشيء في ذات نفسه كما هو في كنهه ، وإنما نحزن وتكتسب لمنظر المادة الجامدة اذ لا تقاومه الجذب وفسر لمنظر النبات اذ يقاومه ولا يتقاد الا على الخلاف ، فهذا كله تخليط في تخليط ، وعاقبة أكلة قنبلة من القريبط . . . . .



واقتربت من عالم الارادة ، وانها نفرحنا كلما ابتعدت من عالم الارادة واقتربت من  
عالم الفكرة ، ( ١ )

وهذا الرأي هو الرأي الصحيح في معنى الجمال وبه يؤول اختلاف الناس في تقدير  
جمال الاشياء ، لأن الجمال في أهوائهم وأذواقهم ومعاني نظرهم ، وقد روى الجاحظ أن  
رجلاً تزوج امرأة لم تكن رائحة أثنى من رائحة جلدتها فلما كان زفافها دلتك جسمها  
بالرائحة لتزيل هذه الرائحة الخبيثة وبقيت تفعل ذلك في سر من الرجل ثم غفلت  
يوماً فاطلع على شأنها وأصابته هذه الرائحة منه هوى وجدبه نشاطاً وروافهاها  
أن تنفضه من بعد لأنها لا تحب في هواء إلا هذه الرائحة ، فكانت إذا سألت حاجة  
ومعها ، قالت والله لا يخرجكني أفيادر ال قضاء حاجتها خيفة أن تطيب ريح جسمها  
هذا هو عالم ، الارادة المسبية ، في رأى شوبنهاور فأى جمال في صاحبة تلك  
الريح الخبيثة ، وهل يصطليح الناس في عالم ، الفكرة وعلى جمال تلك الريح كما رأها ذلك  
الذي ابتعد عن عالم الفكرة وأرتطم في ارادته ؟

على مثل تلك الطريقة من **الغباء وسوء الفهم** وقبح الاجترار والغرور والخرافة  
تحدد كل ما يولد العقاد أو أكثره ثم يزعم له لوم نفسه أنه هو وحده الذي يهتدى إلى  
أسرار الاشياء ويكشف حقائق المعاني فيزدري الناس ويتدري محليهم بالظعن والتسفيه  
ويقول فيهم مآلو عقل أو أنصف لما قاله الآتي فيه .

ولو تأملت ما كشفناه من سرقاته الشعرية لرأيت أن ذلك هي قاعدته في التوليد  
فلن يأتي بمعنى واحد أحسن من أصله وهذا حسبك في الدلالة على قيمة الرجل وبيان  
منزله . ولو كفى الوقاحة وحدها لا يمكن أن يفلح لأن كل رذائله فروع من هذا  
الأصل ترجع إليه واحدة واحدة ولكن كذا خلق ولن يغير الامس وقد مضى ، ولن  
يرجع له أب آخر وأم أخرى وحارات وأزقة . . .

ولا بأس من هذا الخبر ، استقى المراحضى مرة رجل من العراق في أمر القديم  
والجديد ومناظرة كانت بين فلان وفلان ، فتخلط العقاد على طريفته ولكن الذي  
راعتنا مما كتب أنه قال أن كتاب العرب لم يجيدوا في المعاني المطولة بل كانوا إذا  
طرقوا هذه الموضوعات أسفوا وضعفوا واجتنبوا الأساليب الأدبية المنسقة وأخذوا  
في أسلوب سهل دارج لا يختلف عن أسلوب الصحف اليومية عندنا ( يعني لا يختلف

( ١ ) هذه النتيجة هي التي استخرجها شوبنهاور قبل العقاد وليس بعجيب  
أن يراها خطأ لأنه لم يفهم ما بيئت عليه كما رأيت .



عن أسلوب العقاد (٤٤٤) في شيء كثير . قال : « ومن شك في ذلك فليقر في صفحة واحدة من مصنف عربي في مبحث من المباحث الاستثنائية مكتوبة بلغة تضارع لغة الأدباء في الرسائل والمقامات ؟ » أو يصح أن يقال إنها لغة أدبية ذات طريقة محض عربية ( كذا ) قال : ولست أكلف المخالفين لرأي أن يجثوني بصحيفة عالية البلاغة من كتاب فلسفي أو منطقي . فهذا قل أن يفسر في لغة من اللغات ولكنني أكتفيهم أن يجثوني بصفحة واحدة ( عجائب ) بلغة من موضوع في الموضوعات الخطائية المرتجلة التي تكلم الجاهليون في مثلها على البداة . أنهم لا يستطيعون ، انتهى بحروفه

انظروا أيها الناس هذا كلام رجل يكتب بعقل أم بوقاحة . وهل أطلع هذا المراجع على كل ما كتبه العرب ؟ وإن كان أطلع على كل كتبهم فهل قراها كلها حتى أيقن أنها خالية من صفحة واحدة ، تكون بلغة في موضوع فلسفي أو منطقي أو علمي ؟ وهل انتهى إليها كل ما ألفه كتاب العرب أو كل ما ترجموه ليقرأه المراجع حتى ويجزم بأنه ليس فيه صفحة واحدة من ذلك .

وكيف لعمرك يكتب مثل الجاحظ إذا ترجم أو كتب في موضوع علمي ؟ أينزل عن طريقته ينسى اللغة كلها ليحيى بكلام بارد ككلام العقاد والصحف اليومية ؟ على أن أدبياً قابل العقاد بعد هذه المقالة وقال له إن للجاحظ رسالة فاعلمه تلامذته نحو مائة صفحة في مثل هذه الموضوع وهي من أبلغ ما كتبه ولها عالية الطبقة في لسان ما بلغ إليه الجاحظ بخله وعبارته وأسلوبه ( ١ ) . أذكرى أيها القارئ بماذا أجاب الرقيم ؟ لم يقل للاديب أطلعني عليها ، ثم أقر أنه لم يطلع عليها ، ثم قال : « ( له ياترى ٢٠ ) قال إنها غير مرتبة ؟؟ ؟ »

هذا والله جوابه بحروفه . رسالة لم يقرأها ولم يعرفها ومع ذلك يقول أنها غير مرتبة . وسبحان الله ولا إله إلا الله

على أن هذا يؤخذ دليلاً على وقاحة هذا الكاتب وعنته ومكابرتة وإن لسانه دائماً يستمد من طبعه قبل أن يستمد من عقله فيسبق بما في قلبه أو في نفسه قبل أن يجيء بما في نظره أو في عقله . يؤخذ أيضاً من الأداة على جهل العقاد بالبلاغة وأساليبها وكيف تكون وكيف تنقاد ، وإن رجلاً من بلغاء الناس كعبد الحميد أو ابن الخفيع أو سهل بن هارون أو الجاحظ أو من في طبقتهم لو تناول أعسر المواضيع العلية

( ١ ) هي رسالة الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير ، مبين فيها حكمة الخالق في أنواع خلقه ويرد على ما تنكره المعتلة من معاني الأشياء وأسبابها الخ الخ



النصب بأسلوبه وأنزل الكلام فيها على طر يقته وأخرج النعم الإنشائي حتى من الحجر ومن التراب ، لأن الأسلوب إنما هو صورة مزاجه اللغوي ، فإن لم يجد له المعاني التي يظنها العقاد خاصة بالمواضيع الأدبية أو الخطابية وجد له اللفظ ووجد له النسق . ومتى وفق كاتب في الفاظه ونسق الفاظه ، فقد استقامت له الطريقة الأدبية وجاء أسلوبه في الخلقة العالية من الكتابة . وأكثر كلام العرب يخرج على هذا الوجه فتراه بليغا في أدائه رصينا في الفاظه متينا في عبارته ولا طائل من المعنى وراء ذلك .

غير أن العقاد وأشباكه من سوقة الكتاب وعوام المتعلمين إنما يدافعون بعثر ذلك القول عن جهلهم وعجزهم وانحطاط أساليبهم كأنهم يقولون إنما ابتلينا بالضعف والقئانة والرفاكة من جهة أنا نكتب في المعاني العلمية والاجتماعية والاستقرائية والهبائية ٢٢٢ ولو قد كان العرب كتبوا في مثل هذا لكان كلهم عقادا شقادا ٢٢٢ ( ١ ) أنا أفصح الآن الورقة الأولى من كتاب الملاحظ فإذا هو يقول في حكمة ورقة السماء : ففكر في لون هذه السماء وما فيها من صواب التدبير فإن هذا اللون أشد الألوان موافقة للإبصار وتقوية بها حتى إن من صفات الأطباء لمن أصابه شيء أضر بصره إدمان النظر إلى الخضرة . ما قرب منها إلى السواد . وقد وصف الخدائق منهم لمن لم يصره الإحلاخ في إجهته بخضراء كثرة ماء . فانظر كيف جعل هذا الأديم لأديم السماء بهذا اللون الأخضر إلى السواد لمسك الإبصار الثقيلة عليه فلا ينكسر فيها بطول مباشرتها له فصار هذا الذي أدركه الناس بعد التفكير والتجارب يوجد مغروغلة في الخلقة . . .

ففكر في طلوع الشمس وغروبها لأهمية دولتي النهار والليل فلولا طلوعها لبطل أمر العالم كله فكيف كان الناس يسعون في حوائجهم ومعاشهم ويتصرفون في أمورهم والناس مظلمة عليهم وكيف كانوا يتبنون بلثة العيش مع فقدم لذة النور وروح . فالأرب في طلوعها ظاهرا مستغن بظهوره عن الاطباب فيه . ولكن تأمل المنفعة في غروبها لم يكن للناس هدو ولا قرار مع عظم حاجتهم إلى الهدوء لراحة أبدانهم ووجوم حواسهم وانبعاث القوة الحاضرة لمضمهم الطعام وتنفيذ الغذاء إلى الأعضاء كالأذى تصف كتب الطب من ذلك . ثم كان الحرص سيحملهم على مداومة العمل ومطاوله إلى ما تعظم نكاته في أبدانهم ، فإن كثيرا من الناس لولا جثوم هذا الليل بظلمته عليهم لما هدؤا ولا قروا حرصا على الكسب والجمع ، ثم كانت الأرض مستحسنة



بنوام شروق الشمس واتصاله حتى يحترق كل ما عليها من حيوان ونبات فصارت بتدبير الله تطلع وقتا وتغرب وقتا بمنزلة سراج رفع لاهل البيت مليا ليقتضوا حوائجهم ، ثم ينيب عنهم مثل ذلك ليهدؤا ويقرأوا فصار الظلمة والغور على تضادهما متعارين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه .

ثم فكر بعد هذا في ارتفاع الشمس وانحطاطها لإقامة هذه الازمنة الأربعة من السنة وما في ذلك من المصلحة ، ففي الشتاء تغور الحرارة في الشجر والنبات فتولد فيه مواد الثمار ويستكشف الهواء فينشأ منه السحاب والمطر وتشتد أبدان الحيوان وتقوى الأفعال الطبيعية وفي الربيع تتحرك الطوائع وتظهر المواد المتولدة في الشتاء فيقطع النبات ويتور الشجر ويهيج الحيوان للسفاد ، وفي الصيف يحترق الهواء فتضج الثمار وتحل فتتولد الأبدان ويحف وجه الأرض قتيها البناء والاعمال . وفي الخريف يصفر الهواء فتتقدم الأمراض وتصح الأبدان ويمتد الليل فيمكن فيه بعض الأعمال الطويلة إلى مصالح أخرى لو تفصي ذكرها طالت الكلام فيها . . .

والكتاب كله مع هذا الشق وبمثل هذه العبارة . وهذا الأسلوب وقد علو فيه حتى يفوت أسلوب الرسائل وإنما يمكنه من ذلك مزاجه القوي وحسن هذه اللغة في نفسه والاعانة بفرداتها في كل باب وكل معنى فما يصحز قيل من الكلام ولا فن من القول في منطق أو فلسفة أو اجتماع وما داخلها نوعا من المداخلة أو أنشيبها وجهها من الشبه . وإنما الجاهل الغبي الركيك الذي يحسب اللغة لغتين في القلم البليغ هو العقاد المراحضي ، لأنه لا يحسن شيئا من كل ذلك ولم يطلع ولم يقرأ لمن احسنه ويأبى أن يقر في حيزه وحيز أمثاله فينطاول بعنق الزرافة ويذهب يزعم ويخلق من أكاذيبه ومزاعمه ولا يحجل أن يقول هات صفحة واحدة . تشدكم الله أيها القراء إذا لم يكن هذا هو الجهل المركب فما هو الجهل المركب ؟

\*\*\*

ونعود الآن إلى توليد العقاد وسوء ملكته في ذلك وكيف يصنع أفبح الصنع بما يدل على ضعف وبلاغة وعامية في الطبع وإذا فسد توليده ونزل في معانيه فابقي في الرجل إلا اللص ، وهذا ما أقول به وتقرره ولا نظن أحدا ممن يقرؤن في السفود ، يكابر فيه فلقد غسلنا وجه هذه العجوز . . . واتزعنا ( طقم الاسنان ) من فها وقتنا لوجهها انطلق الآن يا . . . . .



قال صاحب مرصعته أو المراحضى فى صفحة ١٤٦ من ديوانه أو مرصعته ١١  
بتغزل

صفه فى كل كساء صفه فى كل الجهات  
هو فى الروضة إذ يمشى أحب الزهرات  
وهو فى القفر ويأمن من هوى لامن نبات  
تم والله قائل بت به بعض الهات  
تم حتى أتعب العين بفرط الحسنات  
هذا من أحسن شعر المراحضى ، ولكن لا نتخذع وقش وانظر كيف يحى -  
باسخف توليد فى البيت الذى هو أحدثها أى فى البيت الأخير .

نقول : « صفه فى كساء ، حتى فى كساء شعاذ قدر ؟ حتى فى كفن ميت ؟ حتى فى  
ثوب مصاب بالجدام ؟ يا حبيب المراحضى ! لا تقابله إلا وفى يدك كرىاج سودانى . »  
« صفه فى كل الجهات » حتى فى القفر ؟ يا حبيب المراحضى ، الكرىاج  
الكرىاج . . . والبيت الثانى من قولنا نقابل :

تظنه الروضة إما مئى فى أرضها أجمل أزهارها  
و قلب ابن المهدي هذا المعنى فجاء به طريفاً إذ جعل الحبيبة تنهى عن الروضة  
كلها فقال :

خلتها فى المعصرات القوائى ( ١ ) وردة من شقائق النعمان  
أنت تفاحتى وفيك مع القناح رمانتان فى غصن يان  
وإذا سكنت لى وفيك الذى أهدى فسا حاجتى إلى استبان ؟  
وأنقل شعر على النفس جعل المراحضى حبه ( فى القفر ) رياناً من هوى  
لامن نبات ١١١ لهذا مما يجعل المحبيب قيمة فى القفر ولو قيمة بصقة ماء . ؟ ولو  
قيمة عود نبات يابس ؟ أفليست بصفتها عند ( القفر ) أفضل ألف مرة من روضة  
هوى فى خيال معنوه ؟ . . . الكرىاج يا حبيب المراحضى .  
وتشبهه الحبيب بالروضة كثير ، ولكن لم يقل أحد روضة هوى فى قفر غير هذا  
البارد القاسد الخيال .

ويقول ( تم والله قائل بت به بعض الهات ) . . الكرىاج الكرىاج . . هل فى



الدنيا حبيب يقل من محبه أن يقول له ياليت بك العيوب ؟ وفسر الهات بالعيوب  
العلفية فما هي العيوب الطفيفة التي يتعناها هذا الاحق في حبيبه وخلقت وجماله ؟  
ولكن لمن الله التوايد اللئيم والصوصية الوقحة ، فأنظر كيف صنع الشاعر حين قال :  
ما كان أحوج ذا الكمال الى عيب يوقه من العين  
فهذا هو الاحق العقاد لان الشاعر يخشى كمال حبيبه من اصابة العين فلا يمتنى  
أن يشبه الله بعيب لان هذا القبي لا يكون من قلب محب ولا يحبه إلا من كبد غليظ  
بل يقول « ما كان أحوج » و كان هنا في منتهى الزفة والظرف كما ترى وهي تكاد  
تذوب حثانا وعاطفة

و يقول المراحضي : ثم حتى أنعب العين بفرط الحسنات  
قل لحبيبتك : أنعبت عيني ، نقلت على عيني ، عيني ( بتوحيدي ) من فرط  
حسنك الكبر باج الكبر باج يا حبيب المراحضي ! ان لم تكن أيضا مغفلا رقيقا  
غليظ الحس

ان قل ما أنعب ترغب العين عنه وترى راحتها في إغفاله وما يكون مثل هذا في  
وصف الجمال المشرق ولم يقله إلا العقاد رحمه في بلاغة وغياوة وجفاء وبربري  
عممي ، وليأتنا من استطاع بيت واحد لشاعر سليم المنطق يذكر فيه « تعب عيني »  
من فرط حسن محبوبه ونحن نكسر هنا القلم ونسلم بكل ما يدعي .

أنظر كيف صنع ابن الرومي في قوله  
وفيك أحسن ما تسمو النفوس له فأين يرغب عندك السمع والبصر  
هكذا هكذا ، ثم يعبر في شعر آخر عن معنى تمام الحسن تعبيراً في غاية الابداع  
ثبت المعنى الذي أراده المراحضي في نفسه و ينفي مع ذلك تعب العين كأن في العين  
من أجل الحية طبيعة غير طبيعتها التي خلقت عليها فيقول

أهي شيء لا تسام العين منه أم لها كل ساعة تجديد  
هذا والله هو المرقص المطرب ولو قاله أكبر شاعر في أكبر أمة لزاد في أدبها .  
وانظر مع كل ما رأيت كيف عبر الشاعر العربي الذي لم يدرس ولم يتعلم ولم يجمع كل  
ديوان شعر وكتاب أدب في الانجليزية ولم يكن جبار ذهن ، كيف عبر عن خبرته  
في تمام حسن حبيبه وفرط جماله في رأي نفسه وكيف أبان عن المعنى الفلسفي الدقيق  
الذي انتهت اليه الفلسفة الحديثة في وعي الجمال ، وأنه في الناظر لافي المنظور والشاعر  
هو بشر بن عقبة العدوي في قوله .



فوالله ما أدري أنت كما أرى أم العين مزهو إليها حبيباً  
 بديع بديع ، حلو حلو ، شعر كالحبيرة وإن كان مولداً من قول امرئ القيس  
 أهائك إجلالا وما بك قدرة على ولكن ملء عين حبيباً  
 ولكن ليس هذا كله من غرضنا بل غرضنا أن نبين كيف تبوأ العقاد المعنى (العين  
 العين) وكيف ولده لأن ذلك دليل قاطع على أن شعره من الشعر كالمراحض من  
 القصر .. وأنه ليس هناك ولا يقال له إلا ما قال الأول  
 فقد عن الكتابة لست منها ولو لطلعت ثوبك بالمداد  
 وكذلك يقال له لست من الشعراء ولو بال في أخضر أثوابك عزوز لقول فيه  
 مراحضه أخضر أثوابنا ..  
 لابن الرومي في هذا المعنى بيتان ولا بد ولا بد أن يكون المراحضى سرق من  
 أحدهما : الأول قوله وصف المهرجان :

مهرجان كأنما صورته كيف شاءت مصورات الأمانى (١)  
 يمكن العين لحظة ثم ينهى طرفها عن ادامه المحظان  
 ومعناه أن هذا المهرجان من كثرة أضوائه وزينة لا تستطيع العين أن تتلقى  
 فيه طويلاً . فنقل ذلك إلى المعنى الشعري وجعل له سلطاناً ينهى به العين فتغض . فإن كان  
 العقاد سرق من هذا فقد فهم أن العين تعب وأنه إذا جعل مكان المهرجان حبيبته  
 وجعل حسنه هو الذى يتعب العين الحفية السرفة وصار المعنى عقادياً شقائياً ، غريب  
 العقاد هنا خمسون مليحة من مصابيح علاء الدين Alladine التى تعناء بطنط الغاز  
 ومائة مصباح كهربائي قوة مائة شمعة ، وبعبارة مختصرة يا حبيب المراحضى أنت دكان  
 فراش .. آه لو كان معك الكرياج السودانى من قبل .  
 والبيت الثانى لابن الرومي قوله .

لا يسىء إلا وفيه أحسن فالعين منه إليه تنقل  
 وهو تكرر لقوله (وفيك أحسن مانسحو النفوس له) (البيت) ونحن نرجع أن  
 العقاد سرق من هنا لأن هذا الصنيع هو الأشبه بغيارته وفساد توليده ، فقد تصور  
 هكذا : إذا كان لاشيء إلا وفيه أحسن ، فقد تم ، وإذا كانت العين تنقل منه إليه وإليه منه  
 فهذا لا يتهم ، ولا يمكن أن ينتهى إلا إذا تعبت العين والانتقال الذى لا يزال من

(١) في الديوان غيبرات وهو خطأ



هنا الى هناك ومن هناك الى هنا انتقال متعب فيخرج من القنيتين أن تمام الحسن  
يتعب العين فيكون نظم هذا الكلام هكذا :

ثم حتى أتعب العين . . .

وهكذا يكون شعر الاصول الأغنياء ومثل هذا القراء يتخذ فيهم المغفلون ويسمون  
مثل هذا المراحض جبار ذهن . . . ويرثونه بنفسه فيظن ويفترون أن الأدباء يعشون  
به ويمد له الظن فيحسبهم بخشوة ثم يضي له وهمه ولومه ، فإذا هو يشور بهم وينقصهم  
ويلقاهم بعامة أصله وسفاهة دمه وأنه لا هون عليهم من سحق نخلة لو عركوه وأقذر  
من شق ذبابة لو تركوه . . .

## اكتشاف كيماوى

بواسطة النحل

كيلو من السكر ثمنه أربعة آلاف جنيه

كان الكيماوى الأمريكى الذائع الصيت البروفيسر هيدسن يشغل مع زميله  
النسارى الدكتور جينوباسكى ما اكتشافاً نوعاً جديداً من السكر بطريق الصدفة  
الغريبة ، فقد طلب منهما مزارع كبير من مزارعى ترانسلفانيا أن يحللا قرصاً من عسل  
لمشكل غير مألوف ، ففحروا بعد الفحص المبكر وسكوبى أنهما أخذوا من عصارة الصنوبر  
وتوصلوا بعد البحث الدقيق الى معرفة حقيقة الواقع ، فقد انجس المصطفى هاتيك الاصقاع  
واشتد الغيظ فبست الزهور التى كان النحل يخبئ منها عسله ، ولما لم يجد أمامه ما يقوم  
بحاجته دفعت غريزته التى لا تخفى الى شجر الصنوبر الكثير فى تلك النواحي فوجد  
فى ثمار المادة اللازمة لتكوين عسله وملء خلاياه وقد حول الكيماوى ان قرص العسل  
الى سكر مكرر فحصلوا على كيلو جرام اطلق عليه جديداً وهو تيكانوز .

ولما كانت هذه السكينة من السكر هى الوحيدة التى استخرجت من الصنوبر فقد  
عدها الاميركيون تحفة نادرة وقوموها بعشرين ألف دولار أى بأربعة آلاف جنيه



## أدبنا الطيب

### على ذكر صدور كتاب (الطبيب والمعلم)

بقلم الأديب المجدد والصحفي المعروف الأستاذ أحمد خيرى سعيد  
أعتبر صدور كتاب (الطبيب والمعلم) باللغة العربية معجزة . ولا أعني بذلك  
أن أخلع على صديقى الدكتور زكى أبوشادى بك طيلسان العبقريّة فى الطب فكيف  
يكون هذا الرّداء السحرى مطروحاً فوق من لم يعبّر بنعمة الخلق والابتكار .

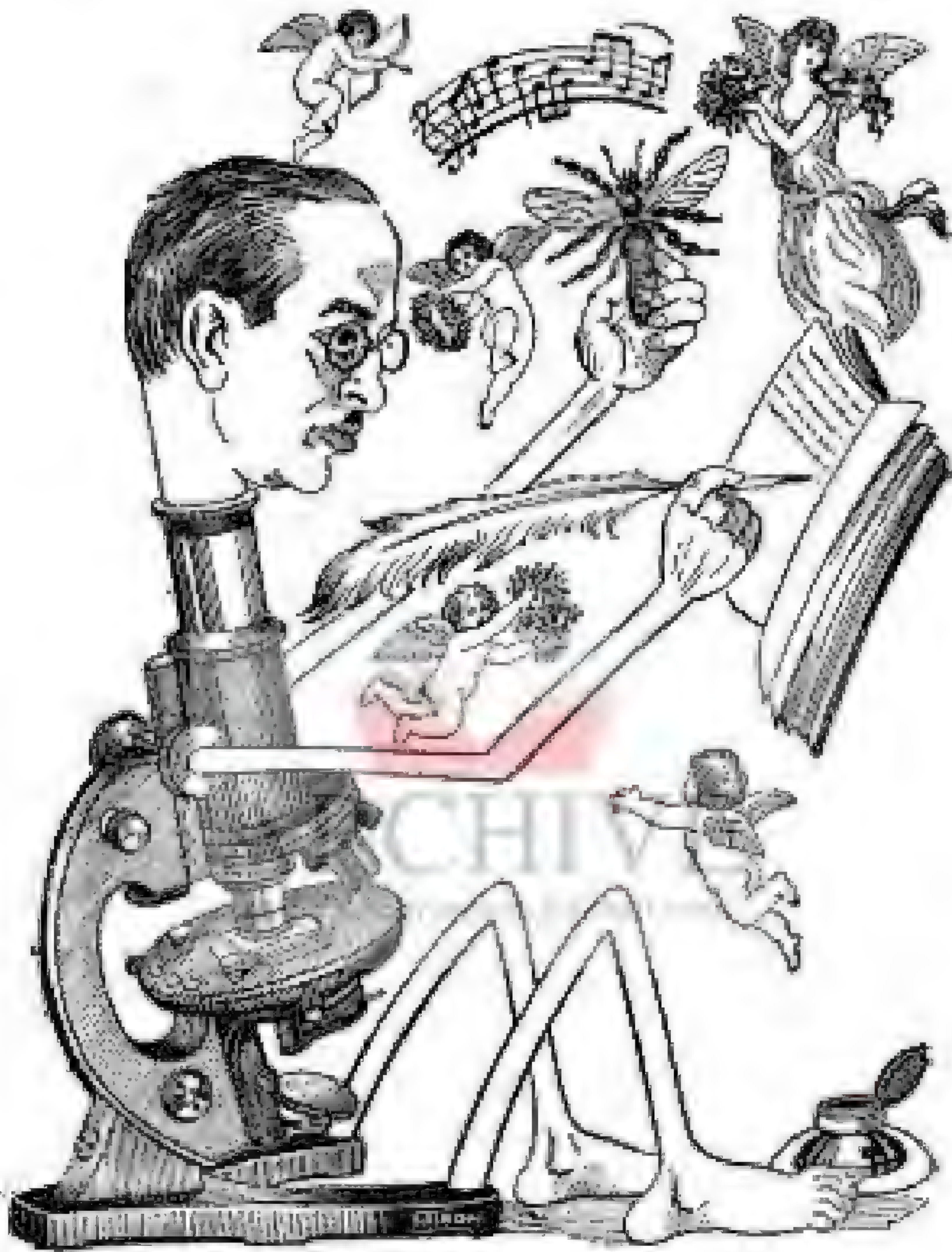
وقد كنت أكل إلى الاختصاصيين أمر هذا الكشف عن الجديد فى كتاب صديقى  
الدكتور الذى اشتهر — لحسن حفظه وسوء حفظه معاً — بأنه شاعر يسير فى طليعة المجددين .  
ففى البلاد التى تتطور على غير سنة مألوقة من حال يلبث إلى طور لنا ملء الأمل أن  
يكون أدنى شيء إلى الكمال — فى هذه البلاد ، ومصر منها ، يسوء حظ الجارئين أخذان  
الجرأة وأصحاب المذاهب الحديثة يقدرون ما يصير هذا الحظ حسناً : يسوء فى الجيل الحاضر ،  
ويتصفّل رونق حسنه . لكن صديقى الير وفيسير الدكتور خليل عبد الخالق قال فى  
تعريفه بالكتاب ما يعنى الدكتور الشاعر أن يفخر به من جهة أنه منتج فى فنه الطيب ،  
كما هو منتج فى فنه الشعرى ، واليك الذى قاله كنت .

« تناول الكتاب الأمراض الشائعة فى مصر واتى بحتاج الطبيب فيها إلى الاستعانة  
برأى المعلم ، وقد بين المؤلف أفضل ما يتبع من الطرق للوصول إلى نتائج حاسمة ،  
وابتكر بعض التعديلات فى فحص تلك الأمراض ، لجاء الكتاب ملائماً لحاجة الطبيب  
المصرى وظروفه الخاصة أكثر مما يمكن أن يحصل عليه من المؤلفات الأوروبية فى  
تلك المواضع . »

وتلك ليست المعجزة التى وقعت يوم صدور الكتاب . كلا ، وليست المعجزة  
أن الدكتور الصديق نجح ووفق فى التغلب على معضلة المصطلحات العلمية بطريقة ،  
لولا العجالة فى إصدار الكتاب لغير ورات عليه ورجاء الانتفاع به ، لكان قد حلها أوتاد .  
فالدكتور أبوشادى شاعر غزير المادة اللغوية ، يصطفى الألفاظ ويضعهم سر العربية  
لغة وبياناً .

المعجزة وقعت لأن كتاباً ضخماً يبلغ الثمانمائة صفحة فى موضوع كهذا قد أبدع





### الاستاذ الدكتور أبو شادي

صورة كاريكاتورية من ريشة الرسام المبدع الاستاذ قريشون ضمنها ما اشتهر به  
الدكتور أبو شادي من مواهب عليّة وأدبية ومن تخصص في البحث الميكروسكوبي وفي  
علم النحالة، الى جانب افتتانه بالشعر والنقد الادبي.



ونشر ، وقد أضيف إليه ملحق تصويري يشتمل على العشرات من الصور ، وسواء أقدر لهذا الكتاب أم لم يقدر له البقاء على رفوف المكتاب فإن مجرد الإقدام على طبعه - مثل بذل النفيس من الوقت والمال والنصب في مراجعة أمهات الكتب العديدة - لا مندوحة عن وصفه بأنه تضحية ، بل هو تضحية حتى ولو ذكر الكتاب على شاعرنا الدكتور ما تدره روايات كروان دويل على صاحبها ، ذلك بأن الجرأة على إصداره لا يمكن أن تستحوذ عليك معها سوى ما يشبه اليأس أو الغضب ، وكفى بحسرة اليأس تضحية . ولماذا أغضب صديقي فضله فأكتفى بإذاعة هذه التضحية وهو أعلم إنسان في أن يبه ذكرك بما هو أهله ؟ لماذا لا أقول كلمة قصيرة عن مشقات لأدعي أنه تجسدها ، وإنما أجزم بأنه ظلها في غير ما اعتات واجهاد .

أنا مثل الدكتور أبي شادي فيما يتعلق بنقل المصطلحات العلمية ، وقد جاء رأيه الذي نشره في أحد أعداد ( المقطع ) مطابقاً لرأي تماماً - رأي الذي نشرته من قبل في صحف لعل الصديق لم يطلع عليها ، أو لعل عتقاً رأيه منذ أن صدرت الطبعة الأولى من قاموس شرف القاي ، فهو ليس من الجيد عليه أن يلاحظ نفس ما لاحظته ، والحق أن هذا الرأي أشكل به وأدنى إلى أن يكون من عنديته .

والرأي هو أن قل المصطلحات العلمية إلى العربية بحسن أن يطلع به مجمع مؤلف من أخصائين في فروع العلم ينضم إليهم غير من اللغويين الكفاة اللاتيات ، وأنا مثله لا أذهب مذهب الذين يقولون بإمكان - أو بضرورة - تعريب المصطلحات العلمية اختيالا وعجبا بأن العربية تسع كل شيء وتعبّر عن كل شيء ، ... وبعبارة أصح أنا وإياه نذهب مذهب الذين ترجموا الكتب الإغريقية إلى العربية في صدر الدولة العباسية ، لأنني من ضمير في أن تزيد في ثروة اللغة بمثل كلمات الفلسفة ، والسياسة ، وما إلى ذلك بسيل ، مع تعريب ما يمكن تعريبه .

وهذا الرأي قد حققه الدكتور علي وجه يديم في كتابه هذا ، فراح يقول عن vaccine ، التفكسين ، وعن syphilis ، الفيلس ، ومن جهة أخرى راح يعرب virulence ، بالذخاقة ، ويعرب vegetative ، بالخائية .

بالاختصار هو قد أنصب العربية وأغناها ، معتقداً على حق بأن اللغات وضعية وليست وحياً من السماء ، ومصر ومخترعاتها الناطقات بالاضاد تعيد نهضتها من أمثال الدكتور أنصاف أضفاف عاتيد من الجامدين الذين لم يفقهوا سر اللغة التي يدعون أنهم مدتها والحراس على ترانها ؟

أحمد خيرى سعيد



## التعاليم البرائية

### رد على رد

تجيباً لناقد تهجم على أرق التعاليم التي تسر بالعالم إلى مدارج الفلاح والنجاح وعلى مبادئ "السلام العام والحرية والمساواة" وبهذا التعصبات . ومع ما سبق أن نوهت به في ردّي عليه في عدد العصور الماضي بأن السبب والاستهزاء سلاح العاجز ، عاد يكرر أقواله السابقة وينسب المبادئ "البهائية" إلى السخف تارة وإلى السرقة من الأديان تارة أخرى ، فأنجح في ذلك أثر العرب الجاهلية الذين كانوا يقاومون الرسول صلى الله عليه وسلم ويرمونهم بالجنون قائلين ( أئنا نثاركوا آلهتنا لشاعر مجنون )

ومنذ بدء الخليقة افترق العالم صنفين فمنهم المؤمن ومنهم الكافر ، وقد كفر إبليس اللعين بأول هدى بعث الله على يد آدم سيد البشر فلم يخضع لأرادة الله إذ أمره بالسجود له وتذرع بكل باطل فقال ( أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ) كذلك كان الكافرون في كل زمان يعاندون الرسل ويستهزئون بهم ( ولقد استهزئ به رسول من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا ) الآية . وأغلب كلام الناقد في هذه المرة يدور حول السخرية والاستهزاء ( إن تسخروا منا فإنا نسخركم كما تسخرون ) ولقد مثلي شباب وقع في شباك البهائية وأخذ الضحك منه كل مأخذ كأنه في مقصف أو ملهى حتى إذ ملأ صحائفه السوداء بالسخرية والاستهزاء استترك نفسه وشعر في نهاية الأمر وفي آخر المقال بما تفوه به من ساقطة الكلام وهزته لا يفتي ولا يسم من جوع فأخذ في مخاطبتي بالجسد وتمنحني جيل وهمه عن فار فقال ( والآن تسكلم بجد مع حضرة القاضي ) بعد أن طاشت جميع سهامه وفرغ جرابه من حيات العابه وتعاين خداعه وانحصر كلامه الجدي على ما يقول في أنه عز عليه أن يراى مؤمناً بالبهائية وتبنى بشيآت مستهجنة وأقاويل فارغة ، أن أعيد النظر في الأمر ، يريد أن يخرجني من أنوار البهائية إلى ظلمات ترهاته ومقاسد نظرياته وحشو مفترياته ويحرق قلبه أسى وينظف فؤاده جوى ( قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ) فلا تحسبني أيها الناقد غراً فإن شمس الحقيقة قد أضاءت فاستضاءت منها جوارحي ، وأثارت فاستأثرت منها فؤادي



وجرت في كينوتى مجرى الدم في عروقي فلا تطعم بالجمال ، واخذ نفسك بما أنت فيه من  
الاخلال فانتبه من رقد الضلالة واخضع عنك هذا الثوب الرثيث واللبس حال التقديس .  
وأما الرجوع إلى مقالتك وآيك فن الجمال ، وقد بما كان كفار قريش يطلبون من الرسول  
صلى الله عليه وسلم أن يعود إلى ملتهم ويهددوه بالقتل والقتك ( واذا يكر بك الدين  
كفروا ليبتوك أو يقتوك ) وما كانت نعمتهم عليه الاخر وجه من ملتهم وطلبه  
لهدايتهم فترصدوا له كل مرصد ( هل تعلمون منا الا ان آما بالله وما أنزل اليانا وما  
أنزل من قبل وان أكثركم فاسقون ) .

يذكر في الناقد بما خطه براعه في البهائية قد بما في العصور وكتبت في العدد الماضي ردًا بليغا  
عليه كنت أظن أنه يسكت فلا يعود ينساب بعد ما ألوانه من المتصفين وما رأيت فيها كتب شيئا  
عن تحقيق أو تدقيق بل هو قائل سخف بما هو مسئول عنه عقلا وشرعا وأديا . واني أعلم أن العقلا  
والأدياء لا يبدان يتجرا عن مفاسف الأقوال ويفحصوا عن الحق وهم خالون عن كل غرض  
ومرض لا أن يتخبطوا بخط عشواء ويركروا من العمياء في سرد أقوال لا يعرفون فيها بين  
حق وباطل وهزل وجد ولا يكتبون على التاريخ أو يفترون على غيرهم بالكذب .  
ونعم ما قال : اذا البينات لم تقف شيئا . فالتاس الهدي عنه . يدعى الناقد أن ( ما ركس  
أورليوس انطونيوس ) كان أول من شرع قوانين ومبادئ السلام العام . مع أن هذا  
الأميراطور الفيلسوف كان جفاكا للدماء سفاحا يعاقب المسيحيين على مجرد الاعتقاد  
في المسيح أو ترك دين الوثنية بل كان حاكما وثيا يقرب المذابح للأصنام ولا يفتر  
عن عبادتها ، ولم اضطهد المسيحيين لتركهم هذه العبادة الباطلة وتبنيهم بالمسيح  
واحرقهم بالنيران وعذبهم بالقائم بين برائن الوحوش الكسرة . فإذا كان هذا هو  
داعي السلام في نظرك فعلى السلام السلام وبش هذا السلام الذي تحكى عنه . ( ان  
يروا سبيل الرشيد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل النقي يتخذوه سبيلا ) فهذا السفاك  
الفيلسوف يا حضرة الناقد كان يقوم الجيوش الجرارة في الحروب لتدمير الجنس  
البشري فكم له من ممالك عنيفة في آسيا ولوردوبا ومع ذلك تقول إنه أول داعي للسلام  
ولو كان داعيا حقيقيا للسلام لما تحرك ضد السلام .

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا نفسك كان ذا التعليم  
تصف النوا الذي السقام وذى الضنا كيا يصح به وانت سقيم



وما رأيت فاقدا أبعد عن العلم بتاريخ العصور القديمة والحديثة منه ، ولو شئنا  
تعداد اغاليطه واقتراآت لما كفتنا الأوراق ولكن لنسرد له بعض الشيء من الاغلاط  
الفاضحة الواضحة والتي لا يصح لمجلة علمية كالعصور السكوت عليها .

فن ذلك قوله ( ان نابليون الثالث كفر بالبهاء قبل أن يولد هذا الأخير ) يعني  
أن عصر نابليون (١) كان غير مساو لعهد البهاء مع انه كان معاصرا له ووصفه  
الانذار منه ، ومع ذلك يدعى الناقد بأن البهاء ما ولد في زمن نابليون وأنه مازع إلى الاتحاد  
الإلا بعد الحرب العظمى غافلا أن مولد حضرة بهاء الله في سنة ١٨١٧ ميلادية وهو  
موافق لسنة ١٢٣٣ هجرية وكتب سلسلة خطاياه الشهيرة لرؤساء الدول في أوروبا  
والبابا وشاه المعجم وحكومة الولايات المتحدة في سنة ١٨٦٨ وسنة ١٨٦٩ وأعلنهم  
فيها بدعونه وسأهم أن يوجهوا مجهوداتهم لتأسيس الديانة الحقّة والحكومة العادلة  
والسلام الدولي الدائم . وهذه الكتب مطبوعة ومنشورة منذ أكثر من نصف قرن  
فقي خطاب إلى نابليون الثالث يقول ( بما فعلت تختلف الأمور في ملكك وكما يخرج  
ملكك من كفك جراح عمك لذا تجد نفسك في خسران عظيم ، وتأخذ الزلازل كل  
القبائل إلا بأن تقوم على عصرة هذا الأمر وتنبع الروح في هذا السبيل المستقيم . اغرك  
غرك ، العصري لا يدوم وسوف يزول ، إلا بأن تمسك بهذا الحبل المتين ، قد ترى النلة  
تسبي وراءك وانت من الغافلين ، )

وقد قال الدكتور إسلامون في كتابه : بهاء الله والعصر الجديد ، ما يأتي : —  
ولا حاجة إلى القول بأن نابليون الذي كان في أوج قوته لم يهتم بهذا الانذار ، ففي  
السنة التالية لشذبك في قتال مع بروسيا وهو على يقين بأن جيوشه سوف تدخل براين  
بسهولة ولكن الكارثة التي أخبره بها بهاء الله دهمته فغذل في سارابروك في ميون  
إلى أن قهر أخيراً قهراً تاماً في المفاجعة المؤلمة في سيدان وأخذ أسيراً في بروسيا وانتهت  
حياته بالنلة في أنكلترا بعض مضي سنتين .

ولماذا ياترى يعجب الناقد أن تلتل عرش الخلقاء وعرش الأكسرة كآية آية  
لظلم البهاء مع أن هذا أمر واقع وأصدق المقال ماصدقه الحال . وقد انذر حضرة  
بهاء الله وهو في السجن التركي سنة ١٨٦٨ سلطان تركيا ورئيس الوزراء فيها على باشا



بإذارات واضحة شديدة حيث يقول السلطان تركيا ( ماترجنه ) : —

( يا من يرى نفسه أعلى الناس سوف يقضى نحبك ، وتجد نفسك في خسران عظيم ، لو كان مصلح العالم وجهته على دعمك مفسداً فما هو ذنب الجمع من النساء والأطفال والصغار والرمع حتى يكونوا محلاً لسباط القهر والغضب ، قد نهيت جميعاً عن الاعتاقوا لكم امراً ابداً في عمالكم ولم يعصوكم في دولتكم وكانوا في الأيام والليالي مشغولين بذكر الله في دورهم وخرج ماني يدهم بظلكم وإن كفاً من الطين عند الله اعظم من ملكتكم وسلطتكم وعزيتكم ودولتكم. ولو بشاء لجعلكم هباء منثوراً وسوف يأخذكم يقهر من عنده ويظهر الفساد بينكم وتختلف ممالككم اذا توحشون وتتضرعون ولن تجدوا لانفسكم من معين ولا نصير . . . . . وإن غضب الله قريب وسوف ترون ما نزل من القلم الأعلى )

وكتب لعل يا شأ ما يأتي : —

( يا رئيس. قد ارتكبت ما يشو ج به محمد رسول الله في الجنة العليا وغررتك الدنيا بحيث اعرضت عن الوجه الذي يتوره استثناء الملا الأعلى . سوف تجد نفسك في خسران مبین وانفصلت مع رئيس المعجم في عسرى بعد اذ جئتكم من مطلع العظمة والكبرياء بأمر فرت منه عيون المقرين . هل ظننت أنك تقدر ان تطفىء النار التي اوقدها الله في الآفاق ، لا وقصه الحق لو كنت من العارفين . بل بما فعلت زاد فيها واشتعلها سوف تحيط الارض ومن عليها كذلك قضى الامر ولا يقوم معه حكم من في السموات والارضين سوف تبدل ارض السرو ومادونها وتخرج من يد الملك ويظهر الزوال ويرفع العويل ويظهر الفساد في الاقطار ، وتختلف الامور بما ورد على هؤلاء الاسراء من جنود الظالمين ، ويتغير الحكم ويشتد الامر بحيث بنوح الكتيب في المصائب وتبكي الاشجار في الجبل ويحجرى الدم من الاشياء ، وترى الناس في اضطراب عظيم . . . . . كذلك انى الحق وقضى الامر من مدير حكيم لا يقوم مع امره جنود السموات والارضين ولا يمنعهم عما اراد كل الملوك والسلاطين . قل البلاء دهن لهذا المصباح وبها يزاد نوره إن كنتم من العارفين . قل ان الاعراض من كل معرض مناد لهذا الامر وبه انشأ أمر الله وظهوره بين العالمين )

وأقن أن كل انسان رأى بعيني رأسه زوال هذه العولة التي أرسل لها هذه



الإنذارات الشديدة لا يبقى عنده أدنى شك في أن ذلك من عجب قدرة شديد القوى حتى لو تتبعنا السنن الطبيعية لعلمنا أنه ما من دولة دالت ولا من سلطنة بادت إلا بعد أن قضا فيها الظلم والاستبداد وسفك الدماء كما يعلم كل مطلع على التاريخ . وكما قال عليه الصلاة والسلام : إن الدول تقوم مع العدل ولا تقوم مع الظلم .

وأما دعوة الناقد على نفسه بالموت ليكون آية لبهاء الله فلا يجاريه عليه بل نطلب له الهداية من الله وكلنا نعلم أن الموت الحقيقي هو موت العاطفة وموت الضمير وموت الإيمان . ونعم ما قال : —

ليس من مات فاستراح ميت إنما الميت ميت الأحياء

وجميع القديس قاوموا الحق وطعنوا في البهاء مانوا على أشنع صورة كما يعلم المستبحر في مصر وغيرها وكما اطلع صاحب العصور على بعضها حكاه بنفسه لنا (١) ويظن الناقد أن مخالفة بني الأزل لحضرة بهاء الله ، ومخالفة محمد علي لحضرة الناصر طه تاز قدح في قوله : أنت البهائيين في شرق الأرض وغربها اتحدوا وتناسوا الأحقاد ، مع أن الأمر بالعكس فيرجع إلى التاريخ قليلا لا طلع على أن ابن نوح كان معاندا لأبيه ولم يقدح ذلك في دينه ولا في اتحاد أبنائه . وكذلك انظر إلى يهوذا الذي أسلم المسيح مع أنه كان من تلاميذه . وكذلك أبو حطب عم الرسول كان أول الناقرين عليه وما قدح كل ذلك في دينهما قال الله تعالى ( لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ) إلى غير ذلك من الأحاديث والآيات الدالة على ارتباط المؤمنين بعضهم ببعض . وقال تعالى ( واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم )

انتقل الناقد من هنا إلى التعاليم وإذا شاهد سحرها لم يقدر على مكافحتها وإنما أخذ يتلسل لكل باب من الاعتذار فيقول في بعضها أنها مرة غير مفهومة . فإذا لم يفهم هذه المبادئ السهلة فلا يلزم إلا نفسه — وادعى في موضع آخر أن أفلاطون قد

(١) العصور — كنت أعرف شخصاً يدعى فاضل أفندي كتب كتاباً ضد

البهائية اسمه ( الخراب في صدر البها والباب ) مات مسلولاً بمستشفى قصر العيني



سبق بالفكرة وفي بعضها تكلم عن كروية الأرض وانبساطها متبنياً على روجه تناقض العلم والدين وفرغ من أن علماً أثبت أن الأرض منبسطة . . . . .

فإذا كانت المسائل العلمية مبنية على مجرد الفروض فلا قاعدة للعلم ثابتة . ومن تكلم فيما لا يعلم بهيم فيما يعلم — وشرط العلم بالفهم . والعرض حتى يكون علماً صحيحاً لا بالخيال والوهم فإنه مردود بالكشف الصحيح والبرهان الثابت . لا بمجرد الفروض التي يدعيها الناقده . وأخيراً ادعى أن البهائية سرقت تعاليمها من الأديان القديمة . وانتقل من هذه الفروض الفردية إلى نتيجة الهياج الذي أخذ أصحابه وكل قراءه ، فأخذ يحلم بالصورة الزئبية التي تباع بالآلاف من الجلبات ، وكيف أنه منه يده ليكرها . كل ذلك ليرهن على نظر بسيط — قلنا أعزائي في البادية بيت من الشعر لا تكلف فيه ولا غضاظة ولا فلسفة ولا سقم حيث قال

«وعين الرضا عن كل عيب كليل» ولكن عين البص تبتدى المساويا

وخرج من ذلك بفكرة أن عبد البهاء (لايهاء الله) برهن من ابتكار فكرة محور التعصبات فهكذا يكون الاستنتاج كأنه من علم كسر الصور الزئبية وما رتبته على ذلك من المقدمات العجيبة كشمس المواصلة بأمر بهاء الله (هكذا) إلى استنتاج عظيم وهو قوله إن حضرة عبد البهاء برهن من ابتكار فكرة محور التعصبات فهكذا تكون الكتابة وهكذا يكون المنطق الذي يشير إليه الناقده في أقواله بعد أن سمع القراء من كتابته في المنطق الهزل والفلسفة بل السفسطة أراد أن يحل جده بذكر شيء من الدين لما على سبيل المداعبة أو لئلا يظن القاري به بأنه لا ديني فذكر (كلية القرآن) وطلب من الرجوع إليه بوجه اجمالي بدون تخصيص . ويعلم الله أنني ما استدلت بشيء في جميع مقالي بأكثر من القرآن الشريف .

وإذا انتقل الكلام على مبدأ تعديل المعيشة . قدح زناد فكر ملير جمع هذا المبدأ إلى أسد خز عيلاته فاستهوتته الفكرة من أن يدعى أنها فكرة (كارل ماركس) ذلك الاشتراكي الذي كانت كل دعوته مصروفة إلى الاشتراكية الصرفة يعني الاشتراكيين الأموال والأنفس وهو ما تنكره البهائية التي تقول بالمساواة لا بالمساواة التامة التي يدعيها الاشتراكيون . والفرق بينهما كالفرق بين الثرى والثرى.



ولما علم بعد ذلك أن غرض البهائية ليس المساواة ولا الاشتراكية بل بالحقبة في فكرته وإفشال في مدعاه ، عاد ورمى آخر حبل من أياطيله وأخرج من جرابه آخر حبة من خبائله ورمى بها وسط الميدان ، فادعى أن البهائية لا بد وأن تكون سرقت الفكرة من الأديان القديمة . ومادري أن عصي الأمر لو أُلقيت عليها وعلى أمثالها لالتهمت جميع ما يافك ويفترى .

وسنذكر هذا البرهان بأجلى بيان بعد أن تذكر ما أملاء عليه وهمه من خيالات وخزعبلات حيث ظن أنه في حلقة الذكر أو تلك التسويات وتنظيم البورصة ودخول الحكومة السوق مشتركة إلى آخر ما ذكره من الترهات وخارات قواء مما قاسى من هول ما فيه وأخرج من كل هذا الهزل إلى كلمة ختامية قال عنها إنها جدد اعترافاً منه بأن جميع ما تقدم من الكلام كان في غير جدد وحسبنا من هذا الأقرار . وطلب في كفته المذكورة رجوعى عن الحق إلى باطله وهكذا كما سبق به أعداء الأنبياء في كل عصر . حيث قال (الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أو لنعودن في مثنا فأوحى إليهم أنهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم )

وترانى يا حضرة الناقد لو رجعت كما تقول لكان مني أقراراً على الله بالكذب (قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نهيانا الله منها)

والآن يدعى الناقد أننا نلقى القول على عواهنه مع أنه هو الذى يفعل ذلك ويدعى أن البهائية سرقت هذه الأفكار من الأديان القديمة وهذا القول منه بلا دليل وشبه بأقوال المعتادين لكل جديد (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم) الآية فكلم طعن اليهود على دين المسيح وادعى أعداء المسيحية بأن آراءها مسروقة من كتب الأقدمين وكذلك ادعى أعداء الإسلام عليه بأنه سرق تعاليمه من كتب النصارى واليهود ، وكتب زرادشت وقالوا (أساطير الأولين اكتسبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً) وقد صنف أحد علماء الأفرنج كتاباً سماه (مصادر الإسلام) وهو فهرست كلاير وما جاء فيه من غرائب الأقترآت قوله (وإذا أمكن بالبحث والتحقيق والتأمل والتدقيق وإقامة الدليل القاطع الذى يكون أوضح من الشمس في رابعة النهار أن أكثر الفرائض وأغلب عقائده أخذت بلا شك



ولاشبهة من الأديان الأخرى، ومن الكتب التي كانت موجودة في أيام عهد ولا تزال موجودة الآن . فليست يدكر أساس الديانة الإسلامية وتهاجر كافة دعائمها وتدرس معالمها ) كذلك ادعى الذين قبلهم أن تعاليم المسيح مأخوذة من تعاليم بوذا . فلم يقن قل ذلك عن الحق قبلاً . ولو لأن شجرة الديانة بأسفلة الأفتان شبيهة بالأشجار لما تصدى أحدها ولا رماها أحد بالأعجار لتسقط من جناها الشهي .

فليبرار الناقد نفسه ، وإن كان لابد له من أن بأسف علينا فانا أشد أسفا عليه أيضا . ونحن أخرى بهذا الأسف . وأما وصفي بالهوى الذي يردد أقوال البهاية فيالها من صفة فخر لو ثلثا ثلث منزلة العليين ولا صبحت اسرافيل هذه الملة المصرية بفتح في صورها لعل الناس يقومون من رقد الهوى ويتشبهون من قبور الغفلة والهوى ويحيون عن نقات روح القدس ويستخرجون سراج المحبة الإلهية ويستبشرون ببشارات الله ويتحلقون بحلل التقديس والتزكية ويجب أن القاصي الإلهي فلا أكون بوقاً فقط بل صوت الصافير العظيم في هذه الديار ، وأفصح في الصور الألى مما يهت منه أمثال الناقد حتى تشجع أعصابه كما يقول ويهذي كما يشاء بهذا يوم يفتح في الصور ولكنكم لا تشعرون أيان نبعثون ( ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بكم فآمنوا ) والمنطق على ما أظنهم والشكر له على ما فهم وأثناء لظهوره الأقدس بهاء العالمين ، ونور الخافقين ماح باليران وفاح الاطيان

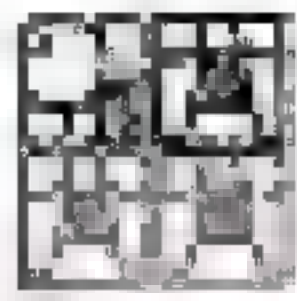
عبد الجليل سعد

قاضي بالمحاكم الإلهية

العصور — نود أن نفعل هذا الباب ونسد سدأ محكماً ، لو لا أننا نريد أن نجعل من العصور مسرحاً للفكر الحر . ولا قصد بالفكر الحر تعضيد مذهب معين ، بل نقصد أن نترك الأفكار حرة على مختلف نزعاتها وتباين اتجاهاتها . غير أننا بجانب هذا أردنا أن تصفى هذه الأبحاث قدر المستطاع من الكلام الجارح واضطربنا إلى تحقيق الكثير مما جاء في كلمة صديقنا الأديب عمر عنایت ، ولذلك اضطربنا إلى حذف بعض العبارات من هذا المقال . على أننا نرحب مع هذا بكل بحث يدور حول هذه الفكرة أو المذهب أو الدين الجديد أو البشارة العظمى أو الوحي الحديث



أما شئت فسمه ، إذا كان البحث دائراً حول المبادئ لا حول الأشخاص فلو من الترائق بالآفاظ الجارحة التي لا فائدة منها ولا ضرورة لها في مثل هذه الإبحاث على أنني أتمنى هذه الفرصة لكي أوجه نظر المناقشين إلى مسألة دقيقة ، يجب أن ينصرفوا إلى الكلام فيها قبل الكلام فيما يدور حولها من التفاصيل . هي مسألة الوحي ، وعندى أنه إذا ثبت صحة الوحي علياً — وهذا يكاد يكون عندى في حكم المستحيل — فإن هذا وحده يكفي من درء كل شبهة عن الإديان . أما التخريجات والتأويلات النظرية فلا فائدة منها ، قبل أن نتركز على أساس ثابت .



# بسم الله الرحمن الرحيم

قاله

البرفسور ج. ١٠٠٠

ثم انجاز طبع هذا الكتاب النفيس بمطبعة دار العصور على اجمل ورق واحسن روتق وهو يحتوي على مبادئ البهائية مع تطبيقها على القواعد الفلسفية والآراء الدينية والطبية والاجتماعية وهو بقلم اشهر اطباء وحكام العصر الدكتور اسلمت وبلغ عدد صفحاته ٢٥٩ ومجلى بالصورة المتقنة وحياً في نشر هذا الكتاب القيم قرر المحفل المركزي بيعه بمبلغ عشرة قروش فقط قيمة التكاليف فاجتهد في الحصول على نسخة منه قبل تفاد النسخ الموجودة وكذلك قرر المحفل ثمن رسالة ما هو البهائي قرش صاغر واحد مع ما فيه من الصور المتقنة وجودة الطبع وما يحتويه من المبادئ العالية



# أبحاث زراعية علمية

## الخواص الحيوية للأرض

الخواص الحيوية للأرض تلك المزايا التي تكون لها بالنسبة للأنواع الحية المختلفة فيها من الحيوان والنبات . إذ لولا هذه الأجسام الحية لسكانت الأرض أن تكون غير صالحة لزراعة ما . فإن تفتت جزئياتها لتحضير الغذاء الصالح للنبات إنما يحصل غالباً بتأثير الجراثيم الحية التي في الأرض إما مباشرة أو بواسطة .

فالحشرات الحية في الأرض وخصوصاً الحشرات والديدان بما يحدث فيها من تقارب تعدد تأثير المؤثرات الطبيعية ونسب مروي وجزوء النبات فيها . وكثير من هذه الحوام والحشرات تتغذى من الجزء العضوي في الأرض . ولخصوها على تاكل الأرض قعر في أجسامها وتخرج منها كبراز في غذاء صالح للنبات أكثر منه لو بقي في الأرض بالأصلية : ذلك فضلاً عن تحسن الأرضاف الطبيعية للأرض إذ تخرج الاجزاء منها ناعمة جداً : فالحشرات والحوام وإن يكن كثير منها مضرراً بالمحاصيل إلا أن الفائدة التي تعود على الأرض منها أكثر من الضرر الذي تحدثه .

وبما يستحق أن نلاحظها أن النبات يجهز الغذاء للحيوان ، والحيوان يساعد في تحضير الغذاء النباتي بما تخرج منه من السماد والجراثيم والجذور وهي الأهم في حياة النبات بالأرض فكل جذر يترك أثناء نموه بقايا من خلاياه عند أخذه الغذاء والحوام بعض المفترسة من الجذور تؤثر في جزئيات الأرض الغير القابلة للذوبان فتذيب بعض الحوام فيها والنباتات المختلفة تفرز عصيراً ذا قوة مختلفة في الإذابة وحيثما فيعض النبات يمكنه تجهيز غذائه أكثر من البعض الآخر ولهذا السبب لا يمكن أنماثر وعين على أرض واحدة بحالة واحدة في النجاح . فبما نرى التروس مثلاً يمكنه أخذ الغذاء المعدني الكافي من أرض رملية غير خصبة . ثم نجد غيره من النبات لا يمكنه أخذ غذائه من مثل هذه الأرض عند احتياجه اليه والمادة العضوية في الأرض مكونة من نباتات النبات والحيوان فهي تحتوي على جميع العناصر الضرورية لتكوين نبات جديد ولذلك فالديال لاحتوائه عليها عملاً لاغنى عنه . وإن كان النبات لا يستفيد منه قبل تحليله فتحليله أهم



العمليات التي تحصل داخل الأرض وألزمها وتظهر أهمية الديالمتي عرف أنه هو الجزء الوحيد في الأرض الذي يعطى أهم المواد الغذائية الصالحة (أى الأزوت) وليس للمؤثرات الكيميائية والطبيعية عادة في تأثير المادة العضوية .

فمثلا إذا تركت قطعة من الخشب في الهواء أو الماء تبقى بلا تغيير . بخلاف ما إذا دفنت في أرض رطبة فإنها تتحلل بسرعة . وفي أرض الصحراء الجافة الخالية من الجراثيم يبقى الخشب بلا تغيير وحتى عصارة الجنور ليس لها تأثير ذوقية على المادة العضوية وبالاختصار فالجراثيم وحدها يمكن اعتبارها عادة لتحضير المواد المفيدة من ديال الأرض والأرض الخالية من الجراثيم غير خصبة بما أكثر فيها الديال مثل هذه الجراثيم الصغيرة للنبات كمثل العصارة الفاضية للحيوان . فكلاهما محضر للغذاء . فالأول يساعد غيب الجنور على امتصاص الغذاء وتوصيله إلى داخل النبات . والثاني في تمثيل داخل جسم الحيوان . والأرض المختلفة تحتوي بطبيعتها على عدد مختلف من الجراثيم التي تعيش فيها . وتعدد الجراثيم في أى أرض يكون أكثر على مساحة صغيرة في سطحها حيث تجد الوسائل الموافقة لحياتها من مادة عضوية تستعملها غذاء وكذلك درجة حرارة مناسبة وكية كافية من الماء والهواء وبعد عن ضوء الشمس أما تحت مستوى الماء الأرضي فلا يوجد الا قليل من الجراثيم بسبب قلة الهواء .

وبتجربة الأرض وجد فيها ما يأتي :

في جرام واحد منها على بعد ٢٠ سنتيمتر من سطح الأرض ٦٥٠٠٠٠ جراثيم .

وفي جرام واحد منها على بعد ١٠٠ سنتيمتر من سطح الأرض ٣٦٠٠٠ جراثيم .

وفي جرام واحد منها على بعد ١٤٠ سنتيمتر من سطح الأرض ٧٠٠ جراثيم .

ورجح من ذلك أن هذه الجراثيم لها تأثير عظيم على صفات الأرض وفنا عن صغرها المتناهي لأنها توجد فيها بعدد كبير وكما أن بعضها يكون مفيد في خصوبة الأرض كذلك فالبعض الآخر يكون مضر بها .

لأن منها ما ينتج عنه تأكد في الأرض ومنها ما ينتج عنه احتراق . والاول منها لا يعيش الا بوجود الأوكسجين . وستنكم فيما بعد باختصار على بعض العمليات الجراثيمية المهمة ويلزم الانتباه الى نتائجها أكثر من الانتباه لتأثيرها الخصوصي .



## تخمير المواد العضوية

يحصل تخمير المواد العضوية بعملية الاحتراق من بعض الجراثيم لأنها تأخذ أوكسجيناً من الأوكسجين المتحد بالمركبات التي تعيش عليها وهذه الفصيلة من الجراثيم التي تنمو داخل أكوام السماد وفي كتل المواد العضوية إلى أن تحلل هذه الكتلة فتسمح للأوكسجين بالدخول فيها وليعض الجراثيم الأخرى بالتأثير — والمواد الناتجة عن التخمر تكون عادة أجساماً معقدة التركيب يتساعد منها روائح كريهة شديدة .

وجراثيم التخمير هي إلا كثر تأثيراً في تحليل المادة العضوية وفي إنتاج الأجسام البسيطة التي تكون فيها صلاحية لتغذية النبات وهذه الجراثيم تسبب أيضاً عمليات التأكسد وحيث يكون تأثيرها عند ما يدخل الهواء الخالص إلى كتلة المادة المتخمرة فقط . وبها أيضاً تتحول المواد الناتجة عن حياة جراثيم التخمر والمادة العضوية البكر إلى أجسام بسيطة لا رائحة لها .

وعلى العموم متى أخذت المادة العضوية في التخمر كان التأثير في ذلك جراثيم التخمر وجراثيم التخمير — سبباً لاول داخل الكتلة — والتأثير على السطح حيث يوجد كثير من الهواء وتخمير المادة الخلوية (أي الجزء الخشبي) في المادة العضوية يحصل بواسطة أنواع كثيرة من الجراثيم — فتكون الأسود للأرض وللأسفدة العضوية المتحللة ينسب لون السكر بون (الفحم) الناتج عن فقد الماء إلى تحليل المادة الخلوية .

أما إذا وجد الهواء فيتحلل المادة الخلوية كلها إلى ثاني أوكسيد الكربون وماء . وتأكد المادة الخلوية تأكسداً سريعاً كما يحصل في كوم سماد كثير المادة العضوية يكون ذاتاً مصحوباً بارتفاع عظيم في درجة الحرارة — وفي عملية التخمر والتخمير وتحليل المادة الخلوية بالجراثيم تتحول المادة العضوية بالاختزال إلى أجسام بسيطة كالماء وثاني أوكسيد الكربون وروح النشادر وكربونات وسميات وفوسفات القواعد المعدنية التي تحتوي عليها . وأهم المركبات اللازمة للبول تتحول إلى مركبات نوشارية بتأثير بعض الجراثيم وهذا التحول يمكن أن يحصل بسرعة وينتج عنه روح النوشادر الذي ينتشر عنه رائحة نوشارية قوية في الأسطبلات وأكوام السماد والتخمير وبعض الجراثيم تخرج



المواد الرمادية التي في المادة العضوية لتغذية النبات ولكن الاجسام الازوتية لا تكون  
صالحة للنبات الا اذا تحصل فيها عنصر آخر .

### الجراثيم المؤذية

وهذه الخطوة الثانية اي تأكسد التوشادر واحالته الى حمض ازوتيك يحصل  
بواسطة الجراثيم ( البكتريا ) المؤذية . وهذه الجراثيم تحتاج في نموها الى  
الحرارة المعتدلة والرطوبة والظلة وكمية كبيرة من الهواء . وتأزت التوشادر  
( استحالته الى حمض ازوتيك ) يحصل بطريقتين : الاولى استحالته بالتأكسد الى  
حمض ازونوز بجراثيم الازونوز . والثانية استحالته لحمض الازونوز بالتأكسد الى  
حمض ازوتيك بجراثيم الازوتيك . ولعل تراكم الحمض في عملية التخمير يجب أن يوجد  
في الارض مقدار كاف من الجير يعادل الحمض حال تكونه  
والتغيرات التي تحصل في المادة العضوية عند استحالتها الى غذاء نباتي هي على  
النمط الآتي . —





لا تكون غذاء مهماً للنبات إلا إذا أثرت فيها الجراثيم حسب التوضيح السابق .  
وفضلاً عن تكون غذاء النبات الأزرق وغيره من المواد العضوية فإن لهذه الجراثيم  
أهمية عظيمة في أحالة الجزء المعدني للأرض إلى غذاء يمكن أن يقتصه النبات

والخواص التي تتكون أثناء تأثير هذه الجراثيم وخصوصاً حمض الكرونيك تزيد  
للماء الأرضي قوة في إذابة المادة المعدنية . وليست جميع الجراثيم التي في الأرض مفيدة  
للمحاصيل فإنه يوجد نوع منها يسمى الجراثيم المخترقة للأزوت وهذه تخترق حمض الأزوتيك  
فتفرد الأزوت الغازي . وفي هذه الحالة تنقص المادة المهمة في الغذاء . ومن حسن  
الخط أن هذه الجراثيم المضررة لا تؤثر إلا في الأراضي ذات الخواص الطبيعية  
الترابية ويزداد نموها المضر في الأراضي الضليلة الهواء الرديئة الصرف . ومن المحتمل  
أن يكون ضررها قليلاً جداً إلا في بعض أحوال استثنائية .

وكية الأزوت المتحد بنيت في الطبيعة قليل جداً بالنسبة لاحتوائه فيها

ومن حيث أن النبات على العموم لا يمكنه امتصاص الأزوت الخاص غذاء  
له فثبت هذا الغاز على حالة المركبات يكون العرض المهم من خدمة المحاصيل .  
أما الموجود منه على الحالة الاتحاد في القسم الجبسي والطفل والأرض فإنما  
يكون تثبيته فيها بتأثير الحياة . وفي بعض الجراثيم النباتية الحديثة لا سيما نوع منها  
قوة أخذ الأزوت الغازي من الهواء الجوي لتتحد مع أجسام أخرى فيكون مادة  
عضوية . وإذا فالتى تأخذ هذا الأزوت وتحمله إلى مركبات حالمة لتغذية النبات  
العالية هي ذات الأهمية العظيمة في الزراعة . وهذه الجراثيم إما أن تعيش في الأرض  
أو في جذور بعض النباتات العالية .

في الحالة الأولى يكون تأثيرها أقل بكثير منه في الحالة الثانية . ومع ذلك فهي  
في كلا الحالتين تجمع الأزوت دائماً وتزيد خصوبة الأرض بأهم غذاء نباتي مفيد .  
ويظهر أن النباتات البقولية كالقول والبرسيم والقمح والعنبر والفول السوداني  
والحلبة هي الوحيدة التي توافق جذورها لدخول هذه الجراثيم وتأثيرها فيها . فيعد  
دخولها في جذور النبات المناسب لها يزداد عددها فينتفع المنسوج الذي يزورها  
ويكون عتداً



فقد نظرت إلى جذور نبات البرسيم خصوصاً بعد الحشة الرابعة أو الخامسة فأنك ترى العقد الصغيرة المتكونة على جذوره . والجراثيم التي تعيش في خلايا النبات تأخذ الأزوت الغازي الذي يدخل في جذوره فتحد بسببها مع أجسام أخرى لتتكون منها مركبات تنصها البقول وتتكون بها

ومن جهة أخرى فإن الجراثيم تأخذ غذاءها المعدن وغيره من عصارة النبات الذي يعيش عليه من حيث أن في الجراثيم التي تعيش على النبات البقولية قوة تثبيت الأزوت من الهواء الجوي ، فنبات المذكور يصير في غنى عن أزوتات الأرض فمثل هذه النباتات يمكنها أن تنمو في أرض رملية خالية من المادة العضوية بخلاف الشعير ونحوه فإنه لا ينمو فيها لعدم وجود الغذاء الأزوتي والزارعون لا يجهل تأثير هذه الجراثيم الصغيرة إلا أنه يعرف نتيجة تأثير زراعة البرسيم والفلو والعنبر والبقول السوداء في إخصاب الأرض ، ويتبع مما تقدم أن زراعة محصول بقولي في كل دورة زراعية له فائدة عظيمة .

— وتنقسم الجراثيم الموجودة في الأرض إلى ثلاث فصائل :

الأولى التي لا تأثير لها في خصوبة الأرض .

والثانية هي التي لها تأثير جيد

والثالثة هي التي لها تأثير ودي .

فالأولى — تشمل أنواعاً كثيرة من جراثيم الأمراض

والثانية تشمل جراثيم التعفن والتآزوت وتثبيت الأزوت المنفرد وهي التي يلزم تفويتها بواسطة خدمة الأرض .

والثالثة تشمل الجراثيم الطفيلية والمخمرة والمخزولة وضررها في الأرض إما قليل وإما كثير . ويمكن إتمام الجراثيم المفيدة بتحسين خدمة الأرض وتهويتها وتصريفها وبإضافة أسمدة عضوية اليها والأراضي الغدقة (النازه) لا تلائم الجراثيم المفيدة

ويصل تأثير الجراثيم إلى نهايته العظمى متى وصلت حرارة الوسط الذي تعيش فيه ٣٨ درجة مئوية تقريباً . ويقل هذا التأثير متى زادت درجة الحرارة أو انخفضت عن ذلك .



وتؤثر الجراثيم المفيدة في تحضير غذاء النبات مباشرة أو بواسطة  
جراثيم الشعن والتأزوت وتثبيت الأزوت تؤثر مباشرة في المادة البكر . وتبينها  
لاستعمال النبات — والأرض التي يكون بها كثير من الدبال وهي نحالية من الجراثيم  
السائلة الذكر تكون غير خصبة بالمرق . فالأرض المملحة مثلاً والأرض الغدقة والأرض  
الخصبة ربما تحتوي على كثير من الغذاء البكر ، ولكنها لا تصلح لإنتاج المحصول عالم  
تكن بها هذه الجراثيم .

كذلك لأفائدة في إضافة صفات النواشيد للأرض إلا أن توجد جراثيم التأزوت  
فيها لتؤثر فيه وتحوّله إلى غذاء نباتي صالح . وإذا لم توجد جراثيم تثبيت الأزوت فإن  
مقدار الغذاء الأزوتي يقل شيئاً فشيئاً فيستنفد خصوبة الأرض تدريجياً  
ونأثير الجراثيم التي تكون الغذاء النباتي مستمر ولهذا يترك الصالح منه في الأرض  
العارية ولكنه يكون معرضاً للزوال منها إذا أروبت ربا غزيراً وهذه الجراثيم تساعد  
في نمو المحصولات بواسطة إنتاج حرارة وحرارة .

فالحوامض الناتجة بعد تحليل المواد العضوية تذوب في الماء الأرض وتنكبه  
قوة بها يؤثر ويختص الغذاء المفيد للنبات  
وفي الحقيقة أن ماء الأرض قليل التأثير في التفتت إذا لم يكن حمضياً ضعيفاً وبذلك  
لا ينال النبات في الأرض إلا غذاء قليلاً ، ويتغير تأثير هذه الجراثيم بتغير الدبال  
والأسمدة العضوية قليلة القيمة ، والجزيئات المعدنية للأرض تكاد تكون بلا  
فائدة وتتغير ببطء زائد لدرجة لا يمكن بها نمو شيء سوى محصول ضئيل جداً .  
ومن الضروري الالتفات لمركز النبات في الأرض قبل الانتهاء من هذا الموضوع  
فالقلة بين النبات وبين الأرض يمكن معرفتها ولو بطريقة نظرية سطحية .  
ففي الأرض المصفاة جيداً يكون في مسام الجزيئات ماء أي في خلايا المسافات  
المدققة التي بينها على هيئة طبقة رقيقة تحيط بكل جزء منها وتكون المسافات الكبيرة  
للأرض مشغولة بالهواء .

أما إذا كانت هذه المسافات الكبيرة مملوءة بالماء فإن الأرض يقال لها متشبعة  
أو غمقة . والجذور الغليظة للنبات تثبت ثلثاً جيداً في الأرض ولكن وظيفتها في  
امتصاص الغذاء تكاد تكون معدومة .



أما الامتصاص فيحصل برغب العروق التي تنفرع من الجذور الكبيرة في جميع الاتجاهات لاجتلاب الغذاء وهذا الرغب الذي لا يوجد الا في الاجزاء الحديثة من العروق يكون اناسيب دقيقة جدا يبتدى نموها من الخلايا السطحية وفيها توجد الطبقة الحية (البروتوبلاسمية) والمصاراة الخلوية التي تمتد خلايا الجذور وهذا الرغب مغطى بطبقة غروية يركد فيها كثير من الجزئيات الارضية وتلاصق مائها تلاصقا تاما

وبواسطة هذه الجزئيات تصل بما جاورها من الجزئيات الاخرى وحينئذ فيوجد في رغب الجذور ذريان هما المصاراة الخلوية والماء الارضي منضولان عن بعضهما بغشاء مكون من جذر الخلايا والطبقة الحية.

وهذا الغشاء رقيق جدا منه الماء وبعض المواد القابلة بيسيرة

فالماء والمواد المعدنية للنبات تدخل بواسطة رغب الجذور.

عبد المجيد سيد احمد

ARCHIVE

Digitized by Google





## الحسود

حادثة واقعية

فطر المرء نزوعاً إلى الشر ، ميالاً إلى الانانية ، جاحداً للعرف ، لا يطوى  
جوانحه إلا على تكرار الجليل ، وغضط كل يد تسدى إليه ، مهما جنى من ورائها من  
المنافع والمزايا .

يخلاف الحيوان الأعجم الذي مع تجرده من نياحة العقل ، واستنارة البصيرة  
يقدر ما يقدم إليه من الصنيع ، فيحفظ المعروف ، ويعترف بالجميل ، ويسعى جهده  
ليبدى مائتته عزيزته من الأمانة والوفاء نحو المسمى ، سواء تعلقه به ، أو بالتقرب  
عنه ، والتودد إليه .

جلس الأب غنطوس على عتبة غرفته بعد خروج المحضر بفكر في حالته ، والدمع  
يجول في عينيه ، فاقبلت عليه جارته مريم ولم تكن تقل عنه يؤساً وشقاء ، ولما ابصرت  
ورقة الحجز بين أصابعه المرتجفة غلب عليها الحزن فثقلت تكفكف دمعها وتواشيه  
وتخفف عنه .

وكان شديد الافتقار لمن يشاطره الشجن ، لتودده منه ، وتور عزيته ، فقال  
للأنسى من قلبه وسرى عنه بعض الشيء ، فرفع رأسه بحزن وقال بصوت  
يتهدج من الأنسى :

سيبعون عما قريب كل محتويات غرفتي ، ويطردوني منها فأصبح بلا مأوى في  
هذا البرد القارس ، برد لبنان الذي يهرأ الاطراف ويشلج الأجسام  
قدمنت عينا مريم وقالت

كل أصحاب الاملاك على شاكلة واحدة فهم قساة القلوب غلاظ الأكباد منحجرو  
الافتدة لا يعرفون شفقة ولا رحمة .

وكان الأب غنطوس سليم الطوية ذا نفس ودیعة مستسطة لا تستفزها نزعات  
ثورية ضد النظم الاجتماعية فقد أثبت المصائب والمكاره منذ الصغر حتى أيقن بأن  
حظه من هذه الحياة المأساة والشقاء ، وحظ الغير السعادة والهناء فنظر إليها بكآبة وقال :  
لا تتحامل على أصحاب الاملاك أيتها الجارة العزيزة ، فهم انما يطالبون بحقوقهم  
فقد مضى زمن لم انتد صاحب الغرفة فيه شيئا من إيجارها ، لان المرض أقعدني  
عن العمل مدة طويلة ، ولما تعالكت صحتي وجاوزت طور الضعف سعت لاحصل



على عمل فسدت في وجهي سبل الرزق ، لأنني عجزت لأعزم على ولا قوة ولا جلد على  
احتمال أرواء الاعمال ومشاقها لا سيما وإني كما ترين خوعاة لا تساعدني على ذلك  
ولا تروقي في أعين الغيور وهي هذه الرجل الخفية .

فقلت له تلك الجارة الشفيقة :

لم لا تذهب إلى الأمير شهاب الذي أنقذت ابنه من الموت دها تحت عجلات  
القطار وأصبحت من جرائه بفقد رجلك فتعلمه على حالك وتستمد معونته ولست تطالب  
منه مشاطرة في ماله الجرم بل أنك تفنع بفضلاته ما عنده مكافأة لك على حفظك حياة  
ولده الوحيد ؟

فهر المسكين رأسه يأسا وقنوطا وأجاب :

قوله الإنسان ما أنكره للجميل ، وأججده المعروف فسرعان ما نسى الأمير دينه  
وسرعان ما يغلب المحسن إليه على المحسن وبقيته بما يكره . كما أنه عدو ينبغي قتله ولا  
تستحب مصافاته . فلما عدت إلى المرض ، وركتي الدين ، ذهبت إليه لأبسط له حالي  
وأطلبه على عوزي ولم أكن قد قابلته قبل ذلك غير مرة واحدة عندما أنقذت ابنه  
فتلقاني بأزوار ، وخاطبني بكبر وخيلاء ، وعند ما أطلع على مطلبي صرفني بفظاظة  
مهددا بإيادي بالطرز إذا خطبت ثانية غتة قصيرة .

ومما يدعوا إلى الأسى أن ابنه الذي أنقذته من أشنع ميتة ، قلبني بهزء وسخرية ،  
وشعني بكل ضروب التهم لعرجي وقصري ورتانة ثياني ، وأخذ يمس في أذن خطيئته  
ويضع مكان سويها .

— وكم أعطاك عندما أنقذت ابنه ؟

— عشرة جنيهات لقاء الاقصاد وقد رجلى !

— وارجته لك أيها الصديق ! فقد دفعت ثمن مروه بك غاليا ، فأجاب وقد  
لمعت عيناه بهريق المروءة والشهامة :

لقد قمت بما يجب على كل ذي شرف فعله عندما يرى أخاه في الإنسانية مشرقا على  
الهلاك .

— ولكنهما لم يفرما ببعض ما يحتمه عليهما عرفان الجليل والشكر على المعروف .

— إنهما غتيان بالمال ، فقيران بالمواظف الشريفة .

— وماذا ستفعل الآن ؟



— لا شيء سوى أن آخذ حسونى ، وهو سلونى الوحيدة كما تعرفين ، وأضرب فى  
جضاب الأرض وشعابها ، هاربا من جور الإنسان وظلمه .  
— لكن الله فى عونك أيها الاخ .

ثم ودعته وانصرف ، فنهض من مكانه متاثلا ، وسار وهو يدلف على رجله الخشبية  
حتى دخل غرفة التي لم تكن تحوى غير أثاث عتيق واحطار بالية وقفص فيه حسون  
جميل المنظر بالوانه المتعددة ، يراقق الميتين ، فاقرب منه ، وتفتح له الابواب وأخرجته ووضعته  
فى كفّه وأخذ يتردد به بتؤدة ورفق على ريشه الاملس الناعم ، ثم أخرج له من جيبه  
فئات خبز وقربها منه ، فشرع يلتقطها بمنقاره محدثا زقذقة خفيفة ، ولما شبع مسح  
منقاره من حاجتيه باصبع الاب غنطوس ، ووقف يغربو صاحبه يستمع له وقلبه يرقص طربا  
ولما فرغ من تغريده تأمله الاب غنطوس مليا باعجاب شديد ، ثم أدناه من وجهه  
وخاطبه قائلا .

حسونى العزيز ! لم يبق لي مما فى هذه الغرفة غيرك ، فانت سلونى الوحيدة وسميرى  
فى وحدتى وموسى فى وحشته ، فأتيتك معي وأسير بعيدا عن مظالم البشر الذين لا يرحمون  
عبدا ولا يحفظون ميثاقا ، فنأوى الى الغابات والاحراش فتنفأ فلال الاشجار والوارقة ،  
ونأكل من ثمارها وترنوي من مياه الينابيع العذبة . . . قل يا حسونى : أتريد الذهاب معي ؟  
فكان الحسون يقفز على أصابعه مرققا :

كوى . كوى

فاستلى الاب غنطوس كلامه قائلا :

أراك راضيا بعشرتي تأبى مفارقتي بعدما تألفنا طويلا لأن قلبك الرقيق يحمل  
بين دفتيه أرق العواطف للاب غنطوس البائس الذي لا يشعر بالوحدة إذا كنت معه  
ثم قلبه قبلاات أشبه بهمس النسيم لحفها ورقها ولوجهه الى قفصه وعيناه تدعمان حزنا  
ولا غرو فقد كان يحمل بين جوارحه لهذا الطائر الصغير كل مشاعر الحب والشغف  
لأنه الكائن الوحيد الذي لم يتناول الاب غنطوس باذى بل هو الوحيد الذي قام به  
بؤسه وشقاءه فكان تغريده وميض رجاء ينير دهاجير حياته الشديدة الخلوكة .

\*\*\*

مرت الايام سراجا ، وسان يوم مع أثاث الاب غنطوس فاقبل الرجال المكلمون  
بذلك وقلام جمع من المخرجين والمشتريين ، ولو انه لا يوجد ما يثير اهتمامهم ولكن  
التطفل والتلذذ برؤية أذى الغير غرزان فى الانسان لا يشئ له الاقلاخ عنهما . هذان



هما الدافعان لمؤلا. النفر الى الحضور لمشاهدة الخراب المحقق باخيمهما في الانسانية دون أن تأخذهم عليه شفقة أو تهزهم عاطفة حنان .

انزوى الالب غطوس في احد أركان الغرفة ، يتطلع الى الواقفين بنظرات ناتبة لا تستقر على شيء . والحسرة تقطع أحشائه حتى اذا قام البيع على قدم وساق ، نهض مغفل القلب يريد الخروج اذ لم يعد له بقاء هنالك ، وتطلع بحرقه الى حوائجه وهي تنقل من يد الى أخرى ثم حمل يمينه قفص حسوته العزيز عليه ، وسار بدلف مستدأ على عكازه حتى اذا اوصلك أن يخرج رآه أحدهم فصاح : الى أين أنت ذاهب ؟ فاندهل الالب غطوس من هذا السؤال والتفت الى السائل وقال له :

ماذا تريد ؟

فاجابه بتهكم :

لا أريد منك شيئاً . فإترك القفص الذي بيدك وأغرب عن وجهنا . وكان الالب غطوس يعرف بأن بني الإنسان جديرون بكل قنم وعسف ، ولكنه لم يكن يدري في خلده أنه سيبلغ بهم الثور خدأ يفرقون به بينه وبين عصفوره المحبوب ولذا وقع هذا الامر عليه وقعا شديداً كاد يفقده رشده فوقف برهة جامداً لا يستطيع حراكاً ثم خذله قواه فانسل القفص من يده وهوى الى الأرض .

لكنه مالبث أن تاب الى صوابه فطلب منهم أن يسمحوا له بتوديع عصفوره اللوداع الاخير ، ثم أخرجه وأخذ يقبله قبلات حارة والدموع تنهمر من عينيه . ولما فكر كيف انهم سيعرمونه من سلوته الوحيدة في حياته ، غلا صدره ، وثار ثأره وهم بمناجرتهم العدا ، دققتا عن حسوته لكنه تمالك نفسه لاستوائه من ضعفه أراء قوتهم العاشقة ، غير انه أحب قبل مبارحته عرفته أن ينفذ عصفوره من رق الاستعداد لئلا يسام الذل عند من تصل اليه أيديهم قبلة قبلة طريفة أودع فيها كل ما يمكنه صدره من حب وحنان وقذف به في الفضاء صائحاً :

اذهب أيها الحبيب يا آخر رجاء لي في دنياي هذه . اذهب وتنع بتعة الخربة فقد طال حبسك واشتد جور الانسان عليك .

وظل واقفاً ينعه بنظره وهو يتقلب في الفضاء حتى غاب عن أبصار وفسالت دموعه



على خديه الغائرين وتغلغل في لحته البيضاء فسحبا يده وتعامل على نفسه وسار  
مشوكاً على صكازه الى حيث لا يدري .

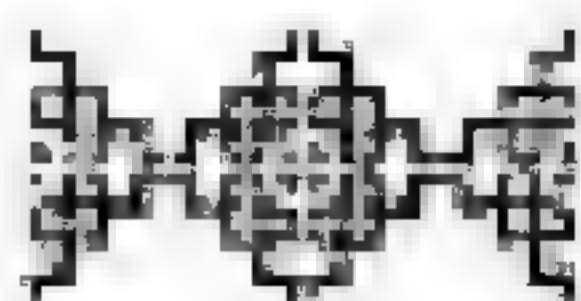
وكان البرد قارصا والثاج قد كسى اديم الارض بحلة بيضاء وجبال لبنان أشبه  
بعروس بشابها الناصعة ، فداوم الاب غطوس سيره دون أن يقصد جهة معينة والحزن  
يكاد يصرعه لأن عبء الشقاء انهم الى عبء الوحدة فاناخا بكل كليهما على جسمه  
الناحل الهزيل .

سار على غير هدى ، والبرد يهراً أطرافه ويسفل الى جسده من خلال أطرافه  
البالية وهو يقضض من شدة وقعه ، ويسخط على نفسه وعلى بني البشر لظلمهم وجورهم  
ثم رفع رأسه وتطلع الى الجهة التي غاب منها حسونه وتمتم :  
لقد ذهب الى حيث لا أدري ، وتركني وحيداً شريداً قبل الحيوان سيكون أشد  
حفظاً للجميل من الانسان ؟

ولم يكده يتم كلمته حتى طرق اذنيه خفيف أجنحة . أشبه بحر النسيم ، وشعر بحس  
خفيف قد استقر على كتفه ، وطرق اذنيه خمس لطيف يردد كلمة : كوى - كوى ، كأنه يقول  
له ها أنذا !

فالتفت الاب جاك فابصر حسونه قد عاد اليه ، فكاد يطير من شدة الفرح ، فقبض  
عليه بكلتا يديه برفق زائد وجلس على صخرة هنالك وحظي بقبلة وحنينه الى صدره .  
وقد نسي وقتئذ شغاه وتعاسته ، نسي انه طريد شريد ، لا مأوى له يدفع عنه قرة البرد  
نسي أنه جائع ليس لديه لقمة يسكت بها صوت معدته الصارخ ، وصاح وهو يكي تأثراً  
لقد عادت الى سلوتي الوحيدة ، لقد عاد الى مؤسسى وحدتى . . . فالحيوان أشد  
حفظاً للمعروف من الانسان .

جورجي نيقولاوس





## تاريخ التمثيل

(٢)

### أصل الفاجعة

لقد كانت الفاجعة في البلاد اليونانية ضرباً من التعب المشتق من الطقوس الدينية التي كانت تقام للاله ديونيزوس .

ولبت على هذه الحالة طيلة العصر المندوسي . ولم يكن التعبيرى فيها غير الشعائر المقدسة لأحد آلهته . ولذا لم تكن تمثل بتواتر . وفي أي وقت كان ، كما هو الحال عندما الآن بل كانت تقام في أوقات الأعياد الديونيزية الثلاثة ، وأكبر هذه الأعياد العيد الذي يقع في الربيع . فتحتل فيه التواضع **بعضة مندوبي حلفاء الشعب اليوناني** الآتين لتقديم جزئهم وبيع سلعهم .

وقال أرسطو إن الفاجعة تولدت من الغناء الذي كانوا يتحدونه كرمي ليانخوس إلى البحر . فقد كان المغنى بشدة شغيرة ذات روى سهل وفرقة لأبى جلد الروعول تجبه بقطع غفوفة يتخللها عويل الحزن وزفرات الشجن .

ولم يقل لنا التاريخ ما عبة هذه الاناشيد غير أن هيرودوتس يؤكد أن الغناء المجمع (١) الشائع وقتئذ لا يختص بديونيزوس وحده بل يتعلق أيضاً بالخرافات المحلية . وهذا الغناء لم يكن يفرق البتة عن الفاجعة الأثينية وهي في بدء عهدها . وأول من وضع الأثنية المفعمة ايجين (Epigine) السيوني في استهلال القرن الخامس قبل المسيح .

ولأن المتعبدين في حالة الخفيان النفس الذي يعجزهم بحدود روحاً بالاهم نفسه . أو يصعبه المختارين . فإذا استأثرت نشوة الفرح بالباهم ، أو تملك مشاعرهم ذهول التعب ، تكرر أو يختلف الأزياء المتخذة أشكال الأشخاص الذين يسردون وقائعهم .



قالقوا فرقة من الرجال البسوها جلود العنز وأطلقوا عليها اسم الوعول (Boucs) ليمثلوا الساتير (Satyres) صعب بالخوس المعمر بدني .  
فكانت هذه الفرقة الأساس الذي أقيم عليه صرح الفاجعة

### وضع الفاجعة الأساسية

لقد أجمع المؤرخون على أن تيسيس المولود حوالي سنة ٨٠٠ قبل المسيح بالقرب من البرزخ هو واضع أساس الفاجعة .

ويطلب على النظم أنه تأثر بطرق الأساطير اليسيونيين (Sicyoniens) المأز ذكرهم . فتحاخمهم في تأليف الغناء المسمى (Dithyrambe) أي غناء الاشراف الذي كان يقوم به الناس من عليه القوم وكرهم عصارتهم أجلا لا لديونيروس الله الخمر .

لكنه ما عثم أن أحدث في أصل التقليد تغييراً محسوساً بأن أضاف إلى جوقة المقيمين والراقصين مثلاً متصلاً بها لكنه خارج عن هيئتها فكان يؤاثرها بتعويل الحوادث ولا ينظم إليها في الانشاد بل يجيب على أسئلتها بسرد حوادث .

وترتب على دخول هذا العامل الجديد اتساع في دائرة التشيد الحقيقة فظلت تتدرج بما يضاف إليها من العوامل الفاجعة حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن .

ولم يشك النما من القطع التيلية (١) التي نسج بردها هذا المؤلف الأسماء لا يستخلص منها شيء . فقد قيل إنه وضع روايات عديدة منها رواية (العاب يلباس المحزنة) ورواية (الكهنة والمقيان) ورواية (باتيه) .

ولم تكن مواضع هذه الروايات مقتصرة على التغني بقضايا<sup>٣</sup> له الخمر بل تعداه إلى أساطير البطولة والشجاعة بآجمعها .

ولا يسعنا بحارة البعض فيما بدعونه من أنه استخلص دفعة واحدة من رواياته فرقة الأبي جلد الوعول (Satyres) لأن طريقته المتكررة سميت بالفاجعة (Tragedie) ومعناها باليونانية : تمديد الرجال المحتطقين بجلود العنز .

ولوراعينا ما كان يحدثه هذا التستر في مشاعر الجمهور لبدأ لنا أنه من الصعب نداء



بالسكينة دون أن يتج ازوروا عن هذه المقطع التمثيلية، ولكن بالارباب فيه أن تسييس  
جهد نفسه ليرجع في درامه عامل الساتير . ولا يستبعد بعد ما تكلمت مساعجه بالنجاح أن  
يقدم الحضارة فواجع خلوا من لاسي جلد الوعول . لأن فرقة الهازجين والراقصين  
البادية في الفراجع المدرسية ( Tragedies Classiques ) كانت كثيرة الشروع  
في العقد الاخير من القرن السادس .

ولما تجمدت الدرام المفجعة ( Drame tragique ) تماماً من لاسي جلد الوعول  
اقتصرت على ممثل واحد ينهض بأعباء جميع أشخاص الرواية فيقوم بتمثيل دور البطل  
والعاشق والجاسوس والخادم وغير ذلك .

وكان تسييس يمثل رواياته في أعياد ديونيزوس والماخر . ولا سيما في الاعياد التي  
تقع في فصل الخريف . فكان ينقل في عربته من مكان إلى آخر ويحط رحاله في الموضع  
الذي ير بدا التمثيل فيه ويشرح في تأليف فرقة الهازجين والراقصين ويديرها تدريباً  
بسيطاً ثم يقوم بالتمثيل على طريقة الطربيق متخذاً من عربته مسرحاً جديماً يزينها  
بشكل مائل اليه يدها ويزعم بعضهم أنه كان يستعمل كزبونات الرصاص والبقلة  
الخضراء ( Pourpier ) — أي الزجاجة — أو يضع وجهها مستعاراً .

ونرى هذا يدعي لا يحتاج إلى أدلة لأن مثل هذا المواقف والممثل في آن واحد خلق  
بأن يدخل إلى مهنة كل التحسين الذي نذكره قريبه القياضة . لاسي أنه كان من المستلزم  
أن يغير ذيه وزي فرقة طبقاً للدوار التي يمثلونها . ولكن يرجع لنا أنه قنع من ذلك بما  
يفوق اللون . لأن ابتكار الملابس التمثيلية بالمعنى المفهوم منها نسب إلى ايشيل .

### خلفاء تسييس

لم تكده طريقة تسييس تعلن حتى أقرها الجميع وحذا حذوه شعراء عدينون فبادروا  
وتنافسوا في العقد الثاني من القرن السادس . لكن النار لم ينقل البناء اسماءهم ولا تحتاج  
قرايحهم لعدم اعتداده بها . واقتصر على تبيان من رأهم جديريين بالذكر فحفظ لنا اسم  
كوريلاس وفرميكلس .

ولقد تضاربت الآراء في شأن أولهما حتى لم ينس لنا استخلاص حقيقة واحدة  
منها . فقد اختلف المؤرخون في تعيين القرن الذي عاش فيه بعضهم أوجده في الخامس  
و بعضهم في السادس وأما نحن فنرجح الرأي الأخير .



ونسب غيرهم اليه تحسناً في ملابس الممثلين . وتقناً في الالوجه المستعارة التي كانوا يتكرونها . وبالغ آخرون في تعداد مناقبه . وعدوه من توابخ المؤلفين الذين قلنا بأن الزمان يمثلهم وغير ذلك من الآراء المتباينة التي لا فائدة من ذكرها .

ولم يكن فريديكس اسمه حفظاً من نده . فقد جاز عليه التاريخ ولم يكن لنا من أمره شيئاً كثيراً . فقد ذكر سويداس انه ادخل النساء في زمرة الممثلين - لأن ذلك كان ممنوعاً عند اليونانيين - غير أنهم لم يتحققوا . لكنه فاز باكتساب الفراجع بهاء ورواء . وتسمى له تنوع العواطف التي تتخللها وتمكن من التلاعب بلباب المشاهد من واستهواء اقتضتهم . ولم تقف به همته عند هذا الحد بل سعت به الى اصلاح كل ماله مساس بالتمثيل . فادخل تحسينات جمة على زينة المسرح وتقن في تزويق الملابس والالوجه المستعارة . وحدث به عزيمته الى طريق المواضع الحضرية فكتب حوالى سنة ٤٩٥ رواية ( فتح ميليه ) La Prise de Mill التي ايكثرت الشعب الاثيني كما يدعى بعضهم . لكنها في الوقت نفسه جلبت على المؤلف حنطة وغضبه . ووضع نحو سنة ٤٧٦ رواية ( الحقيقة ) التي أثنى فيها بالمدح على كورسيوس في موقعة سلامين .

ولم يبق الزمن من نضات اقلامه غير اسماء رواياته باللغة اثني عشر عدداً . وقد صاغ ارسطو قان لآل المدح لشعره الخاني ( Chants lyrique ) الذي كان كثير الشروع في زمته . تداوله الالسة ورددته الافواه .

ولا غرو اذا انتشر شعره . فانما قوام رواياته الشيد دون غيره . والعامل الخاني في قطعه الخيلية هو الراجع على غيره من العوامل . بينا العامل الخاني للفرار لا اثر له فيها .



## سَيِّطَانُ بَنْتَوْرٍ

### الحادثة الثامنة

حدثنا المدهد المسحور، الدخيل في الطيور، كحال ذلك الناطق في البسور، السابق في المنظوم والمشور، وماهر الابتاقور، شاعر القدم المشهور، الخالد ذكره مع الدهور. أنشأ شيطانه، وبحث بيانه، أم أرجع للناس زمانه.

قال لما كان الغد وأزف الأصيل خرجت إلى منفى المنبئة بقوة الخيال المتمثلة كما كانت في العصر الخالي إذ المالك رمسيس المعظم ذو الجلال وأذ المالك في ذروة السعد وأوج السكال، فبلغتها وأنا حيران لا أدري على أي أبواب القصر الفنى النسر، لأنها متفرقة كثير.

وقد تقدم القول بأن أدار الفرعونية تسكاد تكون تلك المدينة من التناهي في السعة وكثرة المشتعلات وتمدد الأطراف لكل زوجة فيها الحنية متصورة واقية بها محصورة وما أكثر الزوجات ولكل تلك غرف منفصلة ومقاصير متعزلة والمالك كثير البتة والبنات ولائسل عن الحاشية وكثرتهم وما يلزم لهم من مساكن تختلف باختلاف منازلهم في القصر وتتفاوت بتفاوت مواقفهم في الخدمة وفي الدار منهم آلاف يؤدون الخدم المتنوعة ويمارسون الصناعات المختلفة وبالجملة فالقصر السلطاني من امتداد البنيان وسعة الجوانب والأركان بحيث لا تحصى أبوابه ولا يقف أحدها عن سائرها.

فحين انتهيت إليه ولجته من الباب الذي دخلته بالأمس وعينته ذكرت أن الساعة الدرس وأناى رما قبلت الأستاذ في مقر الأمير أوني فاحتلت حتى دخلت على الأمير في غرفة جلوسه فلا والله ما عطلت النفس بكذاب ولا أوردتها السراب بل إذا أنا بالأمير وجمع من إخوته وكبار الاتباع قداروا كالحلقة بالنسر وهو في يهرتها يخلط لهم في التعليم ويحفظ المفارقة والتدريس فوثبت إلى غرف هناك فحططت فوقه وأنا مسرور بما وجدت قرير بما شهدت ثم التفت السمع فسمعت الأستاذ يقول :-

والذى يميز علماء هذه الأمة على غيرهم ويجري بهم إلى الغايات ويكفل لهم السبق ويجعلهم أساندة وقتهم ومصابيح عصرهم أنهم يطلبون العلم لذاته ثم لا تقسمهم ثم للإحاديث



من بعدهم وهذه الثلاثة ما قامت بنفس طالب علم ورزق الحكي والذكاء وفسحة الاجل  
لا تبلغ في حياته ثم تجاوز ذلك الى رتبة الخلود بالذكر بعد حياته فيا ايها الامراء ومن يلوذ بهم  
من الخراص والكبراء من احب منكم العلم حبا صادقا وطبه لذاته فليأخذه مني ومن  
حضر منكم مجلسي هذا وهو فارغ القواد من حب العلم عين سامية واذن لاهية وجسم  
في ناحية وقلب في ناحية فليأخذ العلم من غوري

قال الهمد فرأيت وما اعجب ما رأيت رأيت اكثر الحضور اسلوا من المجلس  
فدهشت لهذا الصديق واستغربت من القوم هذا الرجوع في الضمير الى الحق وذكر  
مجالس من هذا القليل يعقدها بعض الكبراء في مصر نظاهراً بحجة العلم ويتصدرفها  
للتدريس عبادة الشجر من العلماء ويحضرها البعض رياء وتلقا ثم استمر السمر فقال :  
حب العلم يظلمه لذاته وهذا أول التوفيق في طريق التحصيل وسبب النجاح  
الاوثق لانت النفس حيث رضاها وحيث يحلمها هواها ومن رضىت نفسه بالعلم  
نفسا من أول يوم واستلأ قواده من حبه أقبل عليه ورضى به وانقطع له والقي التعب  
راحة في تحصيله واستوى عنده السلامة والعطب في سبيله ثم لا يلبث العلم ان يعرفه  
قدر نفسه وأنه ما خلق في هذا التقويم سدى ولا جاد نفع على هذا الوجود عينا فتأخذه  
من ذلك عزة بالحق وتنزل نفسه في عيه منزلة الحقيقة فيطلب العلم لها ويستكثر منه  
لاجلها ويحري فيه الى الغايات في سبيلها لما استقر عنده من أن العلم يحيي النفوس  
ويهديها ويطلعها على الحياة وأسرارها ويوصلها الى كنه أغوارها ويسهل له عباها  
ويهن عليها الفواجع في دنياها وهذه هي المنزلة الثانية في العلم يقف عندها سواد العلماء  
ولا يجاوزها الا احماد يسخرهم الآلهة بهذا الوجود فيعملون فيه العمل العظيم ثم يموتون  
عن تراث في الفضل جسيم ، من بيان يخلون ، أو حكمة يؤيدون ، أو مجد يشيدون  
أو فن يجلدون وهذه هي رتبة الامتياز بالاختراع والاقبال عن أمة أنها بحياة ولها  
وجدان حتى يبلغ أفراد من بينها هذه الرتبة ولكن كان العلماء في الارض عدد ما عرف  
من النجوم في السماء فهذا الفريق منهم كالكواكب التي لم تعرف بعد يكتشف منها  
واحد على رأس كل مائة وأنهم لاجل منها وأنفع في الوجود وأهدى للناس وما بلغ  
بهؤلاء العلماء الى هذه الرتبة العليا والمنزلة العظيمة الا ترقى بهم في عرفان قيمة النفس  
ومغالاتهم بها واعتقادهم انها لا تغنى وأنها أجل ماهية وأعظم شأنًا من أن تحصر بأيام



الحياة القلائل ولئن تختم أن تخرج يوماً من هذا الهيكل الزائل فلها من جبل الذكر  
ومجامد الأحاديث هيكل خالد فأخر يتجلى في الخواطر ولا تراه التواطر ولا يأنس به  
مكان دون مكان ويتوارثه الدهر زماناً عن زمان

قال الغدند ثم التفت الأستاذ إلى الأمير وكان العرس قد مال فأنقذ له في الامساك  
فأمسك وتحفز للقيام فطرت إلى كنفه فقبضت فيه وأنا حسترتني على مفااتي من أوائل  
درسه حتى إذا انصرفنا من حضرة الأمير التفت إلى وقال كيف وجدت مجلسنا أيها  
الغدند قلت استطيت يا مولاي وإن حضرت في آخره واستدلت بهذه الحجة من العفود  
على سائر

قال لنا تليذ في القصر تعلم منه أحياناً وترداد، كلما حدثنا علماً وبياناً فهل لك  
في زيارته الساعة، قلت الأمر إليك يا مولاي فسار النسر في يخرق وسبعات النور  
ويعتاز شاعفات التصور وهو يعينها إلى واحد بعد واحد، ويسمى أهلها ويصف ما فيها  
حتى أفضينا إلى قصر لا يبلغ البصر ذروته ولا يدرك مدنه فقال هذه مساكن الملك  
خاصة ونحن قادمون عليها

ثم وصل ميرزا بين يدي ناصر في حضرة وسويج وبسطة وأحوار رفيعة  
ومقاصير كالغيد الخشان تخرج بالخوازي والعتلان إلى أن بلغنا إحدى الغرف وكان  
على بابها غلامان يحرسانها فوقف الأستاذ ثم سأل أحدهما أين نخرجت فأجاب في غرفة  
الكتابة يا مولاي، قال أذهب فلستأذن لنا عليه فدخل القلام يزدى الرسالة والتفت  
النسر إلى فقال رأيت جميع الفواجي فلم أر أفضل على الإنسان من مفاجي، في ساعة  
الكتابة وقد استأذنه فدخل نخرجت بأذننا وما كاد يستم حتى خرج إلينا فتى ملبس  
الطلعة حسن الزي ترى دلائل الذكاء على جبينه الوضاء فالتفتني بين يدي الأستاذ وقال  
زارنا خير من نحب ونكرم يا مولاي ثم أخذ يده فدخلنا وهو يتفر إلى ويقول للنسر  
ألم يدعك السحري الذي شاع ذكره في المدينة يا مولاي وليس يستنكر على من  
سحر البشر أن يسحر الهدهد

قال كيف أنت والملك بانحوت قال أفضل مولاي هو، فمن لي أن أكون أصدق عبد  
يعني كعوض ولده ويتقى في كعوض فدما أحبابه ويؤدني بالإشارة الحانية والحكمة العالية  
والنصيحة الغالية قال هكذا عهدناه لداصدق أعز وإذا عاد أذل وإذا أحب بلغت به



المعة و اذا وثق لا يرجع عن الثقة . ثم جلسا الصاحبان وطاف عليهما الغلام بشيء من عتيق  
 النيد فسال الاستاذ صديقه الفتي من اى القرون هذا المعتق يا نحوت قال ما يضمن به الملك  
 يا مولاي ولا يوجد الا في خرايه وقد امر صاحب شرابه أن يملأ دنا منه كلما فرغت  
 وسبب ذلك أن جلالة نزل مرة الى أن تناولني منه شيئاً يعمد المقدسة فدعوت له  
 ثم قلت أيها الملك المعبود كانت حلب العتود فصارت برك حلب الخلود من يدوق  
 منها لا يخرج من الوجود فمن لي بها تجلي في كأس لا تفتنى ولا تملى . أدوقها لسان و طيب  
 عليك ثناء وانسربها بضم طو ملك دعاء فسر الملك بهذه الكلمة في شكره وكان ما كان  
 من أمره قال هكذا الملوك العظماء يحتالون على الثناء ويأخذونه من عبادهم الامناء  
 والآن ائذن لنا يا نحوت ان سألك ماذا كتب قال ولها يا مولاي وما كتبت في عمري حرفاً  
 ولا عرفت عليك شيء من القى الى منصف الكتابة وكانت عليها رسالة من اثنائه جف بعد ادها أو  
 كاد فاخذها ثم دقها الى السر وهو يقول هذه رسالة مني الى اخي أحمد جنود الملك في أسطول  
 البحر الأحمر أشكر فيها من بطء مكانته على وأبشره بنزلي الجديدة في الخدمة  
 الشريفة وأصف له بعض أخلاق الملك قال الأستاذ ما قرأ الكلام مثل كتابه فخذ  
 فأسعنا يا نحوت فتناول الفتي الرسالة ثم قرأ

يا أخي ما شغلك عني وأنا المشغول بك أعني بأمرك وأسال عن خبرك واذكرتك في السر  
 والعلاية ، أفرع بالشكوى من هذا الجفاء ، الى شيمتك الوفاء ، أم أعود ذهور وس حامى حى  
 الشفور ومسير تلك الاساطيل كالجبال في البحور أن يكون بين جنده من ينس الصديق  
 وينام عن عهده وقد عرفت نفوسهم بالوفاء كما وصفت بالنخوة والاباء . ولئن أخفت  
 بقسط من العزة التي هي لجنود الملك بالحق فانها لكم جماعة الجند ولنا معشر الحاشية  
 وما سوانا من الناس قاصباء إلا من حسب على رفيع ذلك الجاه ، ولعله نى اليك أنى  
 ازددت من حظرة واستغدت في سبل الفغار خطوة فجمعت على ملايس الملك أنسرها  
 وأطربها وعلى جواهره أسبل على حفظ غلابها وقد أشفت من الامر في أوله وحته  
 وأنا أعلم أنه جسيم وأنى قادم على ملك نام المهابة عظيم ، فلا والآله ونعماتهم وآباء  
 الملك ومناتهم ما سمعت كذبته ولا آنت كيشره ولا رأيت ككله ولا عرفت أقل



اعتزازاً بالغيا منه ولا أكثر ذكراً بالآخرة إذا دخلت عليه بقباب الملك قال ما هذى  
العرازي يا نحوت وإذا حملت إليه الناج قال البسني يا نحوت فلا تمس يدي شيئا يخرج  
عنها غداً وسأني بجلاله مرة ما أجل الباب يا نحوت فقلت ما تجعل بالملك قال كذبت  
أجلها ما ليس الفقير بعد الغنى وثباتي لا تصلح لفقير يهدي فر صانع لاسي أن  
لا ينقشوا رموز الملك على جميعه وأن يصروا ذلك على ما أنخذت منه في الحافل وطلب  
خاتماً له من صور الفخام في الخزائن فتشابهت على قايضات ولم أجسر على مخالطته  
فلم أدرك إلا به عند رأسي وأنا في البحث عن طلبه فبسم ثم قال الخاتم لك ان وجدت  
يا نحوت فأطرفت غيبة ثم قلت في البحار بامولاي ملكة المولود التي لم يهد لها الملوكة حتى  
الآن وهي لجلالة الملك ان وجدها فاستضعحك ثم قلب طرفه في الخزائن حتى عرف  
الخاتم فقال هو ذا الخاتم فخذ فبهو لك يا نحوت فقلت الأرض بين يديه شكراً لا نعمة  
ثم تحولت على فسمعت يقول أي آمون جنبي الغضب وأدنى أحسن الأدب واجعلي  
من يثيب بسبب عاقب السبب. وحسني حامد على منزلي الجديدة في خدمة الملك  
فوشى بي عند جلالاته وقال عني أي أذيع كلماته وأقبل ما يدور بي من الحديث  
فقال له الملك لما أطع بما أقول وليس في كلتي ما يريب فأكره أن يضل عبادي.  
ثم امر بالوائسي فطرد من خدمته وقال الملوكة اثنان ملك أذنه للظلم وهذا سيد الأكارم  
وأخر أذنه للناثم وهذا عبد الألائم. ورماني أحدهم عند جلالاته بأني كثير الخلف  
بحياته وهذا كما تعلم يحرم على العامة مكروه صدوره عن الخاصة فقال رجل عيشه  
يعيش ولا يثق بصغر الحياة بعدى لهائف عذر أن يحلف يا باني هم أردف بأن قال الوائسي  
ونحن معشر الملوكة أخرج إلى من تخلص لنا من أشره منا إلى من يرضينا بظاهرة تلقى  
إجلال الناس حيث ملنا ولا تثق بحبيهم لنا

هذا قبل من كثير من كالات الملك التي اختص بها آباءه ويودي تلقى على خلوة  
تطول لأحدثك عن جلالاته فتقول زدني من حديثك وتعلم أنه ملك الملوكة يقينا ولو  
نظر إليه عابلاً من أهبة الملك وعظمة السلطان وأن جنوده ملوك الجنود لحسبنا شرفاً  
ما أنت فيه يا أخي من اعزاز لوائيه والاعتزاز به وحماية سقته والاحتفاء بها والحياة  
في ظل ملكه والموت دون شرفه الرفيع



قال المدهد وما زاد نعت يفرغ من قراءة رسالته حتي ثاب النسر والتفت الى  
مقتل الحقتين بالنعاس فقال انا جاء الليل ذهبت الشياطين فالتقي غدا في دار الاعمي  
، سادري فخرجت من صفو تلك الاحلام الى كدر اليقظة بين هذا الانام

\*\*\*

### المحادثة التاسعة

قال المدهد فلما كان اليوم التالي قضيت النهار في كد وكدم وتعب حياء ، وأشغال  
النيا طالبها حاتم ، على ماء دائم - وليته دائم - الى ان كان اوان الموعد فطرت الى  
منف وأنا لا أستطيع للغيظ كظا - ولا أملك في أمر النسر حكما - ولا أظن أني سأهني  
بلذلك الاعمي ، فلما بلغت بناء (منا) الدائم ، وقدمت الى المذن القدامم ، نظرت اليها  
بظرة مرتاح ، وقمت لديها على جناح ، وقلت في نفسي صفحا للنسر من هفواته ، اذ  
كان هذا المنظر من حسنة ، وهكذا الانسان ينسى ويذكر ، ويكفر احيانا ويشكر ، ثم  
فكرت في الاعمي وداره ، وما يقتضي النسر من مزاره ، فسألت نفسي من ياترى  
الرجل حتي يزوره النسر وأي العبيان هو فهم كثيرا ، تراه شعثون في الهيكلي البعث ،  
أم المعري قام بين الجذث ، أم يعقوب ايضت عيناه ، من الحزن على قتاه ، أم بشار بن برد  
قام من المجد ، أم أبو العباس الاعمي ، أم دريد ابن الصمة ، أم الخليفة القادر في أيام  
محمته ، أم حسان بن ثابت في آخر مدته ، أم الشطي - أم طويا النبي ، أم هويمير الشاعر  
اليوناني ، أم ملون الشاعر الانجليزي ، أم مرصفي هذا الزمان صاحب الوصية والكلم  
النجان ، وأول من علم المدهد البيان ، أم داود الاكبر أم ابن سيدة أم الطليطلي أم أكنه  
المسيح أم أعمي عيسى أم الاعمي الذي قتل البصير في هذا الزمن الاخير ولم يبق أعمي  
في الزمن الغابر الامر ذكره بالحاضر ثم قلت لعلها تعب شاعر والرجل من عمى البصائر  
فتشابه البقر على عندته وقلت لعله أحد الغر الذين آمنوا لمحمد علي وانتظروا في تلك  
الصفوف ، فلاقوا في القلعة الخوف - أو عساء زعيم الثورة المشنومة - أو معا كس أفكاره  
يومئذ في الحكومة - أو هو ذلك ينما تخيل ثم خال - من هد بيان الاحتلال بالعمال  
أو لك الرجال أو كر وجرف في بلدان الغرب لاني ميدان الحرب يظن أن الاقوام متقدرة



من الكرب أو أحد سفراء الدول في يكن منذ انفقوا على الكفة بالصين أو من هؤلاء  
المتهوسين في البلاد . الذين يطالبون حق السلطان مراد ، وآونة يبايعون من شازا من  
العباد ويريدون من عبد الحميد وهو الذي لا يجري في ملكه الا ما اراد أن يصبح كذا  
الذي قال عن نفسه واجاز .

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قل محتما عليه  
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذلك شيء في يديه  
(قال الهدد) ولو أردت أن أحصى عني البصائر على ذكر الاعمي بسادري  
استطعت أن أحصى نصف الناس على اختلاف الأصناف والاجناس . فيينا أنا مفكر  
حائر ملخص في الجوارح طائر . اذ طاف بي من الجوارح طائر . فلم أدر الا وأنا بين  
جناحي مخاطب وهو ينظر الى عبتسما . يقول لقد أتعبنا الهدد بالانتظار قلت  
و بذلك الاعمي في تلك الدار . قال أما الاعمي فرئيس ربي هذا الملك و ياتي هذه الدولة .  
عني اذ بلغ به الكرب : فقلت هذه أبلغ العير . وأما بسادر فمن الاسماء الدائرة وإنما  
دريت باستعارته له الى أن انقهر قد حكم فيه فصار كعصر الناس قلت يا أسفا على  
ذلك الوعد وباحسرتنا على تلك الأمانة لقد انقضت ما ملكت من التقوم عليه وقائي  
مارجوت من النظر اليه قال مستجده أبصر في العمى وأسمع في الصمم وتلقيه مثلباً  
لباس الفتوة في الحرم فتعلم اني استأذنت لك عليهم وعلى عظمة من قوة الوجدان  
تعدل ما أبلغ اليه من عظمة الملك والسلطان

وصاحب لي أعمى فداؤه المبصرون

يربك في قل قول وهل فعل عيونا

(قال الهدد) قبلت حكم النسر ورضيت بهذا القسم النذر . وقلت قد آن  
لن ينجز مولاي وعده . افاني املاني الا أرى رئيسي بعده اذ عابعد العمى والصمم  
وبالغ الحرم . الا عتوم العدم . فاستضعك الاستاذ ثم قال الآن تقدم عليه فاذا أقامك  
في الخطاب فبالغ له في التحية وشبه بكل قوى في الارض والسماء عظيم في الغبراء  
والزرقاء . واتبع في مدحته ستا معشر الشعراء من المصريين القدماء وقل في قاهر الامم  
الآريين كما قلت في قاهر اليونانيين



أمولاى غنك السيوف فاطربت قبل ليراعى أنه يغنى قطرب  
 فعندى كما عند الظبي لك قنعة . ومختلف الانعام للانس أجلب  
 فان الملك وإن أشرق وجه الارض من تائه واحتلأ فم الدنيا من مدحته وسيرت  
 ذكر الاشعار . وبرزت أعماله الفائلين وتكاثرت مناقبه على الناطمين فإزال بهزه المزاج  
 وما انتك بظرب للاطراء وبرتاح . قلت ستجدنى يا مولاي من المحسنين وعندئذ حتى  
 النسر الى القصر فدخلنا بحجرة ليس أجمل منها فى الناظر ، ولا أجمل منها فى الخاطر  
 فى وسطها سرير فاخر ، وهو يزهر بالجواهر . منتزعة من الخشب النادر المضطجع  
 فيه رجل يقضى من مهابة ولا تثبت النفس ازاء جلالته ، حفظ الزمن الغضاضة على  
 وجهه التقى من الشعر ، وعلا التاج منه رأساً ملء التاج وهو كالقنار له عينان ولا يبصر  
 وكان النسر قد تمثل بشرا سوريا ، واستأذن فى الوصول فاستقدمه الملك حين نقل القدم  
 فى الحجرة العالية استقبل مولاه مستجيباً من الخشوع غلظنا من بصره من المهابة ثم  
 قال: سلام من عروس اليه . سلام الآباء والأجداد عليه ، أينما الشمس المضطجعة  
 فى سرير مجدها وضوؤها ينشى البلاد . ويبيت حياذ للحياد . هذا عهده تاطق ، انقرد  
 فى الآخرين بتقدیس ذاتك . والذليح بصفائك . واليكاء بمدك على رفاتك ، فاستحق  
 أن يحسب على التفاتك

قال الملك لعله عهدهك السحرى يا بنثور . قال كذاك لقبوه فى المدينة يا مولاي .  
 قالت رسيس الى كانه يرانى وقال ماذا يقال عنا أيها العهده فى زمنكم التكد  
 وأيامكم السوء . وعهدكم النكر وسنكم العجاف وماذا يعلم عنا ذلك الجيل الصغير واجمع  
 المتفرق والمقد المتعرق والتسل الذى سمونا بالبناء والحجر ، ولم نسم به فى يوم مفتخر؟  
 (قال العهده) فعجبت من حرص الملك على ذكره من بعده وكيف أنه قدیم  
 هذا الامر على غيره فى ابتداء الحديث وعلمت أن حب تخليد الذكر وهو رأس المطالب  
 العالیه لا يتأسس بناء فى المجد الا به ولا تقوم شهرة ثابتة راسخة الا عليه وحررت  
 فلم ادر كيف اجيب أصدق الملك فأقول له إن القوم ضيعوا عهدكم واغفلوا ذكركم  
 وجادوا للاجانب بكثير مما تركتم واتخذوا منها النياشين واستخدموا منهم الكشافين  
 واستقدموا منهم العلماء الباحثين ، أم أكنيه فامدحه وأطريه وأعلى ذكره واغله



وكان الأستاذ قد نظر إلى نظرة مغضب كأنه ينهاني عن التردد فأشددت

رمسيس يا كل الملوك يا جميع العالم  
يقدي حبل الشمس كـ لـ مسلسل من آدم

والتفت إلى السر فرأيتة ينهل فعلمت أن قولي أرضاه وإن الالتفات جرت على  
هواه . فأردفت بأن قلت علمت الأرض يا مولاي أنك خير من ملكها ، وأحرى من  
سلكتها وأفضل من تركها وعلم الأحياء أنك كنت كالفلذك لا تسكن وكالشيء لا تدفع  
وكالصخرة لا تستخف وكالسياء لا تطاول وكالدهر لا تنام وكالنجم لا تعي وكالسيف  
لا تروى وكالدنيا لا تكرر وكالحياة لا تميل وكالصبح لا تخفي وكالشمس لا تستراذ وكالهم  
لا ترد وكالبحر لا تزحم وكالذهب لا تراب وكالبيت لا ثياب وكالطبيب لا تكتم وكالنار  
لا تندس وكالعارض لا تعارض وكالريح لا تسابق وكالغود لا تصارم وكالملك لا تغوض  
وكالهواه لا تستبدل وكالحق لا تغلب وكالسعادة لا تعادل وكالسلامة لا تفاضل وكاليدور  
لا تواسم . وكالليل لا يهوى ما يأتي

( قال الهدود ) وخالست الملوك وجلساء النظر فوجدتهم منصفين لما اذ خرف  
من الكناز ورأيت السر يزود شهلا فتشجعت ذلك على منابهة الخطاب فقلت وعلوا  
يا مولاي عن حسابك أنك ملكك الدنيا . في رؤيا قيل أن تولد وإن تعي . ثم ما  
جاوزت العاشرة حتى كان الملك يدرك . والأيام من جندك . والخير والشر من عندك .  
فكنت في ذاك الصبا الغض والعمر النضير . وهذا الأمر الثاقب والملوك الكبير .  
مثال الملوك المحندين في كرم الحلال وحسن الأخلاق يأخذ السكحول منك العلم . ويتعلم  
الشيوخ منك الحلم . وتغلب النفس على شيعتها الظلم . وتركب الحرب إلى السلم .  
هنا أطرق الملك هتبه ثم رفع رأسه وأشار بوجه نحو أصحابه وقال أنتذكرون  
أذ أزجي الجيوش وأنا طفلي وأذ مثاوتي الناج فوق رأسي وأصبعي في في الوكها  
كما يفعل الصبيان . أنتذكرون أنذ لست الناج في الهيكل الطيبي . وأنا صبي . كالشبل  
الطبي . من رأي قال لي يكبر هذا وإن يعي وإن يملك أبدا . أنتذكرون أنذ نحن  
صغار ، نصارع بالتهار ، وحوش القفار وأذ تجمعنا بالليل والعلماء المسامر ، تأخذ  
من علمهم وآدابهم وتلقى عليهم الدروس النافعة ؟ أنتذكرون أنذ أسير في الأرض في



سبعائة ألف مقاتل وآونه أركب البحر في عدد أمواجه من سفن القتال فملك  
 المعمور من أفريقيا وأخصمت المسكون من آسيا ونشرت أعلامي على الأمم  
 والشعوب وهلاّت من أنماري الشباب والبروب فلا جيل إلا لي فيه أثر ولا  
 بقعة إلا لي عليها حجر . قال بتأؤور نذكر ذلك كله ونعلم أنه لم يتل ملك ماثلت من  
 صنوف السعادة ولا أوتي بشر ما أوتيت من بسطة الملك واعتداد السيارة . قال لكن  
 ودنا لو خلقت ابن براع أو أحد الزراع في بعض الضياع وأنى لم أعرف الملك  
 ولم أتل من معاليه ماثلت . ذلك من أجل حادثة وقعت في حرب أمه الخيتاس إذا  
 ذكرتها وأنا في غاية السرور انقلاب سروري انقباضا وترحة وإذا خطرت على  
 البال وأنا في ذروة المجد وأوج العظمة صغرت نفسي في عني واحتقرت في خاطري  
 واستحييت من الشمس أن ألقاها بوجهي وهي الملك المسوي القسم بين الأحياء  
 المنعم لهم بالحياة على السواء . وحديث تلك الحادثة :

أني أخرجت العدو يوم ذلك بعد أن أتم الآلة إلى النصر عليه فانساق بين يدي  
 شيوخا ونساء وأطفالا وأنا أطاردهم وحدي فأيدهم بحر كثي نارة وبسهمي أخرى  
 حتى صادفوا في طريقهم قبة فاستحصموا فوجتوا عليهم وجمعت أصطادهم في أعلى  
 الأشجار كما تصطاد الطير في الأوتار غير راث لحائهم ولا راحم مضغفهم وكان  
 فوق شجرة هناك رجل شيخ أعشى قد تسلفها وجد به حب الحياة فعاثها فرمته  
 بسهم فأصابه فصرخ قائلا

داعشى أصاب أعشى يا مسيس . ثم سقط يتخبط في دمه فامتعت من قوري عن  
 متابعة قتلك ومواسلة البشر وكانت نجاة للبقية الباقية من أولئك الفارين الضعفاء على  
 لسان ذلك الشيخ الأعشى الذي ما وعظني مذ كنت غيره ولا عرفني قدر نفسي سواء  
 والآن أحس بأن السهم رد إلى مرسله وإن ذلك الأعشى أصاب هذا الأعشى  
 فيأليها المعمرون بعد لانقرنكم الأيام وانقوا سهام الانتقام . ثم حول الملك وجهه  
 إلى وقال .

وأنت يا صاحب النسر وشيطان الشعر في عصر غير هذا العصر . أعلم أن المجدد  
 العظيم في الدول والأمم يتنبأ إلى بناء القسطنطين وأنهم خير من ورك النيل بعدى



غلبت و عدلوا ، و تطرفت و اعتدلوا . و أسرت و أطلقوا و استعبدت و اعتقوا  
و خلعت بعدى الحجر و خطبوا بعدهم السير ذهبت الديارات و دبرهم هو الدائم و بادت  
الغلات و لبانهم في مصر قائم و استجبت كل أمة في وادي النيل ، و ذكرهم فيه سلم  
جميل ، و شقي الغرب فيه غيرهم ، و غمر من أول يوم بخيرهم و استوى السوق  
و الملك على عهدهم و ما تساوى من قبلهم ولا من بعدهم ، و تكافأ في مصر الخليفة  
و العامل ، حتى لا أدرى أيها الرجل العادل ، و الإنسان الكامل و إن النبي استنزل  
روح من عالم الراحة الكبرى بعد ثلاثين قرنا أو تزيد و سلط على من روحه  
عما يوجد أئديهم و يبعث الرحيم و حازلك الدول منذ التأسيس و الملوك من مينا إلى  
أنازيس في منفيس على عهد رمسيس لقادر على أن يربك القسطنط و أهلها و يشهدك  
تلك الدول و عد لها و أمة العرب و فضها حتى إذا فستها بمن قبلها قضيت عليها أولها  
( قال المحدث ) قضيت أن تنقضي الزمان و ما انقضى من ملك الملوك بموعظة .  
فقلت أيها الملك إن يفتار حيا مبلولة لم تبس و أنك بعد هذه الأمة أولا و أخيرا  
فهل تصبح عالية نسبها منك أو موعظة غالية تحفظها منك . قائم عليكم بالاقدام فانه  
مفتاح الغنى و الطريق المختصر إلى الملباء و السلاح الأسمى في معترك الأحياء به  
سدت و عليه اعتمدت فيما است و شئت و انه ليخرج أصحابه من غار العامة إلى  
علي مراتب الملوك و من هون الخمول إلى العز و السؤدد و الذكر الجليل . و لو لم  
أكن ابن ( سبي ) و عنه ورثت ملك الدنيا لملكها بالاقدام قلت زودنا منعها يا  
يامولاي . قال فارموا الظالم و لا يفرغكم ما ترون من قوته و بأه فشله كالأسد لا  
يزال يفترس حتى يفترسه نهمة . قلت الثالثة يامولاي و لا أزيد . قال حفظوا أنفسكم  
تم ضيعوا ما شئتم

( قال المحدث ) و عندئذ تشاب النسر فتشاب الملوك و أصحابه على أثره . فالتفت  
إلى الأستاذ فرأيت يغالب الكرى و سمعته يقول كلمة المعادة إذا جاء الليل ذهبت  
الشياطين . فإذا كان أصيل الغد فالتفتي على المعاهد . و عند ذلك تبدل الزمان  
و المكان فخرجت من معك الشيطان و دخلت في صورة إنسان و قد ضعت  
ميتي بخلوان .



## أبراهيم القبر

يا مقر الناس والناس رفات  
ما جلال ريع منه خيلدى  
انما الموت قساة فهو لا  
ارتدبت الروح روح الحى يا  
فاذا أنت عبوس  
بقعة أنت من الأرض فما  
خلت عزرائيل فيك عابثاً  
عابثاً هل أنارات الأسى  
فاذا بالهلك يسدو غمة  
واذا أنت عبوس  
صرخة الرحمة للحسن ذوت  
وضرعت الصلاح ارتفعت  
فيك أنات - انتاس رجعت  
روح النفس لديك أنها  
فاذا أنت عبوس  
يثقنى ما كفى الرمس فقد  
لم يفسدنى عجلي فيها ولم  
ملك بالخير والشر معاً  
جنتكم ترفيه هي فاذا  
واذا القبر عبوس  
هذه الدنيا بها الحق خفا  
حيل بين الروح والحق كما  
وحجاب ربما اشتفت به  
رب لى جنت أجنى رشدا  
فاذا القبر عبوس  
ووماد الناس والناس عظام  
فيك ما بين رفات ورغام  
شئ والميت رمام وحطام  
قبر عابثاً من الدهر العبوس  
تفرع النفس مخوف  
يفزع القلب ؟ وما فيك فرع  
محصب الأجزاء تعلو وتقم  
بنواحيها يود لو سقم  
فيك يا قبر بها تشجى النفوس  
تفرع النفس مخوف  
فيك عما شدة الموت الجمال  
فرع الخير إذ الشر استطال  
أنها شكوى والعبوس صيال  
سوف تسفى جرعة من ذى الكؤوس  
تفرع النفس مخوف  
عنى بالدنيا قوادم والحياه  
تجدق شيئاً على الجدة الاناء  
واختفى بينهما الحق ولاه (١)  
أنا بما رفته النفس عبوس  
يفزع النفس مخوف  
بعث الجهل به كل ارتباب  
حال بين العين والشمس السحاب  
ثغرة من خلقها ألف حجاب  
هدأة الرية فى هذى الرموس  
يفزع النفس مخوف

عبد الطيف ثابت



مول نزهة فوست

## أغنية الأرواح

نختار للفقارة هذه القطعة والترجمة الانجليزية عن أستر والعربية عن طبعه  
لجنة التأليف والترجمة والنشر ترجمة الأستاذ محمد عوف محمد

الترجمة العربية

تتجلى الغياض وترفق السوف  
وتسبح السحاب فوقها خفيف

وتظهر الزقاة وتشرق الشمس  
فإنها تها بها تصوره الشمس

النص الانجليزي

Vanish, dark arches

That over us bend,

Let the blue sky in beauty

Look in like a friend.

الترجمة العربية

أيا غيوم اقشعي لا تبقي منك بقية  
ويا كراكب المعى وسط الليالي الناجية

النص الانجليزي

Oh, that the black clouds



Asunder, were riven,  
 That the small stars were brightening  
 All through the wide heaven !  
 And look at them smiling  
 And sparkling in splendour  
 Suns, but with glory  
 More placid and tender ;

الترجمة العربية

انظر لسكان السما ابداع بذاك منظراً  
 في كفهم جميع ما تشاق أنفوس الورى

\*\*\*

يا ما احبلاهم اذا مروا على وجهه اترى  
 غصن انفضاء من ثذا غيرهم منتشراً

\*\*\*

Children of heaven  
 In Spiritual beauty,  
 Descending and bending  
 With billowy motion,  
 Downward are thronging,  
 Willing devotion

الترجمة العربية

كم أبصروا من عاشق متهمك في حبه  
 في الروض والحدائق يتم وسط صحبه

النص الانجليزي

Flowing to meet them  
 Loving hearts longing  
 Sighing to greet them.



انظر الى الانهار انظر الى الازهار  
انظر الى الاشجار ابدع بنى القمار

ooo

عنا قد تدلت من أفرع الكروم  
بدائم تجلت تصبي نهي الحليم

النص الإنجليزي

O'er field and o'er flower  
On bank and on bower,  
The folds of their bright robes  
In breezy air streaming  
Where loving ones living  
In love's thoughtfull dreaming,  
Their fond hearts are giving  
For ever away.

الترجمة العربية

انظر الى الأعقاب تسيل خيراً صافية  
تسيل في الهضاب انهار راح جارية

ooo

حشاؤها من الورد وخالص الزبرجند  
يميل فوقها الشجر بكل غصن أمد

ooo

أبدع بذاك نهرأ يسيل في المروج  
ثم يعبر بحراً ذا منظر بهيج

ooo

وسط جيل عاليه يكسو رباها السندس  
فيها الميون الجارية من الصفا تبهى



Bower on bower,  
 Tendril and flower;  
 Clustering grapes  
 The vine's purple treasure  
 Have fallen in the wine-vat,  
 And bleed in its pressure —  
 Foaming and steaming, the new wine is streaming,  
 Over agate and amethyst,  
 Rolls from its fountain.  
 Leaving behind it  
 Meadow and mountain,  
 And the hill-tops smile greener, far down where it breaks  
 Into billowy streamlets, or fingers in lakes.

الترجمة العربية

يا طير! هلك فشرقي من راحها وغردي  
 ولتحرجي ولتطري وسط جنان الخلد

النص الانجليزي

And the winged throng, drinking deep of delight  
 From rivers of joy, are pursuing their flight.

الترجمة العربية

وفي السماء حلقى نحو النجوم الزهر  
 للغرب أو المشرق للشمس أو للقمر

\*\*\*

حتى توافي جزراً وسط البحار قائمه  
 يا حسن هذا منظرأ يشفي النفوس الحائمه

النص الانجليزي

Onward and onward,  
 Wings steering sun-ward.



Where the bright islands, with magical motion,  
Stir with the waves of the stirring ocean.

ثم يبقى من الشيد هذه القطعة

فيها الرياض الزاهرة      فيها المروج الناضرة  
فيها العيون الساحرة      ذات الجفون القاترة

\*\*\*

الحور فيها تفرح      ترقص أو تغرد  
أوراق البحار تسبح      أوقى السماء تصعد

ثم يبقى من النص الانجليزي القطعة الآتية

Where we hear 'em shout in chorus,  
Or see 'em dance on lawns before us,  
As over land and over waters  
Chance the idle parties scatters,  
Some upon the far hills gleaming,  
Some along the bright lakes streaming,  
Some their forms in air suspending,  
Float in circles never-ending.  
The one spirit of enjoyment  
Aim, and impulse, and empolyment,  
All would breathe in the far distance  
Life, free life of full existence  
With the gracious stars above them,  
Smiling down to say they love them.

\*\*\*

ثم عدت الى شيد الملائكة في آخر الفصل الاول فلم احظ بمجديدوا اليك النصوص  
الترجمة العربية

صعد المسيح الى الملا



من بعد ما سكن الثرى  
 طوبى لكم قد آن لا  
 أغلال أن تتكسروا  
 سبروا وجعلوا راقعين  
 لواء في أعلا الذرا  
 ولتفشروا علم الاخوة  
 والمحة في الوردى  
 يكن الرئيس لكم ظهيرا  
 منجدا وموذكرا

النص الانجليزى

Christ is arisen

The Lord hath ascended;

The Dominion of death

And corruption is ended.

Your work of obedience

Haste to begin;

Break from the bondage

Of Satan and Sin.

In your lives His laws obey

Let love your governed bosoms sway —

Blessing to the poor convey,

To God with humble spirit pray,

To Man His benefits display.

Act thus, and He, your Master dear

Though unseen, is ever near !



وليس لنا بعد هذا إلا أن نقول بأحد احتمالات أربعة :

الأول — أن الترجمة الانجليزية غير صحيحة

الثاني — أن الترجمة العربية غير صحيحة

الثالث — أن جوده في الألمانية غير مفهوم وأنه لم يفهم ما يريد أن يكتب

الرابع — أن يكون جاهلاً بالعربية والانجليزية

والعلى أن يكون الاحتمال الرابع أصح الاحتمالات ؟

اسماعيل مظهر

\*\*\*

### مصرع كليوباترا

تقدمه وأسف ، شوقي في مصرع كليوباترا . في التأليف . . في الشعر والمعاني ، شعر ، من حسنات الرواية . يحمل الرأي

نريد أن نتكلم في — مصرع كليوباترا — رواية شوقي بك . وقبل أن تبدأ الحديث أود أن ألفت النظر . وأود أن أظهر الأسف أيضا على تبذل النقد ولغوه عند بعض الكتاب . أود أن ألفت النظر وأظهر الأسف لأن رأيت بعض الكتاب يسوقون القول جزافا فتراه ليس نقداً يمتدح الحسن ويستحسن الغث . بل هو أشبه بالأعلان . تساق فيه ألقاب الأماره والخلود سمجة مخجولة . لأنها بلا دليل ولا بحث . ليس هذا بقداً . بل إعلاناً وأعلاناً سمجاً . أما نحن فنريد — ونستعين بالله — أن نتحدث عن شوقي في روايته الجديدة حديثاً منصفاً مدعماً بالأدلة والبراهين . لانحياز فيه ولا تعالي ولا تحامل .

### شوقي في مصرع كليوباترا

أما شوقي في هذه الرواية فهو قد تحول حقا ولم يعد شوقي الذي تعرفه في كثير من شعره — شاعر كلام موزون مقفى . . بغير وبطيل ثم لا ترمى في النهاية شيئا . . بل هو في هذه الرواية — أجمالا — أكثر توفيقاً من حيث القصيدة . . وأكثر مقارعة لنفسه من قبل . فهو في الحق قد تطور في هذه الرواية تطوراً موقفاً حسناً . وتبدؤ نقداً



## في التأليف

أول ما نرى من مواضع التفتد في الرواية من حيث التأليف كونها كلها شعراً ليس  
 يعني أنها رواية (شعرية) أن تكون كلها شعراً. فليس الغرض السبق في وفرة الحصول  
 وفي كثرة — بل الغرض في كلفته وقبحته — وهل من الدقة الفنية أو من المعقول عادة  
 أن يكون كلام الخدم شعراً ؟ .. أظن لا .. أما شوقي فقد جعل أبطال روايته كلهم  
 شعراء .. حتى أن هيلانة حين تبلغ جاني أمر الملكة نفقة شعراً .. ونحور حادمة  
 نجى، لتعلن بتقدم الملكة فتقول : أمرت أن أقول للأمين — ستحضر الملكة بعد  
 حين — فبلغ الأمر إلى زينون — أو أن الملكة تأمر سائقها بأن يحضر التيف فتقول :  
 يا خاغيذ — عات التيف — وهل هذا يعتبر شعراً ؟ .. وهنا أذكر أن (شكبير) حين  
 ألح عن كليب بأن لم يجعل أشخاص روايته جميعاً يعشقون بالشعر بل جعل المواقف الشعرية  
 فقط شعراً. ولكن شكبير هو الخالد هنا، لا كلام بكتيب .. وقيل ختام الرواية أوقفاً  
 الشاعر أو وقف حرمها عجباً لم نفهم سره ولم ندرك أهميته أسرار عجزت التي لم نفهمها  
 أم هي لحظة تأخذها على .. ولو لو شاركتها القراء في فهم هذه اللحظة من الرواية ،  
 عندما يدخل أنوبيس وحان إلى جسد كليب بأنرا متعربة هي ووصفتها . شرميون  
 وهيلانة — ويرى جاني محبته هيلانة صريحة ثم يتكشف أنها لا تزال حية لم تمت  
 لما لم يفكر في إنقاذها وقد أعطاه أنوبيس ( حقة النجاة ) التي إذا سكب منها في قم  
 القتال لم تمت .. هل من المعقول أن أرى حبيبتني في الترع ومعى ترواني شفاها ثم أنواني  
 عن إنقاذها وأغفل عنه ؟ .. على أننا نحسن الظن بشاعرية شوقي إلى النهاية ونسلم بأنها  
 له لاشبه . بل وتعددها، دقة فنية جميلة. إذ نزع أنه تعدد هذا لأن صدمة الموقف قد  
 أذهلت حايا عن التفكير إلى إنقاذ حبيته وشعله الخطب المفاجئ. وأوقف تفكيره .  
 حسن جداً . نعلم هذا جداً . ولكن الذي لا نسله فقط . إلا إذا تنازلنا عن عقولنا  
 أوفضنا لذة الهدوء الممددة حلاً ولو بمعجزه .. الذي لا نسله أن يذكر أنوبيس حايا بحقة  
 النجاة ثم يقف (جاني الحب الذي يرى جثة حبيته يأنزها الموت روحها) هذا الموقف  
 البليد . فلا يتقدم لإنقاذها . بل يحجب في بلدة غريبة (هيات أعصبك أبي هيات  
 أن أسراستك أنس ذاتي) دس ؟ ١٠٤ بل لا يكفى بهذا فيعطى الحقة إلى أنوبيس



لولا أن يأمره ( بل اسكب في قم الغطاء لعلها تصحو من السبات ) لأفهم والله ما سر هذا الموقف القريب . ولكنني أتمنى على الله صادقاً أن يكون العيب عيب تفكيرى . وفيه احترام الشاعر لشوقي وفنه لأنها سقطة يمر على كرجل يعمل شوقي أن نمدحها عليه . ولكنني أمام التفهم والتعجب والبحث لأجد من سبب إلانها غلظة فنية فاضحة . ومن ير غير هذا ويقنعني فأنا مستعد لتغيير رأيي بل ويسرني ذلك جداً ( ١ )

ونقطة أخرى من نقط الضعف في تأليف الرواية : يقول شوقي بك في حديثه مع مجلة ( كل شيء . و العالم ) عدد ٢١٦ ( قيل إن كليوباترا أرادت حياة أنطونيوس فأرسلت إليه وهو يقاتل من يسه بأنها انتحرت . وخالف أنا هذا الرأي فأوجدت شخصية ( أوليوس ) وهو الذى أبلغ الخبر ( كذبا ) لأنطونيوس ، نعم إن شوقي بك قد أوجد شخصية أوليوس ولكنه لم يعطها أية صورة لاني تخضع الرواية ولا في الذيل . ( نظرات تحليلية ) . وليس في التمديد غير ( أوليوس طيب روماني في بلاط كليوباترا ) فهو قد أوجد ليبلغ أنطونيوس خبر انتحار كليوباترا كذبا ثم يخفي طول الرواية . أما ما ذاك كذب ؟ . . . ولماذا أبلغ هنا في الخبر الكذب إلى أنطونيوس ؟ . . . فهذا ما لا نعرف عنه شيئاً . فأوليوس طيب روماني في بلاط كليوباترا بلغ أنطونيوس كذبا خبر انتحارها لأن شوقي أراد ذلك .

### في الشعر والمعاني

وكذلك في الشعر والمعاني أشياء تأخذها على شوقي سنعرض بعضها على القارىء . ليشاركنا ويخالفنا أيضاً فيها . فليس لنا من قصد غير النقد الحر البرى . :  
في ص ١٦ — والذى ضيع العروش وضجى — في سبيل ألف فطر وفطر . وفي القاموس المحيط الفطر الناحية . فهل أضاع أنطونيوس ( ألف ١٠٠٠ ) فطر حقاً أم هو ( كلام ) من معاني الشعر التي تثر بلا حساب ؟

ص ١٩ — قل لي أسرى في البلاد مشرد — عوأم له قبر بمصر يزار — أليست الشطرة الثانية تحمله جيء بها شكلة البيت ؟ وما معنى ( يزار ) ؟ هل داخله في الاستفهام . أى

(١) كنت أريد التحقق من بلاد طبرستان المصوح كما تنقلها في الرواية . ولكنهم حذفوا هذا المظهر من الرواية عند التنزيل في الأوبرا



هل له قبر يحسوه هل يزاري قبره ؟ أم للغاية أي ليزار ؟ على كل حال المعنى لا قيمة له .

ص ١٩ أيضاً ليسباس تسألني تجاهل عارف ، ليسباس : بل جاهل لم تأت بالاختبار .  
 ضبط جاهل بالكسر يجعل المعنى بلا تجاهل جاهل وتجاهل الجاهل غير ممكن . وفي خطي  
 أنه لو جعلها بل جاهل بالضم على أنه أخير لم يتده مخوف — بل أنا جاهل — لاستقام المعنى .

ص ٢٠ — آلي وأقسم لا يرى في نصرها — حتى يقوم مجده المنار . في هذا البيت مثل  
 بار زلتحكم القافية ويجز الشاعر أحياناً عن التخلص منها إلا بإفساد المعنى . فإن الدقة  
 الأيبي الفعل هنا للخيول . بل يبي للمعلوم يقول ( حتى يقوم مجده المنار ) فعمل النفس  
 الحديث يقرر أن المطلوب ( يغفل مركزه ) ؟ مدح نفسه و بالدعوى والتوعد فليس  
 إذا أهان شخص شخصاً ولم يستقم المكان نفسه وأراد توعد خصمه . ليس يهدده  
 قائلاً ( والله ما أسيه إلا إذا أهين . . ) بل يقول إلا إذا ( أهنته ) مثلاً . . .

هذا هو الوضع الطبيعي الذي يوافق علم النفس . لأنني أسناد ( الأمانة ) إلى نفسه  
 رضاء لها وفخر آ .

ص ٢٨ — لو قلت قتل لكن القول أشبه بي — كأس المأينة على الأبطال دواو —  
 لا أريد من القاريء إلا أن يتصور رجلاً من الذين يقتول ( المواويل ) حين يقرق الشعر  
 الثاني من هذا البيت . فهو شطر من موال بلدي على الأرجح . . أجدر بشاعر من  
 شعراء ( الربابة ) لا بشاعر هو ( أمير الشعراء ) الحقيقيين

ص ٤٩ — أمض إلى المجد ولا — يبعدك شغل في البلد . يبعدك شغل في البلد ؟  
 شيء جميل . . كنت حين يا حسين أفندي أمبارج . والله كان عندي ( شغل في البلد  
 قعدت له أمبارج . ١١ هذا شعر . . ومن الشعر الخالد . ١١

ص ٥٢ — ولم أر كالحرب استراح قبليها — وانفضي إلى القيد الأسير المفيد . .  
 هذا كقول الشاعر — كأننا والمساء من حوثنا — قوم جلوس من حولهم ماء . .

ص ٧٧ — كليباً ترا زودني قبة — من ثناياك العذاب الشيمات . الثنايا  
 الإنسان الإمامية . فهل إذا قبل الأضاني شخصاً ( ولاحظ أنه في موقف الموت )  
 يقبل أسئلة . . ؟

ص ١٠٤ — أسكب في فم الفتاة — لعلم تصحو من السبات — في القاموس المحيط



( وائبات كغراب اليوم أو خفته أو ابتدأه في الرأس حتى يبلغ القلب ) فهل  
 طبت هيلته في شيء من هذا ؟ كلا بل هي مائة تحتضر وأنوريس يعلم هذا ولكنه  
 الكلام الموزون الملقى

( ص ١١١ ) وصف الشاعر لذة الأذى بأنها وخر أخف وأهون من وخرات  
 الأبر ( ص ٧٠ ) ثم هو في هذه الصفحة يصفها بأنها ككس الجر ( لقد مت يدي  
 جرة ) فأيهما غشوق ؟ أم هل وخر الأبره ومن الجررة لا فرق بينهما عند  
 الشعراء الخالدين ؟

### شعر

وأذا أضللت كلمة شعراً فأتى أن يد شعر صادقا حيا ، إلى جانب هذه المأخوذ التي  
 عرفنا في شيء كثير منها ، شعر صادق بلع بلع شوق فيه درجة عالية من السمو  
 والأيداع ، خليفة له وخليلها ، وفي الحق أن في ( مصرع كادو باترا ) بعض الشعر  
 الذي يعتبر من بدائع الشعر العربي وروائعه . وكما قلت شياً من الشعر الموزون  
 الملقى فقط .. أدل على شوق من الشعر الذي انطرب قوله ( ص ١٥٥ ) في وصف مطاردة  
 الغنم لفتك ( كسر أراد تمراً يسر ) ومن ص ١٠٠ أن الذي لم تقصر — بل تقصر الخشبي .  
 ومن أروع وأجمل الشعر وصفه لكف الملكة على لسان حبرا . ولقد أنا الطونير ، ومناجاة  
 أنوريس للأفاعي ومحاوره الملكة مع أنوريس ، وهنا أحب أن أفره بالذكريتنا أهدته  
 فريضة شوق شعراً حللاً لا — عن الموت والانتحار — إذا جاء كان بغرض الوجوه  
 وإن جىء . كان حبيب الصور ، ومن أحكم الكلمات التي صادفت مرقعها كلمتي ( أنوريس )  
 و ( الصور ) في هذا البيت ، فإن الذي بأنه الموت ( بواجبه ) كأنه غولتهما جىء ، وأما  
 المنحصر ( بتصور ) الصور الخيرية عن الموت المنفذ ، ألسنت ترى أن هذا بيت  
 بارع ودقيق ؟ . . وجميل حديث الملكة إلى زينة الأحيى . ولست أريد أن أدل  
 على كل شيء حتى في الرواية أو أقص في ذلك ، فليس هذا غنيك عن الاستماع  
 بما فيها من الشعر الرقيق الذي يجعلك تشاركنا في أن شوق قد ( تصور ) هذه الرواية  
 أجاء في شيء كثير منها .



## من حبات الرواية

في بعض المواقف من هذه الرواية قد وفق شوقي توفيقاً عظيماً . فقد وفق شوقي في شخصية المضحك أنشو وأنطقه بكلمة بارعة . والتوفيق الجليل هو انطاق أنشو في هذه المناسبة ( ذكر زيتون للكاتب ص ١٧ — ١٨ ) فإن المشاهد الذي يوافق علم النفس ( وخصوصاً ما يسميه صديقنا الأستاذ سلامة موسى مركب النفس ) إن مثل أنشو يذكره ذكر العلم أو يتحدث عنه لأنه لا يسيغه فهو ( يفتش ) لمن يراد له ثم أن شوقي قد وافق الواقع جداً إذا فطنت حديث النصارى والمال قتله معقول جداً أن يكون محباً لله . . والمحاور بين المضحك هذا وبين زيتون بدعيه . ص ٦١ — ٦٢ مناجاة أنوريس للأفعى جيد وتأمل الوصف الدقيق في قوله وقيل أنوريس حاول تسيل — إليه الأفاعى إذ أن صفر . رغم أنه يذكر بقول الشاعر القديم ، وسألتها علقى المطي الأباح ، وشوقي يترك المناسبة ليفي حكمه وأمثاله وإن كانت أحياناً تكون متكلفة غير عذرية أو مسبوكة ( ١ ) فهو في هذه المناجاة ينطق أنوريس بهذه الحكمة الخيرة في مقارنته بين داعيه وبين الناس — وتقتل عني عيون السلاح ويقتل قائلهم عن ضمير . وفي حديث الملكة مع أنوريس — وقد بلغ فيه شوقي درجة عظيمة من السمو — فقط من توفيق شوقي البارع هي إضافة أنوريس منادياً بالملكة ( يا ابنتي ) ( ص ١٠٧ ) زعمت ابنتي الموت شخصاً يحس الخ . . ) فإن المقول جداً أن الملكة بعد الحديث الطويل بينها وبين أنوريس والاشتراك في التفكير وخوارج النفس ، ووقوف الملكة موقف السائل المستفيد من أنوريس . هذه الحلة من شأنها أن ترفع الكلفة وتس أنوريس واجبات لجلالة والخصوخ . فينادي الملكة نداء طبعياً غير متكلف ( ابنتي ) . ذلك بعض توفيق شوقي

## بجمل الرأي

وبجمل الرأي أن ( مصرع ظيوماترا ) كشعر محاولة عوفية . وسها قطع وصور وأيات بدعيه . تهرؤها مستعماً ومخلفاً مع عبقرية شوقي في سماء الشعر السامي المغنى .

(١) لا انطاق أنوريس بل مناسبة بحكمة «الانوار خديج» من الناس للاقية — يعيب السم في الانوار — وكل السم في طيه ( ص ١١ وطوته — خلق الناس كلهم الزوايا — ونجوا على الضعيف انواراً فإنه يذكر يقول الشاعر السابق — واناس من يلقى خيراً فاقولون له — ما يشين ولا تم انظره الليل .



كما أن هاما هو فائز لا شمر فيه . . وأما من وجهة التأليف والفن كرواية للتشيل فهي أقل منها كثيرا وشوقي فيها شاعر مبدع أكثر من روائى باع . ثم هي طويلة كرواية مسرحية . وقد رأينا قبلها يستغرق أكثر من أربع ساعات ويطلق ( المائيه ) على زمن ( السواريه ) رغم حذف بعض المظاهر . ومن الناحية التاريخية . وهي الناحية التي يهتم بها شوقي بك كثيرا ترى أن المؤلف حرفي أن يظهر لنا أيقونة عن الشخصية التاريخية عادت لا تناقض النص من التاريخ . فلا بأس في أن يصور لنا شوقي كليوباترا ملكة وخطبه شريفة مادام أن التاريخ لم ( ثبت ) عكس ذلك . وختاما نقول إن المسرح المصري الفقير - بل المدمر - من الروايات الجيدة يعده . وينبغي أن يجد مؤلفين من أمثال شوقي ودكتور كثير أبو شادي فم شهرة وهم أحترام في عالم الأدب . ومهما يكن رأينا في مسرح كليوباترا . فقد قضينا في قراءتها ساعات ممتعة للذقة . وأن قضينا في رؤية تمثيلها ساعات ممتعة طويلة لولا أنعام عبد الوهاب . كليوباترا ( قصيدة ) جديرة بأن تحمل اسم ( أجد شوقي )

محمود علي الشرقاوي

القاهرة

ARCHIVE



( تحت الطبع )

## النحو المصيري

وتربية النحل العملية

تأليف الدكتور أحمد زكي أبو شادي

سيصدر هذا الكتاب قريبا في حلة قضية مزينا بأبصور عديدة



## ضحية الراحلى

ما كانت آخر نغمة من صوت فردوس الساحر تملأنى في سماء الغرفة النفسية حتى  
 طلق الفضاء تصفيق الفتيات المحيطات باليانو وأقبلن عليها بهتتها و يعجبين لتوقعها عن  
 الغناء طالبات منها مداومته . فتمتعت وحررة الخجل تصبغ خديها الاليلين . فالحسن  
 عليها فاعترفت حياء وتمتعت أنها لم تعتمد مثل هذه الاغاني المطلقة من كل قيد . فعضمت  
 جليلة الغنيات واشتد ضحكهن من مذاحتها فغادرت اليانو وأسرعن إلى والدتها الجالسة  
 في وسط الغرفة مع السيدات وأثقت بنفسها بين ذراعيها وخبات وجهها في صدرها . فلحقت  
 بها الفتيات وهن يضحكن و يقهقهن . فسألتهن والدتها عما بها . فلم تخر جواباً . فاخبرتها  
 إحدى الفتيات بأنها ورفيقاتها التسن منها أن تغنى بصوتها الرحيم على توقيع اليانو إحدى  
 الاغاني الدارجة وهي : « العتة لسه ما آتاني . عطني في خدي الثاني » لكنها لم تصل إلى  
 كلمة عطني . حتى خرج الصوت من فمها منتشراً مرة بعداً لكنه بديع في اضطرابه  
 مشج في ارتعاده . ثم ارتفع عليها حياء من معنى الاغنية فامسكت عن الغناء . ولم يجد  
 رجاؤها تبعاً في اغادتها إلى انقضاء الطائفة .

فقالت : أعذريها فلم يعض على خروجها من المدرسة الداخلية غير شعور قلل  
 ولا عهد لها بمثل هذه الاغاني التي لم يكن يحل لها منك سماعها أو الترنم بها .  
 ثم رفعت رأس ابتها عن صدرها وقبلتها في عينيها المحيطتين وارتفت : لا تراص  
 يا حبيبتي فليس في التغنى بمثل هذه الطغاطيق التي عليك إياها من لوم عليك أوتريه  
 فكل السيدات والأرائس ينشدنها بمسمع من الناس اجمع دون أن يجد أحد غصاحته في  
 ذلك . فعودي إلى اليانو وشفني آذان حبيباتك بصوتك الشجي لئلا يقال أنك تغلين عن  
 مثيلاتك رقيقاً وحضارة .

فنهضت فردوس متعثرة ياذيا لها وجلست إلى اليانو وشرعت تغنى الاغنية ذاتها  
 . لكن صوتها المسى لم يزل يشغله من تأثير الخجل اهتزاز خفيف يزيد عذوبة وحلاوة  
 وكانت قاعة الاستقبال في قصر عبد الرحيم باشا خاصة بساء الطائفة الراقية وبناتها  
 . فكانن على فردوس وطفقن يحظرنها وابلا من التوسم والسخرية لاحجامها عن



أثغنى بالطفاطيق المتداولة لآلها تحتوي دعابة حية بريئة . فسألت إحدى الزائرات  
أمها عن سنّها . فأجابتها بأنها في السابعة عشر من عمرها . فأنذهلت الضيفة وقالت  
لفردوس :

أنتكوتين حية خجولة في هذه السن ؟ مع أن لك من غناك ومقامك مايدراً  
عنك كل شبهة . مماشط بك النور . إقلى عن هذا يا بنية لتلاير موالك بالجوود والاحتفاظ  
فما في هذا الاغاني ماينبو عنه سمحك وينفر منه قلبك . فهي صورة من الحياة البشرية  
لا بد لكل فتاة أن تلم بها عاجلاً أو آجلاً . ولا إخالك تجهلها حتى الآن .

فصغ الحياء وجه فردوس الجميل وأطرقت خجلة . فتعالت أصوات الفساة والفتيات  
بالضحك والنكت . وأخذت كل واحدة تقترح عليها أن تغني أغنية تسميها لها .  
فقلت حرم قاضل باشا: أشدنا أغنية السير . أرخي الستارة . .

وقالت الآنسة سنية بنت مصطفى باشا : لأهل غنى لنا حديث الناموسية . وشيكها  
وحبكها . . وأحضن وأبوس . .

وقالت سميرة هانم زوجة الفريق راتب باشا . دعوها تغني لشيد التاكس : حذر  
فوز . . هوزمر وأحنا نهزر . .

وإردفت منيرة هانم حرم اللواء حسني باشا : أرى أن تغني شفتي بنا كلتي أنا بعرضك  
خليها تسلم على خمدك .

وكانت النكت أثناء ذلك والكلمات ذات المعاني المستعرة تساقط على تلك  
المسكية تساقط المطر الصيب وهي واجهة لا تقوه بكلمة . فأقبلت عليها أمها وضمتها  
إلى صدرها وحضنتها على الشجاعة ومجازاة تيار العصر ومقتضيات القدن الحديث .  
فأمثلت الفتاة مرغمة . وشرعت تغني مايعرضه عليها والسيدات والأوانس يرددون  
مقاطيع الاغاني فرحات بجدلات .

ولما سردن كل الطفاطيق الخليفة التي هي ثروة مصر الموسيقية الشائعة . هنأت  
فردوساً بتخليها على حياتها الذي لا يسوغ له . وودعنها بكلام يتطوى على والنهكم والسخرية

جلست فردوس بعد انصراف المدعووات في لك للفرقة الخلية الرياش وحيدة تنازعها  
الافكار وتتفاسها العواطف المتباينة . وقد لشت معاني الاغاني عالقة بذهنها تتردد في



اجوائه تردد الصدى بعد تلاشي الصوت ، فصارنت بينها وبين تلك الاناشيد الخاصة على الفضيلة التي كانت تترنم بها في المدرسة ، والتي تسدو بالنفس الى مستوى أعلى من مستواها الحسى ، فساورتها رهبة وأدركتها خشية من خش الاغاني التي لقتها ابائها أمها ، والتي تردها اقواء الاوانس وتشددها البسات في خدورهن والأسر في مجالس انسها وسحرها ، وتصابيحها الضبية في الليل والطرقات ، وتصور لادراكها الفنى مبلغ الاثر السىء الذى تركه فى أخلاق النشء . فتسلب سموم المعزوجة بسحر التوقيع وتشوق الطرب الى العواطف والمشاعر فتسقط بها الى الهوك الاسفل .

دارت هذه العواطف فى مخيلتها وكادت تتأصل فيها لولا وصايا أمها وحسن تراثها القنيات وحديثات أسرتها المراتى هن من عليه القوم وأكابرهم ، فقد أكدن لها أن هذه الاغاني صورة من صور حياتنا التي لا عيب فيها ولا عار فى الترنم بها والاستمتاع بمعانيها . فلماذا تنفرد هى باتصاتها والأعراض عنها ؟ لا سيما وقد بدلتها أنها شرعت تنفذ الى شعورها الناشء الذى اخذ يفتح لمعاني الحياة ويستسلم الى تيارها .

تمارس فى دنياها الخلق الرضى ، والخلق الردى ، وتمازج فيها بينها أمر الاغاني الدارجة التي تدعو الى الفسق والفجور ، وتحتضن على صلح العذار والاسقلام الى الملاذ الجسدية . فهذا يريد بذها وأنصافها وذاك يعنى توطيدها وثر ليخبا . فمالات نزع الشر الغريزية فى الانسان الخلق الردى . فكانت له الخلة على مشاعر الفتاة الغضة وعواطفها الفنية . فالت الى هذه المفاسد تشد بها نفسها وتتغذى بها روحها دون أن تدري ما تخبؤه لها فى دسها .

جلست الى البيان وأنشأت تردد الاغاني مستطية عباراتها ، مستلذة بداعيتها ، مستملحة ما تشتهه من شهوات حتى توردت وجنتها وفقرت عيناها وأثيرت عواطفها فاستندت رأسها الى ردها وغاصت فى بحار التأملات التي كانت تزين لها الغرور وتحسن لها كل سوانح النفس ونزعاتها .

وكانت من حين الى آخر ترفع رأسها وتطلعم الى نافذة أعام قصرها اعتاد فنى لسموته محاسن ان يطارحها منها الغرام . فإذا ما رأتها معلقة تنهدت وعادت الى تأملاتها .

وما يدعو الى العجب أنها كانت منذ برهة تنفر من هذا الفنى متخفة من قورم هباتها ترمأ تدرأ به معنى النفس وترعات الصبا . وكانت تغلق نافذتها حالما تراه ، وقد



صحت مراراً أن تطعم أمها على امرء معها لكن الحياة منها فسكنت على مريض  
أما الآن وقد تسربت نشوة الأغاني إلى عواطفها فحركت فيها كل المشاعر  
الحسية، فقد تانت نفسها إلى رؤية الشيء الذي طغى في ذاكرتها فتجده  
جبراً فقال: فلماذا تزور عنه وتأباه ؟ ولماذا لا تبتل معه الأدوار التي تنوء بها الأغاني  
طالما هذه الأناشيد تعبر عن صدور حياتنا ومقاصدنا وجودنا ؟ لا سيما وإن أمها  
وصدقاتها لا يجدن فيها ما ينال في الأدب ويخشى الشرف

و بينما هذه الأفكار تتلاطم في مخيلاتها تحت الشحنة التي كانت تطعم إليها وبدأ منها  
تنبئ المظهر جذاب الملامح قائمها في حياء ونجل لكنه لما رآها نظراً إلى على  
غير عاداتها تجرأ وبدأها بالسلام. فافتقر ثغرها إلا فحوالي عن ابتسامته بخلاصة معربة  
وردت عليه سلامه فاستطاع فرحاً وأشار إليها بالذهاب وارتد عن الباقية وغاب هنيهة ثم  
عاد ويده خطاب أعد لها منذ زمن لكن نقورها عنه منع من إرسالها. ورمى به  
إليها فطغىته وامرعت به إلى الداخل لتقرأ على أفراد خشية أن يفاجئها مفاجئ  
فطالعه بشغف وحياء وكانت كلماته الغرامية المأجبة تزيد في حرام مشاعرها  
المنهية حتى إذا انتهت إلى آخر حرف من أبيات صعد ما انطوت عليه الأغاني  
وتبين لها أن الحياة إذا تفرقت من الحب الذي تشبع به العواطف الحسية أصبحت  
تافهة لا قيمة لها، ولا معنى لوجودها. فارتدت في الرد على القطاب بكلمات أجاجة  
السعر أملاها عليها تأثير الأغاني المشددة، شاعرها والمسئولة على مداركها.

وهكذا وانزلت إليه الرسائل وأجابها بلطف. فكانت كتبه تأتي بعضها في أوجع  
دون أن تنقطع، حتى أخرجتها عن طورها ودفعها إلى المغامرة بنفسها. فأنهى بها  
الامر إلى الاجتماع خلسة. وكانت تشوب شوقاً إلى وضع الأغاني موضع العمل.  
بدأت بمأثورية أغنية، شمتى بها كافي... ثم تفرقت معه في سيارة فقامت بما يتطلبه  
نسيب الناس. حزر فوز... .

وما زالت تستغل معه من الغنية إلى أخرى لتعمل بما تحضر عليه حتى إذا استطاعتها  
أما صباح أحد الأيام فدخلت غرفة نومها لتستطعم خبزها وجدت الغرفة خلواً منها  
والتفت على المتفردة خطايا منشوراً لها نصه :

أفادرك يا والدتي العزيزة وفي قلبي أسى وفي قواذى حسرة. وما كان يردى فراقك  
ولكن قضى الامر ولا مرد لما جرى به القدر. فإذا كان تحت ذنب فوزده وافهم عليك.  
لأن كنت طاهرة نقية. تنبر أذناني عن سماع فحش القول وحبسه. وينطق  
في دون التلفظ به. ويرتد طرفي عما من شأنه أن ينال الحسنة والأدب. لكنك



شئت أن أمشي تطورات العصر . وإن العمل بمقتضيات المدنية . فعلتني أغاني لحنها  
الخلاعة وسداها أبتك . ففدت إلى نفسي البريئة فبدلت طيرها بدنس وعفافها بقصور .  
وعنا حاولت أن تغلب على تأثيرها في فككت أبو . دائها بالحية والنمل . لأن للتلحين  
سحر يخترق شغاف القلوب ويأخذ الأقدمة . ويتسل إلى أعماق الروح . فيتعلق المشاعر  
ويستأثر بالعواطف .

وقد عملت بما أوجت به إلى أغانيك وسرت مع من أحبه قلبي . فودعا ابنها الوالدة .  
يا من جئت على أبتك جنايه ترتعد من هزلها الأرض . وتفسح من فظاعتها السما .  
ج . ن

—————

## رابطة الادب الجديد

THE NEW LITERATURE LEAGUE

مركز الرابطة : « بدار العصور » بشارع الخليج المصري ببيدان الظاهر بالقاهرة

منذ أن مهدنا بالبيان عن تكوين هذه الرابطة — ولا سيما في عدد  
أغسطس الماضي من « العصور » — واهتمام الادباء بهذه الجامعة الفكرية  
التعاونية في ازدياد . وقد رد سكرتير اللجنة التحضيرية الاستاذ كامل كيلاني  
على ما تلقاه من رسائل المستفيدين من القراء في حينها . ويعتذر محرر « العصور »  
عن الكتابة المسببة في هذا الوقت عن « الرابطة » تاردا للسكرتير العام عند  
انتخابه في الاجتماع العام المقبل أن يقوم بذلك في عدد قريب من هذه المجلة  
« أن يتبع ذلك نشاط « الرابطة » المنتظر . وما من شك في أن تكوين  
« المجمع المصري للثقافة العلمية » و « رابطة الادب الجديد بالقاهرة » من أجل  
الاعمال الانشائية الفكرية التي تمت في مصر في العهد الأخير . ولا ريب  
في أن تساند هاتين الهيئتين الشقيقتين وتأزرهما للخدمة العامة سوف يؤدي  
إلى رفعة الثقافة المصرية علماً وأدباً ، وبالتالي سيؤثر تأثيراً صالحاً في النهضة  
الفكرية بالعالم العربي . فليس من الغلو بالتفاؤل أن نتنبأ سلفاً لنتائج هذا  
الجهود الصالح الذي سيعضن بقاءه صفوة أساطين العلم والادب في مصر —  
أولئك الذين يفهمون معنى التأخي الأعلى والادبي ، ويعملون لكرامة العلم  
والادب ولخير المجموع قبل أن يعملوا لذواتهم .



## ضباطنا

### حادثة واقعية

بكت احسان هاتم بكاء انقلر له قلب ضابط المباحث القضائية ثم قالت له وهي تشرق بدموعها : انكم لم تعثروا على ابنتي الضائعة فاذا جئت تبكي مني ؟  
فاجابها بحزن : عفواً يا سيدتي اذا آلمتك بحضوري ، فقد نقل الضابط الذي يخط به أمر البحث عن المفقودين ورحلات محله ، فأمرت بأن أبذل عناية خاصة بهذا الأمر ، فأبنت اليك لأحيي بكل ما من شأنه أن يكون له مساس بابنتك . فهل لك أن تطلعي على ذلك لأؤدي مهمتي على الوجه الذي تريدته ؟

فكفكت احسان هاتم عبراتها المنسية وقالت : ان ابنتي حلات المفقودة لها من العمر ثمانى عشرة سنة وهي جميلة الصورة كما يدين لك من الرسم الذي معك ، مشدودة القدر ، عذبة القلب ، فية الثوب ، تتلقى عابها في مدرسة الأرسالية الفرنسية فتذهب اليها صباحاً وتعود مساءً ، وكانت سلوك المرحضة في حيالي ، وغاية أمل من دنياي ، حتى اذا كان ذات يوم ذهبت فيه كعادتها لكنها لم تعد إلى . وذلك منذ شهرين تقريباً . . قالت احسان هاتم هذا واجهشت باليكاه

فأبى ضابط المباحث حتى هدأ روعها ورطبت الدموع سود فحزنها وسألها قائلاً :  
أتسحين لي يا سيدتي بسؤال قد يشغل عليك الكنى لا أرى مندوحة عنه ؟  
فأجابت بصوت عثقي : تفضل يا سيدتي

فقال الضابط وقد بدت الحيرة في وجهه : أما كل لابنتك حلات عذرية ؟  
فأجبتت أمارير احسان هاتم وأجابت بحدة : كلا يا سيدتي ، فعدلات ملاك في صورة بشرية ، لانهم نفسا برية ولا تخرج الى نكر مهما قوى الباعث على ذلك واشتد التحريض

فقال : أليس لها صديقة أو قريبة تختلف اليها وتضي وقتاً عندها ؟  
فأجابت احسان هاتم : لم أعودها مثل هذه الأمور  
فأكتفى الضابط بهذا الاستفهام وانصرف على أن يعود إذا احتاج الى استعلامات أخرى



جلست احسان هاتم واحدة الفوى مضطعة الخراس . فقد أختها البكاو براها  
القلق وخرج بها النوى ، قدخل عليها أخوها اساعيل وهو شيخ رزين قد حنكته  
الأيام وعركته صروف الدهر فطلق يرأسها ويسلها ويحفظها على الاستمسك بعري  
الصبر حتى أدخل بصيصاً من الرجاء إلى قلبها الذى تظاهرت عليه الغلابة فتركته  
بينها نهباً مقصداً

قلنا أنس منها اقبالا عليه واصفاء لكلامه أنشأ يقول : احرفي يا أختة عنايتك  
الى ما هو أرفع لك من الكامو والحبيب فالاستسلام لليأس المعبت لا يرد لك شأنتك بل يردك  
قبل ان تكسحل عينك برؤسها ، ومن يدرينا فقد تعود اليك اليوم أو غداً فاقه الذى  
يده تخرىف الامور قلنا ان يجمعك بها في أقرب وقت

فطلعت اليه احسان هاتم فخرج وقد استشفيت الامل من خلال كلامه وصاحت  
بلمحة يبدى لى من اقوالك انك تعرف شيئاً عنها فاقه عليك صريح لى بما فى نفسك . قلنا  
انها لم تزل على قيد الحياة  
فقال : هذا ما ارجوه

فوقعت احسان هاتم على قدميه صائفة : أين هي ؟ أريد أن اراها  
فانجسها اساعيل قائلاً مهلاً يا اختاه فاقته لم يخرج عن حد الحدث والتعدين ،  
فلتعرض انها حية وانها لعوب ، كلفة برؤسها الحياة الخلاب ..

فلما طمته بشدة صائحه : انى وثقة من عدلات فهي ارفع من أن تسلم مقادها  
لطيش الصبا ونزو الشباب

فقال : العصمة لله يا اختاه فكل امرئ مغرة مهما سمعت اخلاقه وحسنت مبادئه ، فقد  
كون ايديك خدعت وخلفك نزل بها المكروه من حيث لا تدري ، فهل تصفحين عما فرط منها ؟  
فانصبت احسان هاتم واقفه كان حية لسيتهما وصاحت : اساعيل ! اعر فكك كثير  
الروية شديد الطدر ، لا تلقى الكلام جزافاً فيخيل الى انك تريد الافصاح عن امر لانتك تلجأ  
الى التلحيع دون التصريح ، فهل وقفت على أثر عدلاتك وهل زانت هي عن محبة الصواب ؟  
فاجاب اخوها ان ايديك وجدت

فصاحت حمداً لك يا الهى ! ولكن تخبرنى يا اساعيل على أية حاله وجدت ؟



فقال تشدى يا أخاه و ثقلي احكام القضاء بصير وجهك فليس للانسان طاقة بدفعها  
واصفح كما صفح علي بك ز وجهك الان حلة ابتك تسترد ماء القلوب لا دموع العيون  
فصاحت وقد اعتمدت وجهها بيدها : أهذه هي الحاتمة التي كنت انتظرها ؟ ما كان  
يدور بخدي ان شيبي منزل الى القبر ملطخة بادران العار

فاقترب منها اسماعيل ونزع يديها عن وجهها قائلاً صبراً يا أخاه فلست بأول من  
نكب اولاً يا آخر من نكب، وها عدلات اقبلت مع ايها فانظري اليها ألا تأخذك الشفقة  
عليها وقد زوت نقصارتها وانخفضت معالم حسنها وشعب لونها وانطفأ نصيب  
عينها التجلدين !

فخلعت احسان هاتم اليها ولما رأت ما آل اليه امرها من الضعف والهزال  
والذلة والمسكنة حتى اوشكت ان تمسر عليها معرفتها تحركت في قلبها عاطفة الامومة  
فتفتحت لها ذراعها وضمتها الى صدرها صائحة ! ابتي ! ابتي !

لكن عدلات ما علمت ان تلمست منها ونظرت اليها بحب ورحان وقد دمعت  
عينها نائراً وقالت بصوت متهدج :

لقد صفحت عني ياماه كما صفح ابني . فرام حنانكما مداراة ما هتك من سري .  
ولكن لئن تناول الصفح فليكما الرقيقين فلا اصفح عن نفسي ، فقد زلت في قدمي  
في مهاوى العار ولا يشلني منها غير الموت .

فصاح ابوها وامها معاً : عدلات !

فاشارت اليها بيدها ان يهدأ . وقد لمعت عيناها بهريق غريب واكدلونها واصفرت  
شفاتها وارتعشتا . فوقفت ذنبة صامنة وقد وضعت كفها على حشاها كأنها تسكن ما  
به واستلت . لقد نقردت باللائم فلا تغرد يا لعقاب ، ولكن ما أشد شوقي عندما انصور  
ما استكادانه من الآلام من جراتي :

فهما بمقاطعتها لكتنها أو قسما بإشارة قائلة ان دقائق معدودة واريدان اخف امامكما كما  
ساقف عما قليل أمام الديان العظيم . فاعترف اسكاجحرمي وذني لأنال صفحكما . على هذا  
يخفف من العقاب الالهي الذي ينتظرنى . فقد كنت كما تعبداني عفة نقية لا تنزع نفسي الى  
شر ، حتى اعترض دوني ذلك الضابط الذي اطلعت على واپي على اسمه فبانعت من نفسي



حيناً من الزمن دون أن اصبح له عيادتي لكنه عمد الى وصول الكلام ورجأ الى الحديسة والمكر  
مظهراً بينه الحسنة. مؤشداً لي انه لا يبقى غير الزوج منى — والزواج عند الفتاة هو غاية  
المنى ومطامح الاماني . فلا تكاد نسمع به حتي تأنس الي قائله وتقبل بكلماته عليه فتدفع دون  
ترو ولا تبصر في الشريك المنسوب لها — وهذا ما جرى لي . فقد وثقت به حائلاً ابدياً لي  
عزيمه هنا . كنت اقلبه عند ما اذهب هياحاً الى المدرسة وتنزه معاً عند ما يعود منها  
مساءً . فاخبرني ذات يوم انه يخاطب امه بشائي وهي تريد مشاهدتي فصدقت فاركني  
سيارة وناولني أثناء الطريق قطعة من الحلوى فانكبتها دون ان يخامرني شك في أمرها  
فاذا فيها مخدر قضى علي حواسي فسمت ولم استيقظ الا في احد مواعير الدعارة حيث  
وجدت نفسي ملطخة بدماء العار

ولما لفظت هذه الكلمة اضطرب صوتها وتلعثم لسانها واختفت اربعة اعتر لها كل جسمها  
فصاح ابواها خوفاً وجزعاً فأشارت لها بالسكوت وهي تمسك أحضانها بكلمات يديها  
واردت بصوت متهديم يتخفق من ديفة الى اخرى

بعد ما تمزق ثوب عفاي — ذلك الثوب الذي عوز زينة القاء وحلبها في هذه الحياقة  
أجبرت في بيت الفجور ان ابيع عرضي لكل مشتر فكنيت أضرب اذا ايت واعذب  
وأحمل من الجور والظلم مالا قبل لي به . وانا اطلب الخلاص مما اتا به فلا اجد اليه سبيلاً  
لشد الرقابة علي ، وليقظة حراسي الذين يحفون بي . حتي اذا وجدت منهم غفلة  
بعد مضي شهرين قضيتهما في عشرتهم المفقوة هربت وأخذت أسير علي غير هدى  
معترمة الفرار منكاً لكي لا تطلعا علي عاري وشعاري . حتي إذا أعوزني النصور في  
عنتي تطلبت معيلاً يقوى عزيمتي الخائفة فوجدته في خالي اسماعيل . فسيت اليه  
وأبيت له مكنون سري فرأف بي وجمعتي بكما بعد ما نال صحتي حكماً عني

وتوقفت عن الكلام وقد انحبس صوتها وجمعت عيناها وغار خداهما واعتز  
ساقاهما وتمكنت عضلات وجهها تقلصات عصبية . فاستندت إلى الحائط وقد علت  
عيناها صفرة الموت وطفقت تلوى وهي قابضة علي أحضانها يديها . فصرخت أمها  
وجذبتها إلى صدرها واسندها أبوها جزعاً فقالت لها بصوت تقطعه تشنجات الزرع :  
الوداع يا أبي . الوداع يا أمي . أعفوا عني وانظروا لي ما جيته . فقد نجرت .



سماً زعافاً قبل دخولي عليكما وها هو الآن يقطع أحشائي التي تحمل ثمرة العار .  
فصاحت أمها : ابنتي ، لا تموت بأنفسنا الوحيدة ، فقد غفرنا لك وصفحناعتك  
فقلت : أشكركما من صميم قواذي ، ولكن قد حم القضاء ولا مرد له .  
فصاحت أحسان هاتم يئسة : أئمتين وأنت في هذه البين ؟

فأجابت : الموت نعمة لبني البشر ، فهو ليل هذا اليوم القلق المضطرب المسمى  
بالحياة ، وفي غفوته تهجم إلى الأبد الإحزان والآلام والمخاوف التي تنهش قلب الإنسان  
وهنا خارت قواها واتخذت قدمها فخماً والدماء وخالها وأنتجعوها على  
مرير واستداروا بها ، وهم يكونون ينتحبون ، فأخذت تتلوى من الألم ظهراً لظن  
لكنها لا تفر زفرة بل تطلمعت إلى أبويها بشغف وحزن محاولة تخفيف لوعتهما  
غير أن الأوجاع كانت تعقد لسانها ، فأبكت أمها عليها فبها مبللة إياها بدموعها  
بينما ذهب خالتها لاستعداد طيب ، فأستندت رأسها على يد أبيها وألقت على والديها  
نظرة أودعت فيها كل ما يكنه قلبها لها من حب وخائب . فصاحت أمها :

ابنتي ، عدلات ، أيتها أرحمى حرمنا ونحزنا في شيخوختنا ، بل أرحمى شبابك  
وعيشي لستعني بصلاك .

فنهضت على مرققها مستعدة من الموت قوتاً ، وقالت بصوت يخرج صمماً تخلفه  
شبهة النزاع :

ان جاني إذا عشت تكون بحلبه خزي وعار لكأولي ، فلا يغسل إثم الفتاة  
العائرة إلا الموت ، إذ أي شيء يحدو بها الملاحظة عليه بعد ما فقدت ظهرها وعفافها ؟  
قلت هذا وضممت يديها إلى صدرها كأنها تستزل عطف أبويها الأخير على  
نفسها الراحلة ثم مال رأسها وطارت روحها إلى خالقها شاكية جور الإنسان وظلمه ؟





## قصة الطوفان

و تطورها في ثلاث مدينت قديمة هي  
الاشورية البابلية والعبرانية والمسيحية  
وانتقالها بالثقاح إلى المدينة الإسلامية

بقلم

إسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

بحث في مقارنة الأديان يقع في ثمانين صفحة من القطع الكبير فيه مقدمة مفصلة  
عن حدود المعرفة الإنسانية وتقسيمها على مقنضى كفايات العقل الانساني . وفي هذه  
المقدمة تحليل دقيق للفرض الامكاني والفرض الضروري والفرق بينهما والاثبات أن  
فكرة وجود الله فرض ضروري للاحتفاظ بألفة العقل الانساني . ثم يلي ذلك  
استعراض لقصة الطوفان كما وردت في القرآن ثم استعراض لها كما وردت في سفر  
التكوين وهو السفر الأول من أسفار تورات موسى ، ثم فصل مستفيض في أصل  
القصة عند البابليين وأبطالها وأطوارها وأساسها ونهايتها لا وصف كامل لنوح  
البابلي — أوت نابشيم — وكيف صنع الفلك وكيف رسي على الجبل وكيف أرسل  
من الطير رسلاً وكيف منحه الآلهة الخلود — كل هذا في أسلوب روائي ميولوجي  
حريف ، كما قرئت القصة في الألواح التي عثر عليها في قناتس بابل

ثم بعد ذلك فصل في مقارنات عامة بين القصص الميولوجية المختلفة كما وردت  
في مختلف العقائد عند الاغريق وأهل الهند وفي الآداب السفكرية والافاصيص  
الصينية وعند المصريين وفي بلاد المكسيك وعند قبائل التهاوا وفي البرازيل  
وهندو كاليفورنيا . كل هذا مسوق في صورة مقارنات مع ما ورد في الأديانات  
الكبرى ، اعتمد فيها على جمع من كبار المؤلفين مثل جاكسون وينشر ومولتون  
وسير مونيتر ولينز ومكنزي وكنج والعلامة روبرت برون الصغير وريدمان وليستر  
وكيننج وأسفار الرعيديا والفانا بارفا والمهاباراتا وغيرها

الذين ه قروش بخلاف أجرة البريد

يطلب من دار العصور ومن كل المكاتب المعروفة



# المجلد الجديدة

مجلة أدبية عليا اجتماعية تجديدية

يحررها الأستاذ

سلامة موسى

تصدر في أول كل شهر في ١٢٨ صفحة من القطع الكبير

وتهدى لقراءها ثلاثة كتب كل عام

اشترأ كها في مصر ٥٠ قرشا في العام

وفي الخارج ٨٠ قرشا أو ١٦ شلانا أو ٤ دولارات

\*\*\*

تأليف كتب هدية

لكل مشترك يدفع قيمة الاشتراك بالمجلة الحق في أن يطلب ثلاثة كتب من قائمة

أختارها إدارة المجلة لأشهر الكتاب والمؤلفين وهي تنشر بها دائما

العنوان

سلامة موسى - شارع الكنيسة الجديدة أمام البنك الأهلي مصر - ولا جرم أن

منزلة الأستاذ سلامة موسى في الأدب وخبرته الصحفية الطويلة التي كان يبذلها لغيره

سوف يضاعفها في عمله في مجلته الجديدة

**Salama Moussa**

**Almagallah Algadida,**

**Rue Alkenisa Alquodida**

**Caire, Egypte**



# معضلات المدنية الحديثة

ومقالات أخرى

يقلم

إسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور وعبرها

يجل إلى الكثيرين أن المدنية الحديثة مدنية دعة وسلام وثروة فائقة ، يحكمون بذلك أذروك ووجه المدن بأسواقها ، فهم كالذين ينظرون في الطبيعة فيشبهون بما فيها من جميل المناظر ، ثم يغفلون عما يختفي وراء هذه المناظر الديمة من قتل وموت وإفناء في مشوار الحياة

أما إذا قرأت ، معضلات المدنية الحديثة ، فأنك ولا شك تعرف ما هي أوجه الشقاء التي تختفي وراء مظاهر المدنية ، والكتاب عبارة عن مقالات ومقارنات بين كتابين ألف أحدهما الكاتب أوستن فريمان الانجليزي وألف الآخر العلامة مولر لير الألماني ، فالكتاب في الواقع كتابين ، يضاف إليهما مقارنات في مواضع عديدة تبين عن قصد كل منهما وانتقادات شتى لبعض الاتجاهات التي اتجهت فيها كل منهما هذا بخلاف مقالات أخرى تناولت موضوعات حيوية لها شأنها اليوم في عالم

الحياة والأدب

الثن ١٥ قرشاً بخلاف أجرة البريد

ويطلب من دار العصور ومن المكاتب المعروفة



# تاريخ الفكر العربي

في نشوئه وتطوره بالترجمة والنقل عن الحضارة اليونانية

ومقالات أخرى

يقلم  
أسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور وعمرها

قل في العالم العربي من يعرف كيف تطور الفكر العربي وكيف تأثرت الفكر بالعربية  
الصليبية قبل الاسلام وبعده . أما كتاب تاريخ الفكر العربي ، فيعطيك فكرة كاملة  
أساسا التاريخ الصحيح عن العوامل التي أثرت في الفكر العربي قبل الاسلام والعوامل  
الثقافية التي أثرت فيه بعده .

وقل في العالم العربي من يعرف أن منازعات أهل الكنيسة في عصور الانحطاط  
الأوروبي كانت سببا في أن ينتشر الفكر الاغريقي في أنحاء الشرق وعلى الاخص في شمال  
إفريقيا والعرب من طريق المدارس في نصيبين والزها وحران وفي مصر عن طريق  
عبدية الإسكندرية . وكل هذا التاريخ الشيق العذب يسرده كتاب تاريخ الفكر  
العربي فضلا عن تراجم كثير من مشهوري العرب ومؤلفيهم ومترجميهم ، وتاريخ بيت  
الحكمة والكتب التي ترجمت فيه .

ثم مقالات أخرى عن جابر بن حيان الكيمائي ثم عن بشار بن برد وعن موار  
الدبلي وأبو العلام المغربي وغيرهم

الآن قد قرأنا صاغنا بخلاف اجرة البريد

و يطلب من دار العصور ومن المكتبات المعروفة



# زعة الفكر الأوروبي

مقالة مترجمة عن العلامة

جون تيودور مورز

يقلم

إسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

لا جرم أن الفكر الأوروبي في هذا العصر هو عنوان الفكر الانساني . كما  
تأن المدنية الغربية هي عنوان الحضارة الانسانية . فإذا وقفت على متجة الفكر  
الأوروبي وتشربت بهذه الطريقة روح المدنية الغربية : انتقلت من عالم الجود  
الفكري إلى مطاوعات الفكر الحديث ، وخرجت من حيز القديم البائد إلى مهوالة  
الفلسفة الحديثة

والاستاذ العلامة جون تيودور مورز صاحب كتاب تاريخ الفكر الأوروبي  
المعروف بأجدر المؤلفين بأن يدرس وأن يعكف على فهم مغايزه وتفهم حقيقة  
المراي الذي رمى إليها في كتابه العظيم . ولقد صب هذا المؤلف الكبير كتابه في  
قلب سلس مفهوم على دقة المعاني التي تناولها وعويع المسائل التي جال فيها جولاته  
التي رفعت إلى صف كبار المؤلفين في أوائل القرن العشرين

وقد ترجمنا له هذه المقالة فوقعت في أكثر من ٨٠ صفحة من القطع الكبير  
أحاطت بمنازع الفكر الأوروبي على اختلاف نواحيه من علم وفن وأدب وفلسفة  
إحاطة تامة .

الثمن ٥ قروش صاغ بخلاف أجرة البريد

وتطلب من دار العصور ومن المكاتب المعروفة



# لمنصة فرنسا العالمية

في القرن التاسع عشر

مقاله مترجمة عن العلامة

جون تيودور مرتز

بقلم

اسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

ومنصة فرنسا العالمية إحدى القطع التي يمتاز بها كتاب «مرتز» الذي اشرفنا اليه في التعرف بمقالته «نزعة الفكر الأوروبي» في الحقيقة استعراض للعوامل الحقيقية التي لعبت دوراً هاماً في مسرح الفكر الفرنسي، وكان عنوان الفكر العالمي في القرن الثامن عشر، وشرح مستفيض للحركات الجسمانيات التي طرأت على فرنسا في خلال ثورتها الكبرى فكان لها اثر على الانحاء الفكرية فيها.

وفي هذه المقالة من الأدب قسط وافر، ومن العلم الوصفى قدر كبير. وفيها من التعرف باعلام الادب ورجالاته العلم والتاريخ ما يضاعف قيمتها. ففيها نقرأ عن كوفيه وعن كوندورسية وفولثير وديدرو وروسو ودوتو وجاروا والفزيوقراطيين والنصوريين، وعن لابلاس وآبي هوي ومونج وغيرهم قطعاً تاريخية تصويرية شيقة مصبوغة في قالب طريف ومجلوبة في ثوب تاريخي جدير بان يكون مثالا يحتذى لمن يريد أن يدرس مناهج الفكر الحديث أو من يحاول تدريس تاريخ الفكر

الثقاني قروش صانع بخلاف الجرة البريد

و يطلب من دار العصور ومن المكاتب المعروفة



# محاورات رينان والفلسفة

نقلها الى العربية الاستاذ علي أدهم

أدركت رينان أحد أبناء الكشلكة الذين خرجوا عليها وتآروا ضدها . وأعدى ما يكون عدوك من عرف مواضع ضعفك . وهذا هو السر في قوة رينان . ان أرنست رينان أحد كبار الفلاسفة ومن أكبر مؤرخي النصرانية . كتب في تاريخ اللغات الآرامية والآرامية كتاباً أعانه البحث في مصادره على الوقوف على كثير من أسرار التاريخ القديم . فكان من أقدر المؤرخين الذين ترجحوا عن حياة المسيح وعن تاريخ النصرانية في أدوارها الطويلة . لهذا الخلل والخراب ان يمثل فرنسا يوم أريد ان يخلد سيغورزا في ميدان بافنجورين بلا هيبة ، وكذلك اختاره يمثل الخلل الحاشد ان يدشن النشال ، فلم يثبت الى شيء . بل انقلب الى النافذة التي كان يطل منها سيغورزا على الميدان فخالاه . ولعل الله كان أقرب الى هذه النافذة منه الى أي مكان في الأرض ، — هذا على أن سيغورزا مات شريفاً مطروداً من حظيرة اليهود منبوذاً من جماعت النصارى .

أما محاوراته التي نقلها الاستاذ علي أدهم الى العربية أصبح نقل وأدق ، وفي أحسن أسلوب ، فأحدى مؤلفاته الخالصة . تناول فيها مختلف جهات الفكرة التي أسس عليها معتقده واثبت عليها عقيدته ، ساقها على لسان غيره . وإن كانت في الحقيقة لب مذهبه الفلسفي . وليس رينان عريباً عن أهل العربية فهو صاحب ذلك الرأي المعروف الذي رده عليه الاستاذ محمد عبده ، ثم صار في مابعد كتاب ، الإسلام والنصرانية ، المعروف والذي اعتمد فيه محمد عبده على المؤلف «دراية الأمر» كما سبق وأظهرنا في العصور .

نمته ١٠ قروش صانع غير آجرة البريد

ويطلب من دار العصور ومن المسكاتب المعروفة



# ثلاث أوبرات

من تأليف الشاعر المجدد الكبير

## جنت ذكي بوشادي

١ - الآلهة

٢ - بنت الصحراء

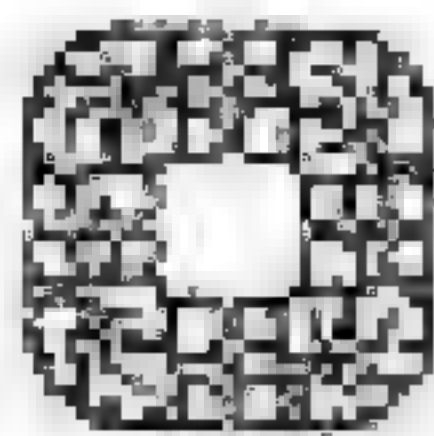
٣ - الخنايون

وهي أوبرات كبرى متنوعة عذبت دار العصور للطبع والنشر بإعدادها بماعرف  
عنها من العناية الكاملة بامثال هذه المطبوعات .

ولقد أظهر الدكتور بوشادي في هذه الأوبرات من القدرة على جمال الوضع  
وحسن النسق ودقة الاختيار وروعة المواقف ما يشهد له بالمهنية الفائقة في هذا الميدان  
التي تفرد به وحده حتى الآن .

في هذه الأوبرات الثلاث خيال وتاريخ وحقيقة: ففى الآلهة خيال سام ، وفى  
الخنايون تاريخ ومواعظ ، وفى بنت الصحراء حقيقة وعواطف .

فمن كل نسخة ه قروش صاغ بخلاف اجرة البريد ، فاطلبها من دار العصور ومن  
كل المكتاتب المعروفة .





# أصل الأنواع

ونشوتها بالانتخاب الطبيعي وحفظ الصفوف الغالبة في الشجر على البقاء

ألفه العلامة الكبير معلم القرن التاسع عشر

شارلس روبرت داروين

وقدله الى العربية وعلق حواشيه المستفيضة

اسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

يصدر في أجزاء متتالية عددها خمسة متساوية الحجم كل منها ثلاثة فصول  
من الاصل ما عدا ملحق بالتعليقات والشرح التي وضعها المترجم  
ولا يخفى أن نزعة أكثر العلماء والفلاسفة متجهة اليوم الى تطبيق قواعد  
مذهب النشوء الاولى على فروع العلوم الحديثة وعلى فروع الفلاسفة العقلية والوصفية ،  
لهذا يعتقد زعماء الحركة الفكرية في الغرب أن الوقوف على تفاصيل هذا المذهب  
الكبير أساس ضروري لتكوين أسلوب عقلي يوافق بحري الفكر الانساني كما فيه  
فيه زعماء النشوتيين في أواخر القرن التاسع عشر . لهذا يجب على كل متعلم وعالم أن  
يقرأ هذا المذهب في منتهى الاصل ، أصل الأنواع ، ذلك الكتاب الخالد الذي لا يستغنى  
عنه عقل مثقف على الخط الحديث .

ظهر منه جزآن ثمن كل منهما ١ قرشاً صاغاً بخلاف أجرة البريد

وسيفهر الجزء الثالث في مدى شهر واحد

أطلبه من دار العصور ومن المكتاب الشهيرة



# الطبيب سرور والمعمل

THE CLINICIAN & THE LABORATORY

113740

تأليف

الدكتور أحمد زكي أبوشادي

البكتريولوجي بمعامل الصحة الفنية بالقاهرة

يقع هذا التأليف القيم الجامع في نحو ١٠٠ صفحة ، منها زهاء مائتين صفحة خاصة بملاحظه التصوير المشتمل على ٣٦ شكلاً مطبوعة أجمل طبع على ورق صقيل لامع وقد تضمن متن الكتاب صفوة خبرة المؤلف في أربعة عشر عاماً قضاه في التخصص العلمي ، فضلاً عن زبدة مطالعته الكثيرة ومختار تلميحاته وترجمته ، وإلى جانب هذا يتضمن الكتاب عدداً من الفصول العلمية القيمة لطائفة من أطباء معامل مصلحة الصحة البارزين ، وفي مقدمتهم جناب مدير المعامل وحضرة وكيلها ، والدكتور أنيس أنسي بك رئيس القسم الباثولوجي فيها ، والدكتور علي بك يحيى رئيس قسم الفسكين والدكتور لويس بك عوض رئيس قسم التطعيم وغيرهم . والكتاب مصدر بمقدمة للأستاذ الدكتور محمد خليل بك عبد الحائق ( رئيس قسم الأبحاث بمعامل الصحة وأستاذ علم الطفيليات بكلية الطب ) تعريفاً بقدر الكتاب وبمباحثه المفيدة التي تمتاز إلى جانب الدقة العلمية بسهولة لغتها الأدبية الحنية .

وقد عيّنت ( دار المصور للطبع والنشر ) بإصداره خدمة للأدب العلمي ، ولأنه أول كتاب شامل من نوعه في اللغة العربية ورأت من أجل ذلك أن تقتصر على بيعه بثمن نفقاته فحددت ثمن النسخة خمسة عشر قرشاً فقط ( تضاف إليها أجرة البريد ) حتى يعم انتشاره بين الأطباء الكلينيين وأطباء المراكز والمستشفيات في العالم العربي على أن الكتاب ذو فائدة جزيلة فحوى الإطلاع والعرفان العلمي وإن لم يكونوا من زمرة الأطباء وخصوصاً لاساتذة المدارس ، فهو جدير إذن بأن لا تخلو منه مكتبة عصرية أطبائه من دار المصور ومن كل المكتبات الشهيرة



# الضحية

## أمرح

روايات وأبحاث أخرى  
الناسك — مائى — الملك والمملكة — علاقة الإنسان بالكون الخ  
مترجمة عن الشاعر الإلهى الكبير  
رايتدروانات طاغور

بقلم

اسماعيل مظهر

مناجاة بحلة العصور وعجزها

يمتاز شاعر الشرق على وجه عام وشاعر الهند على وجه خاص بمزائه المثالية خطفاً  
وشعراً وفلسفة ونزعة. فكل معانيه الشعرية وكل مراميه الأدبية تعبّر خالص عن  
الروح الانسانية فى أرق درجات تسامها عن المادة وعن الأرضيات. ففى كل سطر من  
سطورهِ وفى كل معنى من معانيهِ روح تخاطبك من خلال السطور قطير على اجتمعها  
الحرية الى عالم الحقيقة الذى يدعو به الشراء عالم الخيال. وهذه هى الميزة الألفية  
التي يمتاز بها طاغور.

تقرأ فى هذا السفر روايته «الضحية» التي كانت من بين الأشياء التي نال بها طاغور  
المعظم جائز نوبل فى الآداب وهو أول شرقى نال هذا الشرف الشرقى على شدة ما يضمن به  
الغربيون ما الشرقين، فعصم الأدب الشرقى منقولا عن طاغور ومفاخرأ بشرقيته  
التي اعترف ككسب بالتفوق على الغرب.

فى طاغور مسحة من النبوه ومسكة بمأوراء الطبيعة — كما أن فيه كل عظمة يمكن أن  
تحمليها الأرض بحسنة فى صورة انسان — فاقصّل بروح النبوة واستندى شيئا بما وراء  
الطبيعة، عالم الخلود. بأن تقرأ الضحية وبعض رواياته وأبحاثه الأخرى.

الثمن ٦ قروش صناع بخلاف اجرة البريد

يطلب من دار العصور ومن المكتاب المعروفة



# الاشتراكية

تَعَوُّقُ ارْتِقَاءِ النُّوعِ الْإِنْسَانِيِّ

بقلم

اسماعيل مظهر صاحب مجلة العصور ومحررها

مقاله في ٦ صفحات من القطع المتوسط تبحث في الاشتراكية والفكرة التي تقوم عليها وفيها تمديد عن الحالة القائمة اليوم في المجتمع الانساني ثم أسباب ونتائج في الحالات التي قامت في بعض العصور التاريخية الكبرى كالثورة الفرنسية ثم الاقلا ب الشيوعى في روسيا . ثم استطراد في بحث على اجتماعى في حقيقة الاشتراكية وما تقوم عليه من الخيالات المثالية كالحرية والائخاء والمساواة ، ثم إثبات ان الاشتراكية على الصورة التي قامت في أذهان بعض المتطرفين من المصلحين وعلى رأسهم ماركس تعوق ارتقاء النوع الانسانى

<http://Archiyebeta.Sakhriz.com>

الثنى ٣ قروش صاغ خلاف اجرة البريد

تطلب من دار العصور ومن كل المكاتب المعروفة



أوبرا ت أبى شاوى

ثروة أدبيّة فنيّة

من شعر والغنى والنمى

تطلب من المكاتب المشهيرة



# الطبيب حمز والمعمل

THE CLINICIAN & THE LABORATORY

(BOOK)

تأليف

الدكتور أحمد زكي أبوشادي

البكتريولوجي بمعامل الصحة الفنية بالقاهرة

يقع هذا التأليف القيم الجامع في نحو ٩٠٠ صفحة ، منها زهاء مائة صفحة خاصة بملحقه التصويري المشتمل على ٣٦٠ شكلاً مطبوعة أجمل طبع على ورق صقيل لامع وقد تضمن متن الكتاب صفوة خبرة المؤلف في أربعة عشر عاماً قضاها في التخصص العلي ، فضلاً عن زبدة مطالعته الكثيرة ومختار تلخيصاته وترجمته ، وإلى جانب هذا يتضمن الكتاب عدداً من الفصول العلمية الثمينة لطائفة من أطباء معامل مصلحة الصحة البارزين ، يوق مقدمتهم جناب مدير المعامل وحضرة وكيلها ، والدكتور أنيس أنسي بك رئيس القسم الباثولوجي فيها ، والدكتور علي بك يحيى رئيس قسم الفسكين والدكتور لويس بك عوض رئيس قسم التغذية وغيرهم . والكتاب مصدر بمقدمة للاستاذ الدكتور محمد خليل بك عبد الحائق ( رئيس قسم الأبحاث بمعامل الصحة وأستاذ علم الطفيليات بكلية الطب ) تعريفاً بقدر الكتاب وبمباحته المفيدة التي تمتاز إلى جانب الدقة العلمية بسهولة لغتها الأدبية المثينة .

وقد عنت ( دار العصور للطبع والنشر ) بإصداره خدمة للأدب العلمي ، ولأنه أول كتاب شامل من نوعه في اللغة العربية ورأت من أجل ذلك أن تقتصر على بيعه بثمن ثقاته فحددت ثمن النسخة خمسة عشر قرشاً فقط ( تضاف إليها أجرة البريد ) حتى يتم انتشاره بين الأطباء الكلينيين وأطباء المراكز والمستشفيات في العالم العربي على أن الكتاب ذو فائدة جزيلة لمحبي الإطلاع والعرفان العلمي وإن لم يكونوا من زمرة الأطباء وخصوصاً لاساتذة المدارس ، فهو جدير إذن بأن لا تخلو منه مكتبة عصرية أهله من دار العصور ومن كل المكتاتب الشهيرة



# خزانة الأدب

## ولب لباب لسان العرب

### وهو شرح على شواهد شرح الكافية للرضي

أخذت دار العصور للطبع والنشر في القيام بهذه الخدمة الأدبية الكبرى بإعادة طبع هذا الكتاب العظيم واقعاً في ثمانية مجلدات ضخام كل منها في حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع الكبير على ورق جيد وفي أحسن ثوب يمكن أن تسيفه المطابع على كتب الأدب صدر منه للآن جزآن كبيران والثالث يظهر بعد أسبوعين مجلواً في نفس الثوب الذي ظهر به الجزآن الأولان . وقد عينا تصحيحه عناية خاصة ووضعنا لكل جزء فهرس مستفيضة . ذلك عدا فهرس عام يلحق بالآخر الجزء الثامن من الكتاب . وإذا اختارت دار العصور هذا الكتاب من بين الكتب القديمة فأنما اختارته لأن الكتب التي وصلت إلينا عن العرب ليس فيها من الابتكارات العلمية والأدبية إلا ما احتوت عليه بضعة كتب كبيرة منها خزنة الأدب .

وتسهيلاً لاقتنائه جعلنا ثمن الجزء الواحد منه ١٠ قروش صاغوثمن النسخة الكاملة ٨٠ قرشاً صاغاً بخلاف أجرة البريد على رغم ما نبذل فيه من العناية وما نصرف فيه من جهد

أطلبه اليوم من دار العصور أو من إحدى المكاتب الكبيرة فتصد من مالك وتكسب الأدب



# فهرست

ص	
۱	— بين الدين والعلم
اسماعيل مظهر	
۱۹	— البحيرة — نثر وقلم — عن لافترين
۲۶	— فاجعة الازهر
۲۸	— منبر العصور — بين الادب والعلم
احمد زكى ابر شادى	
۳۲	— حول البهائية
اسماعيل مظهر	
۳۳	— على السقود
۴۷	— اكتشاف كيمارى بواسطة التحل
۴۸	— أدبنا الطيب — كتاب الطيب والمعمل
احمد خيرى سعيد	
۵۱	— العالم البهائية — رد على رد
عبدالجليل سعد	
۵۸	— العالم البهائية — تعليق العصور
۶۰	— أبحاث زراعية عليا
عبدالمجيد سيد احمد	
۶۸	— الحسون — حادثة واقية
نيقولاوس	
۷۳	— تاريخ التثيل — ۲ — أصل الفاجعة
شوق بك	
۷۷	— شيطان، بتوور
۸۸	— المجمع المصرى لتفافة العلمية
عبداللطيف ثابت	
۸۹	— أيها النمر — قصيدة
۹۰	— النقد والتأليف
اسماعيل مظهر	
۹۰	— حول ترجمة فلوست
عمود على الشرقاوى	
۹۶	— مصرع كبير باثرو
۱۰۲	— صنعية الأغاني — قصة
۱۰۷	— رابعة الادب الجديد
۱۰۸	— مضاطبات — قصة واقية